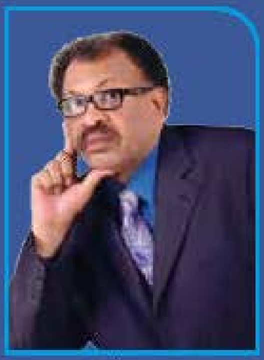
أدب الفيسبوك .. يحطم الحدود الثقافية



الروائي والكاتب د. أمير تاج السر



الكاتبة والروائية: دانيا محمد رضا



الشاعر : محمد منير



الكاتب والشاعر : ضياء فريد

على حائط الفيسبوك خط الأدباء من روائيين وشعراء روائعهم حين يقومون بكتابة سلسلة من رواية أو قصيدة شعر ثم يشاهدها الملايين من الناس حيث يكون هناك ساحة التفاعل وحصد مئات الإعجاب والتعليقات، وهناك صفحات على الفيسبوك تحولت إلى مقاهي للشعر والشعراء وساحة لعشاق الأدب. الكل ينشر قصيدته في أجواء من الإعجاب، وفي المقابل هناك صفحات اتحادات لكتاب عرب حيث يتم التواصل بين أفرادها ذات الاهتمام المشترك.

كلنا يعلم كيف أفاد الكاتب من النشر الالكتروني من حيث سرعة الانتشار في كل مكان، فضلاً عن اجتياز الموانع الرقابية السائدة في النشر الورقي اتساقاً مع حرية بلد دون آخر. وكما في العالم الواقعي تتضاد ثقافتان، ثقافة النخبة والثقافة الشعبية، فإن عالم الانترنت تتوزعه هاتان الثقافتان، لكن ثقافة الفيسبوك هي التأسيس الأحدث للثقافة الشعبية، والانتشار الأخطبوطي لها بين بشر من مختلف الأجناس والأطياف والثقافات..

على حائط الفيسبوك خط الأدباء من روائيين وشعراء روائعهم حين يقومون بكتابة سلسلة من رواية أو قصيدة شعر ثم يشاهدها الملايين من الناس حيث يكون هناك ساحة التفاعل وحصد مئات الإعجاب والتعليقات، وهناك صفحات على الفيسبوك تحولت إلى مقاهي للشعر والشعراء وساحة لعشاق الأدب. الكل ينشر قصيدته في أجواء من الإعجاب، وفي المقابل هناك صفحات اتحادات لكتاب عرب حيث يتم التواصل بين أفرادها ذات الاهتمام المشترك.

وما أن ينتهي الكاتب أو الشاعر من كتابة النص حتى يكون في وقت قصير قد تخطى الرقعة الجغرافية وأصبح في متناول المئات أو الآلاف، وهو الأمر الذي لا تحققه الصحافة الورقية خاصة، لا على مستوى الوقت، ولا نسب التوزيع، ومع تزايد الإقبال على الفيسبوك ومواقع التواصل الاجتماعي التي صارت ظاهرة العصر، وارتباطها بثورات الربيع العربي.

لقد أثرت مواقع التواصل الاجتماعي في المشهد الأدبي العربي تأثيراً كبيراً تتعلق بالإعلام والانتشار حيث أسهمت هذه المواقع في التعريف بالإنتاج الإبداعي لمختلف الأجيال خاصة الأجيال الشابة الجديدة، وأتاحت للأدباء بالتواصل مع بعضهم البعض ومع المتلقي وبات العلاقة بينهما أكبر وأعمق.

وفتح الفيسبوك كمواقع للتواصل الاجتماعي المجال على مصراعيه للنشر والترويج لما يكتب في مجال الأدب على امتداد رقعة الوطن العربي، فالعديد من الكتاب العرب، سواء منهم الكتاب الشباب أو الكتاب ذوو التجربة والخبرة الطويلة في الإبداع الأدبي بمختلف أنواعه وأجناسه، وجدوا ضالتهم ومتنفسهم في الفيسبوك، وذلك من أجل التعريف

بإبداعاتهم وبإنتاجاتهم الأدبية في الشعر والرواية والقصة والمسرح والمقالة الأدبية.

ولعل حرية النشر وخاصية السرعة في الانجاز والترويج الواسع إلكترونياً للأدب العربي كانت من إيجابيات هذه المواقع الاجتماعية.

إن الكتابة الشعرية والنثرية في الفيسبوك، أصبحت تستدعي بالاهتمام، قد يكون ذلك لزيادة عدد المدونين والمتفاعلين في هذا الفضاء الالكتروني أو أن طريقة إلقاء القصيدة في هذا الفضاء قد تغيرت أو قد تطورت وطالها التجديد حتى تراكب هذا الفضاء الالكتروني أو ما يمكن أن نسميه بقصيدة اللحظة، أو الكتابة تحت استجابة مباشرة للحظة التي يعيشها الكاتب، والسؤال هل يجد كاتب الرواية أو الشاعر حرية أكبر في البوح على حائط الفيسبوك من حرية الكتابة على الورق مما يعطيه دفعة قوية لاجتياز الحواجز الحدودية والمكانية..

كثيرون من الكتّاب يضعون أيضاً أخبار إصداراتهم، فالكاتب الذي تصله لوحة غلاف كتابه، من دار النشر، قبل طبعه والذي يذهب ببطء إلى الأقسام الثقافية للصحف والمجلات الأدبية أو المنوعة، يضع لوحة الغلاف على الصفحة، ليحصل في دقائق على عشرات، ثم مئات القرّاء المطلعين على آخر إصداراته، ووضع التعليقات والإعجابات بهذا المنشور.

من ناحية أخرى، أصبح الفيسبوك، المفتوح طيلة الوقت، عبر جهاز الآي باد، أو الهواتف الذكية، وسيلة تبادل الرسائل الإلكترونية التي صرنا نستسهل كتابتها عبر الفيسبوك، بدلاً من (الإيميلات).

نستطيع أن نقول أنه لم يبقَ كاتب عربي أو غربي تقريباً، حتى من الموجودين في قائمة (الأكثر مبيعاً)، بعيداً عن عالم الفيسبوك، الذي يحقق له تواصلاً فورياً مع القارئ، فما إن يخطّ أحدهم أية عبارة على الفيسبوك، حتى تأتيه إشارات الإعجاب الدالّة على قراءة ما كتب خلال ثوان قليلة.

الكثير من الأدباء العرب ممن لم يكن القارئ يعرفهم لأسباب جغرافية أحياناً، أصبحوا معروفين وقريبين من القراء عبر الفيسبوك، كما أصبح القارئ في المغرب العربي مطّلعاً على الأدب المشرقي، والعكس كذلك، عبر صفحات عربية أو بلغات أخرى، كما تفعل إحدى الصفحات الفرانكفونية المهتمة بالأدب العربي، عبر قرّاء ومتذوقين مغاربة، يقدّمون الكاتب المشرقي، في صفحاتهم.

وكان للإقبال المكثف على النشر الرقمي للإبداعات الأدبية، يتمثل في القدرة الترويجية الهائلة التي توفرها المنتديات والمدونات وصفحات مواقع التواصل الاجتماعية كالفيسبوك وغيرها، بحيث أصبح بالإمكان بلوغ قراء ومتصفحين كان من الصعب الولوج إليهم باستخدام الكتاب الورقي.



> إنه في رأيي أشبه بسوق ضاج يغشاه الناس من كل صوب، سوق غاص بالبضائع التي يمكنك أن تختار منها.

يقول الروائي السوداني الدكتور أمير تاج السر عن تجربته للفيسبوك: «في الحقيقة أنا كنت متوجساً من الدخول إلى عالم الفيسبوك بسبب مشاغلي، لكني قمت بتنشيط حسابي منذ عامين تقريباً، ووجدت بتكرار الدخول إن هناك فوائد كثيرة يمكن لكاتب أن يجنيها من ذلك العالم، منها أن يعلن عن كتابته في مكان يتجمع فيه القراء والمثقفون، ويمكن أيضاً نشر مقاطع من الأعمال الجديدة، والحصول على أصداء، سلبية كانت أو إيجابية، إضافة إلى أنني استوحيت كثيراً من المواقف والشخصيات وأيضاً الأسماء من ذلك المكان. إنه في رأيي أشبه بسوق ضاج يغشاه الناس من كل صوب، سوق غاص بالبضائع التي يمكنك أن تختار منها. وفي رواية أعمل عليها استوحيت جزءاً كبيراً من عالمها من خلال تواصلي بالفيسبوك،هناك صفحات أشبه بالأساطير، صفحات تمتلئ بالكوميديا وأخرى معرفية وجادة، وهكذا أعتبر الفيسبوك مكاناً عصرياً لكاتب عصري. هناك بعض التعقيدات بالطبع، منها صعوبة التواصل مع كل الناس، الصدام حين تختلف الآراء، وبعض المضايقات التي قد تصادف شخصاً جاداً، يحاول أن يتواصل مع الكل، لكن المسألة في مجملها تستحق».

ويضيف الدكتور أمير تاج السر: «بالنسبة لدور الفيسبوك في توصيل الإبداع إلى رقعة كبيرة، هذا حقيقي، فما دام هناك من يتلقى، فبالتأكيد يتسع التلقي، ومن خلال تجربتي عرفت الكثير من المبدعين وقرأت لهم، وعرفوني وقرؤوا لي من خلال هذا المكان، ولولا الفيسبوك لربما لم أعرف عدداً كبيراً من الشعراء والكتاب الذين لم أصادف إبداعاتهم من قبل».

ويقول الشاعر المغربي محمد منير: «هل نستطيع أن نقول أن هناك أدباً رقمياً أصبح يفرض نفسه على المشهد الأدبي العربي وهل أن ما أعاد يطلق عليه بالنشر الرقمي سيزيح عن طريقه النشر الورقي؟ هي أسئلة صار من الضروري الوقوف عليها ومحاولة الإجابة عليها بشكل تام. اعتقد أن التطور الإنساني كان عاملاً في تواجد هذا الإنتاج الإبداعي المنشور رقمياً وعلى صفحات الويب، فبعد موجة المنتديات الأدبية مع مطلع التسعينيات من القرن الماضي وكذا المدونات التي غزت المشهد الافتراضي العربي كان حضور الموقع الاجتماعي الفيسبوك حضوراً قوياً ومتنوعاً للمبدع العربي وذلك من خلال الخدمات التي يقدمها هذا الموقع العالمي

> هل نستطيع أن نقول أن هناك أدباً رقمياً أصبح يفرض نفسه على المشهد الأدبي العربي وهل أن ما أعاد يطلق عليه بالنشر الرقمي سيزيح عن طريقه النشر الورقي؟ هي أسئلة صار من الضروري الوقوف عليها ومحاولة الإجابة عليها بشكل تام.

للمبدع كان متمرساً أو مبتدأ في الخلق الإبداعي، غير أن هذا الدور الذي لعبه الفيسبوك في النشر الإبداعي لا يخلو من سلبيات لكنها في اعتقادي لا تؤثر في مجمل ما ينشر بين صفحاته ومجموعاته التي يقوم أعضاء الفيسبوك بإنشائها».

ويضف الشاعر محمد منير: «انطلاقاً من تجربتي المتواضعة بالموقع استطيع القول إن التفاعل الذي أجده من الأصدقاء وأعضاء المجموعات التي قمت بإنشائها والتي حاولت أن تكون مجموعات متخصصة كمجموعة (قوافل السرد) و(مجموعة قصيدة الومضة)، و(منتدى الرابطة العربية للإبداع)، و(مجموعة الاتحاد المغاربي للإبداع)، و(قافلة المحبة)، هذه المجموعات التي تجد إقبالاً كبيراً من لدن أعضائها من خلال نشر إبداعهم وتبادل الأفكار والنقد رغم أنه نقداً عابراً وأحياناً تتحكم فيه المجاملة والتشجيع للأقلام الواعدة . فالفيسبوك أصبح ضروري في التعريف بالتجارب الإبداعية والأنشطة الثقافية وتقريب بين المبدعين العرب، كما أنه حطم ما أسميه الحدود الثقافية التي كانت مضروبة على الإبداع الإنساني عموماً والعربي خصوصاً وعدنا بمجرد نقرة على الفأرة أن نطلع على ما جد من الإنتاج الإبداعي في شتى أقطار المعمورة، كما أنني مدين للفيسبوك في انتشار منتوجي الإبداعي والفني وكذا التعريف بالأنشطة الثقافية التي أقوم بها بالمغرب وخارجه وخير دليل على هذا مشروع (قافلة المحبة) التي دخلت هذه السنة نسختها الرابعة بعد أن استضافتها تونس لثلاث دورات والمغرب في دورة وهي مشروع انطلق من فكرة مجنونة بيني وبين الشاعرة والروائية التونسية فتحية الهاشمي بعد اندلاع ما سُمي بالربيع العربي حيث كنا نناقش عبر الفيسبوك دور المثقف العربي من هذه الثورات، وهل المثقف عموماً والمبدع خصوصاً يعي بما يجري حوله في وطنه الكبير. إذن فالفيسبوك كموقع للتواصل الاجتماعي له دور مهم في إشاعة الإبداع والتعريف بالمبدعين، كما نسجل أنه أصبح واسطة بين المبدعين من خلال الدعوات لحضور الملتقيات التي تقام ببعض الدول العربية وعقد الشركات بين الإطارات الجمعوية الثقافية والنشر الورقي والتعريف بما جد فيه عربياً ودولياً».

ويقول الشاعر المصري ضياء فريد: «من السهل أن تصبح كاتباً أو شاعراً، كل ما عليك فعله هو أن تكتب، وليس مهماً في عصرنا هذا أن تحصل على حزمة من الجوائز والألقاب وأن تملئ المكتبات بعناوين الكتب التي لا تعرف عنواناً للجمهور، فقط أدخل على الفيسبوك، وقم بإنشاء صفحة شخصية باسمك ثم تصبح كاتباً» .

> متى كنت شاعرا أو كاتبا في أول الطريق؛ فسوف تحظى بقدر كبير من الإحباط والنقد اللاذع، أما الجمهور العادي فلا يفقه في نظريات الأدباء شيئا ويكتفي بالتصفيق

ويضيف: «لم تعد أندية الأدب والمحافل الثقافية على هوى الجمهور العادي، فالأدباء يستمعون الأدباء، ومتى كنت شاعراً أو كاتباً في أول الطريق؛ فسوف تحظى بقدرٍ كبير من الإحباط والنقد اللاذع، أما الجمهور العادي فلا يفقه في نظريات الأدباء شيئاً ويكتفي بالتصفيق» .

ويقول كذلك: «ظللت أبحث عن القراء فلم أجد قاعة أوسع من الفيسبوك؛ فسعيت للتواصل مع الأدباء كبداية لإثبات الوجود والتزود بالخبرة ثم التواصل مع الجمهور العادي عن طريق صفحتي».

ويعلق على ذلك: «لكي تكون شاعراً صاحب جمهور، عليك أن تسمي صفحتك باسم غير اسمك فتقول (قلب الحروف لـ فلان الفلاني، ثرثرة قلم لـ (فلان الفلاني)، هلوسات قلم لـ (فلان الفلاني)، وكذا) ثم علمت أن الشعراء يتشكلون في مجموعات وشلل ويشتركون معاً في الدعاية لبعضهم البعض فهذا يساعد على الانتشار، ثم أن تتخير صوراً جذابة لنشر الأعمال، ثم تنتظر لتحصل على مئات الآلاف، لا تتخيل أن المحتوى هو الذي يصنع الجمهور فجودة النصوص ليس لها أهمية أبداً على الفيسبوك ، فهناك من يهذي ويحصل على مئة ألف معجب وهناك من يبدع ويحصل على ألف معجب !

وبالطبع لم يقدم الفيسبوك شاعراً حقيقياً للجمهور، فوسط هذا الزحام المعلوماتي الكبير لا يمكن تمييز المبدع الحقيقي من المبتدع، كما أن الفيس بوك لم يصنع جمهوراً حقيقياً للشعر ينعكس أثره على مبيعات الكتب ورواد المكتبات، فالموضوع أشبه بالوجبات الجاهزة والطعام المعد في البيت؛ لا يعني الإقبال على الوجبات الجاهزة أنها أفضل من الطعام المعد في المنزل .

ولهذا أنصح أصدقائي الأدباء بعدم الاتكاء على هذا العالم الافتراضي لأنه يصنع مبدعاً افتراضياً يجامله الجمهور ولا يساعده على التقدم في موهبته».

وتقول الروائية المصرية داليا محمد رضا مؤلفة رواية (اختفاء مريم) عن تجربتها الأدبية مع الفيسبوك: «إن التطور التكنولوجي في كافة مجالات الحياة هي سمت هذا العصر، ومن بينها انتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي أدت إلى ظهور النشر الالكتروني للكتب والمقالات، ويُعد هذا

> يعد هذا النوع من النشر وسيله سهله للتواصل مع القراء ومعرفة أرائهم بصراحة، وتلك الخطوة بالنسبة لأي أديب شاب من الممكن أن تعطيه دفعه للأمام لكي يكمل مشواره الأدبي

النوع من النشر وسيله سهله للتواصل مع القراء ومعرفة أرائهم بصراحة، وتلك الخطوة بالنسبة لأي أديب شاب من الممكن أن تعطيه دفعه للأمام لكي يكمل مشواره الأدبي، فالجميع يعلم أن إيجاد دار نشر ورقي لأي عمل أدبي إذا كان الأديب في بداية طريقه ليس أمراً سهلاً، كما أن النشر الالكتروني يساعد على سرعة الانتشار للعمل الأدبي بين العديد من القراء الذين ينتمون لدول مختلفة حول العالم».

وتضيف الروائية داليا محمد رضا: «بدأت مشواري بتلك الطريقة فقد كانت لي بعض الخواطر والقصص القصيرة فقمت بنشرها على مواقع التواصل الاجتماعي ورد الفعل الايجابي للقراء شجعني وأعطاني ثقة بالنفس إلى أن نشرت روايتي نشر ورقي، لكني حتى الآن أحب التواصل مع القراء عبر مواقع التواصل الاجتماعي لمعرفة أرائهم فيما أكتب».

وإذا كان الكتاب والأدباء يطلون بأنفسهم على نافذة الفيسبوك ويتفاعلون مع قارئي مؤلفاتهم بشكل مباشر، فإن متصفح هذا الموقع يجد صفحات لكتاب آخرين أنشأها المعجبون بهم الذين ينشرون مقاطع من روائعهم، ويحينونها بشكل يومي أو أسبوعي. ويخلص المتتبع لهذه الصفحات أنها لم تترك عصراً من العصور إلا واهتمت بأدبائه وشعرائه، بدءاً بالعصر الجاهلي، ومروراً بالعصر الإسلامي والأموي والعباسي، والعصر الأندلسي، وانتهاء بالعصر الحديث.

ولعل عدد المعجبين بهذه الصفحات، والذي يتزايد يوماً عن يوم، يبرز إلى أي حد يمكن أن يقتحم الأدب على الأجيال الجديدة الفضاءات التي يرتادونها، ويتيح لهم التعرف إلى شخصيات أدبية رفيعة من قبيل مصطفى صادق الرافعي، ونزار قباني، والطيب صالح، ومحمود درويش، وغيرهم. كما يبرز الفسحة الشاسعة التي تهديها الشبكة الإلكترونية للأدباء الرقميين باعتبارها بحراً يفضي براكبه إلى عوالم لم يكن بالغها إلا بشق الأنفس.

ولعله من قبيل الصدفة أن تكون إحدى آخر العبارات المنشورة مؤخراً على صفحة الأديب الراحل عبد الرحمن منيف على الفيسبوك، مجسدة بشكل من الأشكال لوظيفة البحر هذه، وهي تقذف في روع الكتّاب الذين ضاقت بهم دور النشر والتوزيع ولم يجدوا سبيلاً لنشر كتبهم ورقياً أن «الوطن ليس التراب أو المكان الذي يولد فيه الإنسان، وإنما المكان الذي يستطيع فيه أن يتحرك».

النص الأدبي الفيسبوكي: ملامحه ومميزاته

د. غزلان هاشمي

جامعة محمد الشريف مساعدية - الجزائر
رئيسة تحرير مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية



قدم الزمن المعاصر صوراً مختلفة للتعدد والتجاور والتحاور، حيث انتفاء المركزيات وخلخلة المتعاليات أفضى إلى تقبل كل المتاحات على اختلافها، وقد كان الفيس بوك من بين الوسائل الرقمية التي شكل ظهورها ثورة على السائد مهما اختلفت تموضعاته، حيث أسهم في تغيير الوعي نحو تقبل المتاحات التكنولوجية وما تطرحه من نصوص فكرية وأدبية ومن خطابات سياسية واجتماعية واقتصادية.....كما أسهم في تغيير البنى الثقافية والاجتماعية في حد ذاتها، إذ انتقلت نصوصه من تمثل المرجعيات والتعبير عن الواقع إلى محفزات نحو تغيير هذا الواقع والبحث عن البدائل المفضية إلى واقع أجمل، اعتباراً من هذا الأمر: ما السياق الذي ظهر فيه النص الفيسبوكي؟ ما أهم سماته؟ ما الذي قدمه الفيس بوك للكاتب العربي؟

السياق الذي ظهرت فيه النصوص الأدبية الفيسبوكية:

سعت العوالم الرقمية الموازية في بناء اعتباراتها إلى اختلاق كينونة إبداعية سمتها التحول بعيداً عن سمة التحجر والثبات المعياري، فمع كل هذه التحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي شهدها العالم، ومع محاولة البحث عن زمن موضعي متحرر من انبثاقات الخطابات المركزية أو إفرازات العقل التقليدي بدأ الحديث عن خطاب أدبي محايث يكافح من أجل الحصول على مركزية واضحة لكنها تظل مسيجة بسمة الموازاة كون المركزية ما تسعى إلى تحطيمه لا التسيج باعتباراته.

إن الانتقاء المعياري ينتفي في عالم الفيس بوك، حيث تختلط الأذواق لتنتج تموضعات خطابية مرتبكة في تعددية احتمالاتها وفي حوارية معارفها وفي اختلافاتها الأجناسية، ولربما الوضع السائد أسهم بشكل كبير في توجيه الأذواق والمدركات نحو تقبل هذه النصوص الأدبية وعدم استهجان أي خلخلة منتهكة للمعيارية الثابتة، فالخطاب الثقافي رديف الخطاب السياسي والاجتماعي، وأي تغير في الأنماط الفكرية لمجتمع محدد يؤثر على البنى الاجتماعية والتوجهات السياسية، حيث تدرك العلاقة بوصفها عملية تأثر وتأثير، ومن هنا فالتسبي هو ناتج لسياق المفروض، فحينما توجهت المجتمعات نحو البحث عن البدائل والمغايرات رفضا للاستبداد السلطوي أو الأنساق المهيمنة تغيرت المنظومة الفكرية ورامت فضح المضمرات الخطابية السلطوية والقضاء عليها، ومن ثمة تشجيع المحايثات في مقابل انتهاك المركزيات، ليتشكل وعي جديد بضرورة الاعتراف بالتشكيلات اللغوية التي تطرحها هذه العوالم الموازية والتي استفادت من تموضعاتها فأخذت تأخذ هويتها بالنظر إلى خصائصها النوعية، من الاختزال والاختصار والرمزية وسرعة التقديم والانتشار والإشارة اللامحة الخاطفة، ناهيك عن اللواحق أو المتعالقات (كالصور والفيديوهات...).

ولربما الفيس بوك في صورته الانتقائية يرفض هذه التموضعات المتوسلة بسلطة المنجز المعياري، إذ يقلب صورة الانتقاء من قيوده السلطوية القهرية وكل رقابة قسرية إلى التحرر والانتقاء الذاتي والتخير بين ممكنات تتحدد لدى الذات نفسها، أو يمكن القول الانتقال من الانتقاء الجمعي بما يناسب الذوق السائد أو يحاول مقاربته إلى الانتقاء الفردي الذي يتخير فيه الفرد بين رغباته المختلفة.

أهم سمات النصوص الأدبية الفيسبوكية:

اعتباراً مما قلناه سابقاً تحددت أهم سمات النص الأدبي الفيسبوكي فيمايلي:

. بناء هوية إبداعية مغايرة تتحلل من سلطة التموضعات الأجناسية والمعيارية الحادة حتى تصبح ضرباً من الخبط العشوائي أو الانتقاء المعياري، إذ ينتهك الزمن الإبداعي وتهدم مرتكزاته وبنياته حتى يغدو كأنه لا زمن أو الزمن المعدوم.

. الاعتماد على التجاورية في بناء العمل الأدبي الفيسبوكي، حيث السعي إلى اختراق المعايير الأدبية أفضى إلى بناء نص إبداعي مشكل من عدة عوالم واعتبارات زمكانية تغيب الوعي بتلازمية التنسيق والتمايز، حتى تحس الذات القارئة أنها إزاء كرنفالية أو حوارية متعددة.

. التعويل على عنصر الإيجاز مؤسساً على افتعالية المفاجأة وصدمة الخرق، والتماشي كذلك مع شارع العصر وكثرة المتاحات الأدبية وغزارتها، ومن هنا فالجملة الخاطفة المكثفة هي السبيل إلى نقل الرسالة إلى المتلقي، لذا كثيرا ما يتم التركيز على البعد البصري بوضع المتعالقات المرافقة للموضوع من أجل تسهيل عملية الإيصال والفهم.

. آنية الطرح والتركيز على البعد التواصلي وذلك باستخدام المتعالقات التي تكون مجاورة للمنجز الأدبي كفيديو أو صورة.....

. استخدام اعتبارات خطابية لغوية مختلفة، تختلف بين الإغراق في التكثيف والرمزية وكذا التبسيط والسطحية إلى درجة الابتذال أحيانا، فقد يظهر النص الأدبي بشكل صادم وذلك باحتوائه النوعين من الاستخدامات اللغوية بهدف الخرق أو التعبير عن ثورة لغوية جديدة.

. طرح قيم أخلاقية وفلسفية جديدة تعمق مفهوم الاختلاف والحوار الثقافي ،وبقدر ما تسمى تحت مسمى "القيم المتصادمة" نظراً لوصولها إلى حد التصادم يمكن اعتبارها قيماً متصالحة كما عبر عن ذلك الفيلسوف المغربي الدكتور طه عبد الرحمن، إذ تتجاور وتتحاور بعد القضاء على مسببات التصادم والاختلاف العنيف.

الامتيازات التي قدمها الفيس بوك للكاتب العربي:

ظهر الزمن العربي الآني بوصفه انتهاكاً لحدود الرقابة وكل سلطة معيارية أو اعتبارية سابقة، ولكون بنياته تعرضت للخلخلة والزعزعة فقد طال الأمر الخطابات الثقافية والأدبية، حيث ظهر نمط المثقف الفوري/المتعدد، والذي يحمل سمة التركيب بسبب تموضعاته الواقعية المتحركة بين اهتمامات مختلفة، والذي يقدم كينونة إبداعية غير ثابتة ينتقل تعددها من الشكلية إلى الموضوعاتية بطريقة آنية وفورية، فهذا النمط يفكر في كل راهنية واقعية مهما اختلفت مواضيعها وتشابكت خلفياتها، ليكون المثقف/الصحفي/المحلل الاجتماعي/السياسي/الأديب/الرياضي.....بديلاً عن المثقف التقليدي.

ويمكن القول أن هذا النمط لم يكن ليظهر لولا المتاحات التكنولوجية الاتصالية على وجه الخصوص، فالعوالم الموازية ومجتمعات النت أسهمت بشكل كبير في ظهور هذا النمط، وذلك بسبب سرعة المعطى الثقافي/السياسي وسرعة الالتقاط والتلقي، حيث هذه الشبكات التواصلية احتواء لكل الأذواق على اختلافها، واحتفاء بكل المنجزات على تراتبية قيمتها، من هنا يمكن حصر أهم الامتيازات المقدمة من قبل الفيس بوك للكاتب العربي في النقاط التالية:

. سرعة الانتشار وسرعة الالتقاط وذلك بطرح المنجز الأدبي آنياً، إذ يصبح بحوزة عدد كبير من المتلقين في وقت واحد.

. التخفف من مشاكل النشر الورقي والتغلب على معوقاته . الواسطة والبيروقراطية على وجه الخصوص والانتقاء الذاتي الذي يتم بالنظر إلى المرجعيات الفكرية والسياسية والاجتماعية..

. الاستجابة الفورية وسرعة التوجيه إذ بمجرد طرح العمل الأدبي يقوم النقاد بتقييمه وتوجيه الذائقة الإبداعية بحسب مقتضيات النوع والعصر.

. التهرب من التسلط المعياري والتخفف من الرقابة الأدبية والثقافية المنهكة، حيث الكاتب له أن يطرح ما يشاء وفي الوقت الذي يريده.

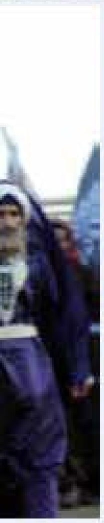
. التحلل والتحرر من الرقابة السياسية والاجتماعية حيث تتجاور الممكنات والآراء رغم تضاربها وتناقضها دون تهميش أو إقصاء رأي من الآراء.

. احتواء جميع الأذواق بل الأذواق المتعددة التي تخلقها الميول والمحفزات لدى الشخص الواحد.

إذن يمكن القول في الأخير أنه بقدر ما أسهم الفيس بوك في التوسيع من عملية التواصل بين القراء والكتاب وذلك بسبب سرعة الطرح والانتشار والاستجابة،وبقدر ما أسهم في تغيير الكثير من الوقائع الثقافية والاجتماعية...إلا أنه ظل مرتبطا بالتحلل المعياري الذي أنتج فوضى الأذواق بسبب طرح المبتذل والسطحي في مقابل النص الجيد والعميق،وهو ما شجع على التسيب الثقافي والأدبي.

صناجة العرب يصدح في سوق عكاظ وعيسى جرابا شاعر عكاظ





اشتهر سوق عكاظ عند العرب كأهم أسواق العرب وأشهرها على الإطلاق. كانت القبائل تجتمع في هذا السوق شهراً من كل سنة، يتناشدون الشعر ويفاخر بعضهم بعضاً. ولم يكن سوق عكاظ مكاناً ينشد فيه الشعر فحسب، بل كان أيضاً موسماً اجتماعاً قبائلياً له دوره السياسي والاجتماعي الكبير. فقد مثّل عكاظ لقبائل العرب منبراً إعلامياً يجتمع فيه شيوخ القبائل بعشائرهم، وتعقد فيه مواثيق وتنقض فيه أخرى. كما كان السوق مضماراً لسباقات الفروسية والمبارزة. وسوقاً تجارياً واسعاً تقصده قوافل التجار القادمين من الشام وفارس والروم واليمن. ومنتدى تطلق فيه الألقاب على الشعراء والفرسان والقبائل وغير ذلك. ومنبراً خطابياً تقال فيه الخطب. وينصت له الناس. ومجلساً للحكمة تحفظ فيه الحكم وتسير بها الركبان ويتمثل بها الناس.. ويعود تاريخ عكاظ إلى ثلاثة أو أربعة قرون قبل الميلاد وقد نشط في الفترة السابقة لظهور الإسلام. واستمر في عهد النبوة وصدر الإسلام أيام الراشدين وزمن بني أمية حتى سنة 129 هـ. حيث ثار الخوارج ونهبوه. وقد تأثر سوق عكاظ بتوسع الدول الإسلامية وانتقال مراكز الحضارة من الحجاز إلى دمشق ثم بغداد. حيث المدن الكبيرة. وبدأت الحياة الجديدة في الشام والعراق ومصر تجذب الناس إليها مع الاهتمام بالفتوحات مما أضعف الحاجة لسوق عكاظ ودوره التجاري خاصة. وقد اهتم الملك فيصل، رحمه الله، بموضوع سوق عكاظ وتكونت اللجان من الجغرافيين والمؤرخين والأدباء لتحديد موقعه. فتهيأ لعكاظ رجال مخلصون أرادوا أن يعود إلى مجده وسابق عهده. وقد كان ذلك عام 1428 هـ بعد انقطاع استمر حوالي ألف وثلاثمائة سنة. وقد افتتحه صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل خلال الثلاثة الأعوام الماضية نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز. ولا شك أن وجود صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل على رأس لجان سوق عكاظ يشكل دافعاً قوياً للعاملين في هذا المشروع الذي ينتظره مستقبل باهر حين تكتمل عناصر المشروع وتبنى المدينة الثقافية السياحية لسوق عكاظ.

ومنذ 7 سنوات، عاد سوق عكاظ من جديد، وعادت الحياة لجادته الشهيرة التي أنشد فيها كبار الشعراء العرب قصائدهم العصماء. الآن، وبعد كل تلك القرون الطويلة، يصدح الشعر العربي القديم مجدداً، بكل عبقه وجزالته وشهرته، جنباً إلى جنب مع الشعر الحديث بكل ألقه وجماله وتفرده. فالشعر في سوق عكاظ، هو العنوان الأبرز، ولكنه يُمثل لؤلؤة بديعة في عقد فائق الروعة والجمال والتنوع. سوق



صورة تذكارية لشاعر عكاظ عيسى جرابا بعد أن ارتدى بردة شاعر عكاظ من لدن صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل

عكاظ، ليس مجرد قصائد تُنشد، أو ندوات تُعقد.

ميمون بن قيس، صنّاجة العرب أو الأعشى الكبير، صاحب المعلقة الشهيرة التي تُسمى لامية الأعشى، والتي مطلعها:

ودّع هريرةَ إنّ الركبَ مرتحلُ
وهل تطيقُ وداعاً أيُّها الرجلُ

كان نجم حفلة سوق عكاظ لهذا العام، وقد دأبت هذه التظاهرة الثقافية المهمة على اختيار شاعر عربي شهير في كل دورة، وقد كان عنترة بن شداد هو شخصية عكاظ في العام الماضي.

والأعشى الكبير، هو ميمون بن قيس بن جندل بن عوف من بني قيس بن ثعلبة، وصولاً إلى بكر بن وائل، ولقب بالأعشى لأنه ضعيف البصر، وقد عمّر طويلاً وأدرك الإسلام، ولكنه لم يُسلم، مولده ووفاته في (منفوحة) التابعة الآن لمنطقة الرياض، وبها قبره، وقد أطلق على أحد شوارع منفوحة لقب الأعشى تخليداً له.

وقد فاز الشاعر السعودي عيسى جرابا بجائزة (شاعر عكاظ) في دورته السابعة للعام الهجري 1434هـ، وقيمتها 300 ألف ريال فيما حاز الشاعر حيدر جواد العبد الله على جائزة شاعر شباب عكاظ.

وقد تم منح شاعر عكاظ وسام الشعر العربي المتمثل في لقب (شاعر عكاظ)، كما حصل الفائز على درع عكاظ، وبردة شاعر عكاظ، التي تم منحها لخمسة شعراء عرب بعد أن فازوا بجائزتها، وهم السعودي محمد الثبيتي في عامه الأول (2007)، والمصري محمد التهامي في عامه الثاني (2008)، والسوري عبد الله عيسى السلامة في العام الثالث (2009)، واللبناني شوقي بزيع في العام الرابع (2010)، وحجبت الجائزة في العام الخامس (2011)، وحصدتها العام الماضي (2012) أول شاعرة وهي السودانية روضة الحاج عثمان، كما حصل كل فائز على جائزة مالية قدرها 300 ألف ريال.

وتُعد المسابقات في سوق عكاظ بأنها منافسة على مستوى الوطن العربي، وتغطي مساحة واسعة من الإبداع الفني، ابتداءً من الشعر مروراً بالفن التشكيلي والخط العربي وانتهاءً بالفلوكلور الشعبي، في حين أصبح الحصول على الجائزة من طموحات المبدعين في مختلف الأقطار العربية، خصوصاً بعدما حققته المسابقة من شهرة خلال الأعوام الماضية، وتنافست عليها أسماء لها حضورها ووزنها في الشأن الثقافي العربي.



أحد المشاهد التمثيلية التي تجسد واقع الماضي في جادة سوق عكاظ



يظهر براعة في استخدام الحربة والترس



أمرؤ القيس يلقي قصيدته



صورة أخرى لأحد المشاهد التمثيلية التي تجسد واقع الماضي في جادة سوق عكاظ

"بينالي البندقية" يستضيف أكبر مشاركة للفن العربي

أكثر من أي وقت مضى، تشهد فعاليات معرض بينالي البندقية هذا العام مشاركات فنية من الدول العربية تبرز مساحة واسعة من الفن الذي تتميز به منطقة الشرق الأوسط.

ومع خروج مجموعة من الزائرين من جناح دولة الإمارات العربية المتحدة المشاركة في فعاليات هذا العام مترنحين، توجهوا إلى أقرب عامود معدني مثبت على الحائط حتى يمكنهم من العودة "إلى الشاطئ" مرة أخرى.

ويعتبر ذلك تأثيراً جانبياً غير متوقع لصالة عرض الإمارات التي أطلقت عليها اسم: "المشي على الماء"، مع أن ذلك الجناح مستقر تماماً على أرض جافة.

وترجع حالة دوار البحر التي يشعر بها زوار ذلك المعرض إلى التكنولوجيا المبتكرة التي تغمر المشاهد في الأمواج المتلاطمة التي تعرض من خلال 15 جهاز عرض ضوئي تملأ المكان من الأرض إلى السقف بصور على مدى 360 درجة من الخليج العربي.

بينما يعرض جناح المملكة العربية السعودية تحت اسم "ريزوما (جيل في الانتظار)" أعمالا قدمها 26 من الفنانين السعوديين الشباب من غير المشهورين. ويعمل ذلك المعرض على فكرة الكشف عن فنانين رائعين للمستقبل في مرحلة مبكرة من ظهورهم.

ويكشف المعرض أيضاً عن القوى التي تعمل على تشكيل المجتمع وتشابك المهارات التقليدية كالخط مع التكنولوجيا والتصوير وفن تصوير الفيديو والإنشاء.

وقال أشرف فياض، الأمين المساعد للمعرض إنه يعمل على تعزيز فكرة أنه وبما أن شبكة الإنترنت تعتبر المحرك للتواصل ما بين السعوديين، إلا أنه لا يزال هناك وعي ديني متأصل لدى الشعب.

وقال فياض: "لقد قمنا باستضافة فريقين إعلاميين لعمل لوحات أطلق عليها "حالة الإعلام الاجتماعي"، تعرض حقائق مدهشة عن استخدام شبكة الإنترنت."

ويبرز من بين أكثر تلك الحقائق المثيرة أن السعوديين يشاهدون مقاطع الفيديو على موقع يوتيوب في كل يوم أكثر من أي دولة أخرى.

ويعكس جناح مصر، وهي الدولة التي تتميز بأطول فترة من التواصل مع المعرض (منذ عام 1938) أحداث الاضطراب السياسي الذي تشهده البلاد، حيث يعرض جناحها الدائم في المعرض منحوتات ضخمة تعود إلى عصور ما قبل الإسلام.

وكانت مملكة البحرين من بين الدول التي تشارك لأول مرة في فعاليات المعرض، حيث يبرز معرضها الذي يقام لأول مرة آراء شخصية يقدمها ثلاثة من الفنانين البحرينيين.

وتقدم المصورة البحرينية وحيدة مال الله الفروق ما بين الحياة المدنية والريفية، وذلك من خلال تصويرها فتاة بحرينية من الريف تقف في أماكن مختلفة من العاصمة البحرينية المنامة.

وتتساءل وحيدة ما إذا كانت الحياة المدنية والرقعة الصناعية ستطغى على بساطة الحياة القروية في الريف، وهو ما يعكس مشاعر القلق تجاه الارتفاع المتسارع في البيئة المدنية.

بينما تصور مريم حجي خيولاً شاردة تحمل على وجوهها تعبيرات بشرية، وهو ما يعكس انبهار المجتمع في الشرق الأوسط بالخيول العربية.

وعلى مقربة من القنال الكبير، كان الجناح العراقي قد أخذ منحى أكثر شخصية، حيث يضم الجناح أعمالا لأحد عشر فنانا جرى اكتشافهم من قبل جوناثان واتكينز، الذي يشرف على هذا الجناح، والذي جاب أنحاء العراق داخل سيارة مصفحة مصحوباً برجال الحراسة المسلحين.

وعمل واتكينز على إنشاء صالون تقليدي يتيح فرصة للاسترخاء وقراءة الكتب عن العراق، واحتساء كوب من الشاي والاستماع إلى العزف الحي على آلة العود الشرقية.

ويمكن لعينك أن تقع في هذا الجناح على صورة ومقاطع فيديو التقطها الفنان الكردي أحمد بنجويني، والتي تعكس انطباعاً بأن صدام حسين لا يزال يمر على خاطر الناس.

معرض فرانكفورت الدولي للكتاب 2013 أكبر تظاهرة ثقافية دولية



في 8 تشرين الأول/أكتوبر 2013 افتتح وزير الخارجية الألماني المنتهية ولايته غيدو فيسترفيله معرض فرانكفورت الدولي للكتاب وضيفة الشرف هذا العام هي البرازيل، التي تشارك بـ 70 كاتب، فيما يغيب أديبها الشهير باولو كويلهو الذي قرر عدم المشاركة في المعرض احتجاجاً على أن بلاده دعت العديد من الكتاب "الذين لا يعرفهم في ظل غياب الكثيرين من الكتاب الشباب عن قائمة المدعوين" وذلك في إشارة ضمنية منه إلى "اعتماد المحسوبية في اختيار الكتاب المشاركين". بيد أنه شدد في الوقت نفسه على تقديره الكبير للمعرض وما يلعبه من دور في تقديم الأدب والثقافة على الصعيد العالمي.

ويقدم المعرض 260 عملاً جديداً من البرازيل وعنها، بينها 117 عملاً أدبياً. ويشارك في افتتاح المعرض إلى جانب فيسترفيله نائب رئيسة البرازيل ميشائيل تيمر. ويحضر حفل الافتتاح كل من عمدة المدينة ومدير اتحاد الناشرين الدولي ومدير المعرض، مع تغطية واسعة من وسائط الإعلام الأوروبية والعالمية.

ويشارك في المعرض نحو 7300 جهة عارضة من كتاب ودور نشر وغيرها من 115 دولة وذلك بتراجع ضئيل عن عدد المشاركين العام الماضي على مساحة 172000 متراً مربعاً. ويدور المعرض هذا العام حول التطور الهيكلي في قطاع نشر الكتب، حيث استحدث التغير الرقمي نماذج جديدة من الأعمال في هذا القطاع. وسيقام على هامش المعرض نحو 300 ندوة، ومن المنتظر أن يشارك في المعرض نحو 1500 كاتب، بحسب بيانات منظمي المعرض.

مدة المعرض خمسة أيام، الثلاثة الأولى منها مخصصة للقاءات الناشرين وابرام العقود والاتفاقات التجارية، في حين خصص اليومان الأخيران لدخول الجمهور، وبلغ عدد الزوار 170.000 زائر.

ويُعد معرض فرانكفورت الدولي للكتاب هو أكبر تظاهرة دولية ثقافية تعنى بالكتاب والأدب بصفة عامة. المعرض يعد الأهم في العالم والذي يبلغ عمره الآن أكثر من خمسة قرون. في كل عام يلتقي هنا عشرات الألوف من المثقفين والكتاب والباحثين والناشرين من كل البلدان وتلتقي أيضاً عشرات الألوف من عناوين الكتب من كل الثقافات وفي كل عام أيضاً يحل على هذا المعرض ضيف شرف.

معرض استعادي لرائد التكعيبية جورج براك في باريس

في فضاء (القصر الكبير) الواقع بقلب الشانزليزيه بباريس تظهر أعمال رائد التكعيبية الفرنسي جورج براك (1882 ـ 1963) بعد أربعين سنة من وفاته بمعرض تضمن أكثر من 220 لوحة من إبداعات الفنان الذي عاصر بابلو بيكاسو الذي حجبت شهرته الجميع، وغطت حتى على عبقرية الفنان الفرنسي المبدع.

وشهد المعرض الاستعادي الذي ينظم حتى كانون الثاني/ يناير 2014، إقبالاً كبيراً من الجمهور وهو يأتي في إطار شراكة بين متحف (القصر الكبير) المذكور ومركز بومبيدو الثقافي. ويتضمن 220 لوحة من ألمانيا والدانمارك والولايات المتحدة الأمريكية واليابان وسويسرا وتشكسلوفاكيا ومن بلدان أخرى غطت 57 عاماً من إبداع معاصر بابلو بيكاسو وضحيته.

ويحسب النقاد الذين لاحظوا وتيرة الإقبال في الأسبوع الأول يمكن لمعاصر التشكيلي الأندلسي بابلو بيكاسو أن يصنع المفاجأة كما فعل صاحب لوحة (غارنيكا) الشهيرة عام 2009 حين ارتاد معرضه حوالي 800 ألف زائر.

ويغطي معرض مؤسس التكعيبية ومبتكر تقنية الأوراق الملصقة كل مراحل التجربة الفنية التي بدأت عام 1907 حينما كان في سن الرابعة عشرة وانتهت بوفاته في 31 آب/ أغسطس 1963.

وعكست اللوحات التي مثلت مراحل مختلفة من مساره الفني تأثراً واضحاً بمعاصريه وبصمات تجاوز وتجديد أكدت فرادة موهبته وخصوصيته وإضافاته الإبداعية اعتباراً من مرحلة التوحشية في لوحات مناظر من منطقتي (الإيستاك) و(سيونا) العزيزتين على قلب براك، والعاكستين لطبيعة أخاذة مرسومة بألوان صارخة وزاهية وترفع اللثام عن ظلال التأثر بسيزان وماتيس.

هذه المرحلة التي قدمه فيها الشاعر أبولينار إلى بيكاسو لم تدم طويلاً واعتبرت مرحلة البداية التقليدية الحتمية قبل تبني التكعيبية التحليلية والتركيبية اعتباراً من صيف عام 1908 تجسيداً لمقاربة فنية جديدة، من خلال لوحات (الطبيعة) المرسومة عام 1909 و(المنضدة) و(حاملات القرابين) و(الكمان) و(الفليون) وغيرها.

بعد ربطه صداقة مع بيكاسو لم تمنع تسابقهما الشريف إبداعياً من خلال رد براك بتقنية البناء الورقي إثر ابتكار الأول تقنية الكولاج، طور الثاني نهجه عام 1918 بتنويعه المواد وإعطائه أهمية أكبر للفضاء المرئي واللمسي (نموذج لوحة المدخنة) الأمر الذي جعل بعض الزائرين يعجبون بقدرته على دفعهم للمس المواد المرسومة وخاصة حينما تعلق الأمر بلوحات الآلات الموسيقية وفاكهة الطبيعة الميتة كما رسمها في لوحة (فاكهة على سماط) عام 1925.

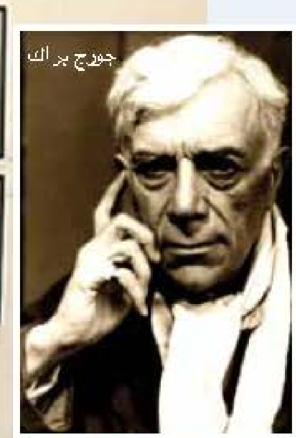
وعن مثل هذه اللوحات كتب يقول براك: «لا يهمني الموضوع في مثل هذه اللوحات بقدر ما تهمني الأحاسيس التي تثيرها. ومن البلاهة والعبث القول للمشاهد هذه اللوحة تمثل كذا وأخرى كذا، الأمر الذي يحد من الإشعاع الحسي غير المتناهي».



ملصق معرض جورج براك على جانبي متحف القصر الكبير بباريس



من داخل المعرض



جورج براك

إحياء التراث المغربي في مهرجان للخيول

(الفرس أداة للإشعاع الحضاري المغربي) عنوان مهرجان الخيول لإحياء التراث المغربي الذي انطلق مؤخراً في الجديده. ويعتبر الحصان العربي البربري من أفضل أنواع الخيول إذ يجمع بين رشاقة الأول وقوة الثاني.

شهد المعرض مسابقه لجمال الخيول العربية التي تتميز برشاقة البدن وطول الأنف وصغر الأذنين والذيل المرفوع.

يعتقد خبراء الخيول العربية الأصيلة أنها أتت من الجزيرة العربية حيث ظهرت فيها عام 2500 قبل الميلاد، وتعتبر من أقدم سلالات الخيل في العالم.

الخيول الأوروبية مثل الأيرلندية والدنماركية تستخدم في أداء عروض الفروسية وتمتاز بقوه تحملها وضخامة بنيتها.

العروض التي تجذب الزوار تساهم بشكل غير مباشر بتعريف الجمهور بعالم الفروسية والخيل وارتباطه بالتراث المغربي.

يشهد معرض الخيول في الجديدة مباريات للقفز والأداء يشارك فيها فرسان من المغرب والعالم.

التبوريدة أو الفانتاسيا من الاستعراضات التراثية القديمة وهي عبارة عن تحيه فرسان وهجوم بإطلاق البارود. تتشكل كل فرقه من 15 خيالاً أو خياله وتسمي الفرقة بالسربة.

لكل منطقه مغربيه طريقتها في إلقاء التحية في التبوريدة وتختلف السربات عن بعضها البعض باختلاف الزي واتجاه إطلاق البارود، فمعظم المناطق تطلق باتجاه السماء أو إلى الأمام وذلك في إشارة إلى إخافة العدو أو إصابته.





التبوريدة أو الفانتاسيا من الاستعراضات التراثية القديمة وهي عبارة عن تحية فرسان وهجوم بإطلاق البارود. تتشكل كل فرقة من 15 خيالاً أو خيالة وتسمى الفرقة بالسربة

الكندية أليس مونرو تفوز بجائزة نوبل للآداب

منحت الأكاديمية السويدية جائزة نوبل للآداب لعام 2013 للروائية الكندية التي تكتب بالإنجليزية أليس مونرو (82 عاماً) التي وصفت بأنها (سيدة فن الأقصوصة الأدبي المعاصر). وهي أول كندية تفوز بنوبل الآداب، والمرأة الثالثة عشرة التي تدون اسمها في سجل هذه الجائزة.

ولدت أليس مونرو في 10 تموز/يوليو 1931 في وينغهام بولاية أونتاريو، بدأت بكتابة القصص في سن المراهقة، غير أنها نشرت كتابها الأول عام 1968، بعنوان (رقص الظلال السعيدة)، ومن أهم مجموعاتها (العاشق المسافر) و(الهاربة) و(قريباً) و(المشهد من كاسل روك) و(حلم أمي) و(من تظن نفسك) و(أقمار المشتري) وآخرها (الحياة العزيزة).

تعمل مونرو في مجموعاتها القصصية، الأقرب إلى الرواية الصغيرة، على رصد دقيق للعلاقات الاجتماعية في بلادها وخاصة في مدينة فانكوفر، ويتميز قلمها بالوضوح والواقعية النفسية، حتى أن بعض النقاد شبهوها بالكاتب الروسي الراحل أنطون تشيخوف، ووصفوها بتشيخوف الكندي. وكانت قد حصلت على جوائز عديدة بينها جائزة مان بوكر البريطانية عام 2009.

وكانت مونرو لمّحت في حزيران/يونيو 2013 إلى عزمها اعتزال الكتابة، وقالت في مقابلة صحفية آنذاك ربما توقفت عن الكتابة.. ليس ذلك لأني لم أكن أحبها بل لأن هناك مرحلة يفكر فيها الإنسان عن حياته بشكل آخر».

وتفوقت الكاتبة الكندية على مجموعة من الكتاب الكبار الذين رشحوا للجائزة المرموقة في مقدمتهم الأديب الإيطالي أمبرتو إيكو، والروائي التشيكي ميلان كونديرا، والروائية الأميركية جويس كارول أوتيس، والكاتب المسرحي المجري بيتر ناداش، والمغني والشاعر الأمريكي بوب ديلان، إضافة إلى الكاتبين الأميركيين المخضرمين توماس بينكون وفيليب روث.



أليس مونرو

وبدأ منح جوائز نوبل في العلوم والآداب والسلام عام 1901 بناء على رغبة ألفريد نوبل مخترع الديناميت. وتصل قيمة الجائزة ثمانية ملايين كرونة (نحو 1.2 مليون دولار).

وفاز بجائزة نوبل للآداب العام الماضي الروائي الصيني مو يان والشاعر السويدي توماس ترانسترومر.

(مان بوكر) 2013 من نصيب النيوزيلندية إليانور كاتون

منحت الكاتبة النيوزيلندية إليانور كاتون جائزة (مان بوكر) عن روايتها (ذي لومينيريز)، وباتت من ثم الأديب الأصغر سناً الذي يفوز بهذه الجائزة التي تعد من أعرق الجوائز الأدبية في العالم.

وتسلمت إليانور كاتون البالغة من العمر 28 عاماً جائزة (مان بوكر) للعام 2013 خلال حفل أقيم في لندن.

وهذه هي المرة الثانية التي تمنح فيها هذه الجائزة لأديب من نيوزيلندا، مع العلم أنها تقدم كل سنة لكتاب يكتبون بالإنجليزية من دول الكومنولث وأيرلندا وزيمبابواي، فقد فاز بها الكاتب النيوزيلاندي كيري هولم عام 1985.

وتروي إليانور كاتون في (ذي لومينيريز) مغامرات والتر مودي الذي يسعى إلى جمع ثروة خلال طفرة الذهب التي شهدتها نيوزيلندا.

وقد وصف رئيس لجنة التحكيم روبرت ماكفارلن هذه الرواية الممتدة على 832 صفحة، والتي تعد أطول رواية يحصل مؤلفها على جائزة (مان بوكر) بـ(المذهلة).

ويتسلم الفائزون بجائزة (مان بوكر) مبلغاً مالياً بقيمة 50 ألف جنيه إسترليني (80 ألف دولار)، لكن هذه الجائزة التكريمية تفتح أبواب الشهرة وتمكنهم من تحقيق مبيعات قياسية لرواياتهم.



الكاتبة النيوزيلندية إليانور كاتون لحظة تسلمها جائزة (مان بوكر) عن روايتها (ذي لومينيريز)

متحف الحمراء بإسبانيا يعرض أسلحة بني نصر

يستضيف متحف الحمراء التابع لـ(مؤسسة رعاية قصر الحمراء وحدائق العريف) في مقره بقصر الإمبراطور (كارلوس الخامس) المجاور للقصر الأندلسي في جنوبي إسبانيا، معرضا مؤقتا حتى يوم 15 تشرين الثاني/نوفمبر القادم يحمل عنوان (أسلحة ومعدات للدفاع النصري).

ويتكون متحف الحمراء من قسم كبير يضم المعرض الدائم لروائع قصر الحمراء، وقسم في نهايته للمعارض المؤقتة يضم الآن تشكيلة من قطع ذات أهمية كبيرة تمثل شاهداً مادياً على عتاد وأسلحة استخدمها بنو نصر -وهم آخر حكام غرناطة- في الدفاع عن مملكتهم التي تعد آخر مملكة عربية أندلسية تسقط في أيدي الملوك الكاثوليك.

وتتميز القطع المعروضة بحالتها الجيدة لأن غالبيتها كانت محفوظة داخل مباني الحمراء، أو عُثر عليها داخل مجمع منشآته أثناء عمليات تنقيب، ومنها ما عُثر عليه خارج أسوار هذا (القصر/المدينة)، وكان دليلاً على وجود الأسرة النصرية في تلك الأماكن.

وقُسِّمت القطع المعروضة على مجموعات مختلفة تسمح للزائر في مجملها بمعرفة الكيفية التي كانت عليها أسلحة الدفاع النصرية وزينتها، وأنواع الأسلحة التي كانت مستخدمة في ذلك الوقت، ومنها الأسلحة البيضاء والأقواس والسهام والمقذوفات النارية ورؤوس الحراب والسهام.

وتشمل معروضات المتحف ما كان يستخدمه المحاربون في تزيين لباسهم الحربي ومعداتهم وخيولهم، وزخارف بارزة كانوا يضعونها على قمة خيمة القيادة، وأصفاداً كانوا يستخدمونها لتقييد الأسرى، ويمثل المعرض نموذجاً للمعدات الدفاعية التي استعملها آخر ملوك الأندلس.


من آثار بني نصر: سيف مطعم بالعاج والذهب مع غمده المزين بالذهب ومغفر يحمي رأس المقاتل في الحرب (الجزيرة - نت)

ساو باولو تحتضن توزيع جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز للترجمة

مع الاحتفال بتكريم الفائزين بجائزة خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة في دورتها السادسة في مدينة ساو باولو البرازيلية بحضور الأمير عبد العزيز بن عبد الله نائب وزير الخارجية، رئيس مجلس إدارة المكتبة، رئيس مجلس أمناء الجائزة وحضور حاكم ولاية ساوباولو جيرالدو الكمين.

تتجلى علامات تميز هذه الجائزة، ومؤشرات نجاحها في تحقيق أهدافها لمد جسور التواصل الثقافي بين الشعوب، وتفعيل الاتصال المعرفي بين الحضارات الإنسانية.

استطاعت الجائزة أن تخترق كل الحواجز اللغوية والحدود الجغرافية وتتصدر أكبر الجوائز الدولية المعنية بالترجمة وتستقطب كبريات المؤسسات العلمية وخيرة المترجمين من جميع أنحاء العالم لمد جسور التواصل المعرفي والإنساني بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى.

وحملت الجائزة منذ انطلاقها قبل ست سنوات برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - رؤية القيادة السعودية الرشيدة الداعية إلى ترسيخ مبادئ التفاهم والعيش المشترك في عالم يتسع للجميع ويحترم حق الاختلاف وسنة التنوع.

وجاءت الدورة السادسة للجائزة امتداداً لهذه المسيرة الناجحة من حيث عدد الأعمال التي تم ترشيحها لنيل جوائزها والذي بلغ أكثر من 166 عملاً تمثل 30 دولة في جميع مجالات الجائزة ليصل إجمالي عدد الأعمال التي تقدمت للجائزة منذ انطلاقتها إلى أكثر من 810 أعمال مترجمة من 60 دولة وبأكثر من 30 لغة في جميع مجالات المعرفة، لتواصل الجائزة انفتاحها على كافة الثقافات بإقامة حفل تكريم الفائزين بها في البرازيل في ظل ترحيب كبير من الحكومة البرازيلية والنخب الثقافية والفكرية، وهو ما يبعث على الثقة والتفاؤل بأن يتواصل نجاح الجائزة بمشيئة الله تعالى خلال السنوات المقبلة وقدرتها على تعزيز التواصل المعرفي والإنساني.

أعلن عن الأعمال الفائزة لجائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة في دورتها السادسة العالمية في فروعها الستة: بمنح الجائزة في مجال جهود المؤسسات والهيئات: لـ(المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر) التابع لجامعة الدول العربية؛ الذي أنشئ عام 1990 في دمشق. وقد حصل المركز ببعض الأعمال المترجمة من المركز على جوائز عالمية.

وحجبت الجائزة في مجال (العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى) وذلك لعدم استيفاء الأعمال المتقدمة للمعايير العلمية للجائزة.

ومنحت الجائزة في مجال (العلوم الطبيعية من اللغات

الأخرى إلى اللغة العربية) مناصفةً بين كل من الدكتورة ريم محمد عابد أبو رأس الطويرقي عن ترجمتها لكتاب: (كيف تعمل الأشياء: فيزياء الحياة اليومية) من اللغة الإنجليزية؛ لمؤلفه لويس بلومفيلد، والدكتور عبد الناصر صلاح إبراهيم و الدكتور علي عبد الله السلامة عن ترجمتهما لكتاب (بكتيريولوجيا البشر (نظرة بيئية) من اللغة الإنجليزية؛ لمؤلفه مايكل ويلسون.

ومنحت الجائزة في مجال (العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية) مناصفةً بين كل من الدكتورة سلوى سليمان نقلي عن ترجمتها لكتاب: (مقدمة في النقد الشعري المعرفي) من اللغة الإنجليزية؛ لمؤلفه بيتر ستوكويل.

والأستاذة رشا سعد زكي عن ترجمتها لكتاب: (الاقتصاد التطبيقي) من اللغة الإنجليزية؛ لمؤلفه توماس سويل.

ومنحت الجائزة في مجال (العلوم الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى) للدكتورة سيسيليا مارتيني عن ترجمتها لكتاب: "الفارابي" كتاب (الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون الإلهي وأرسطو طاليس) إلى اللغة الإيطالية.

ومنحت الجائزة في مجال (جهود الأفراد) مناصفةً بين كل من البروفيسور: جواو بابتستا دي ميديروس فاخنيس الحاصل على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة لشبونة عام 2000، ويعمل أستاذاً للغة العربية بجامعة ريو ديجانيرو.

ويعد من أبرز المؤلفين البرازيليين والباحثين الذين اهتموا في نقل الثقافة والفكر العربي إلى اللغة البرتغالية، حيثُ شاركَ في وضع القاموس العربي باللغة البرتغالية، وأعدَّ المناهجَ لتدريس اللغة العربية ، ونشرَ العديدَ من الدراساتِ العلمية عن الثقافة العربية والإسلامية، والبروفيسور: لويس ميغيل كانيادا الحاصلُ على شهادة الدكتوراه في الترجمة من جامعة ملقا، وشهادة الليسانس في الدراسات العربية من جامعة غرناطة، ويعمل مديراً لمدرسة طليطلة للمترجمين (جامعة كاستيا – لامنتشا) ، وعملَ أستاذاً للترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية في مدرسة الملك فهد للترجمة في طنجة.



صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن عبد الله نائب وزير الخارجية وحاكم ساو بولو مع المكرمين



صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن عبد الله نائب وزير الخارجية يلقي كلمته في الحفل

«هافانا للكتاب» قافلة ثقافية تجوب 30 مدينة كوبية

يعتبر معرض (هافانا للكتاب) الذي يقام سنوياً في كوبا، من المعارض التي تتمتع بشعبية واسعة، حيث يستقطب آلاف القراء داخل جدران قلعة (المورو). أما أول معرض للكتاب أقيم في كوبا فكان عام 1937 في أرجاء قلعة لا بونتا، وعلى الرغم من دعم الحكومة له إلا أنه لم يترك أي أثر في الحياة الثقافية في البلد حتى في هافانا نفسها.

ويرجع السبب لضعف الحملة الترويجية والتغطية الإعلامية، وقلة مبيعات الكتب التي أغلبها لناشرين من إسبانيا والأرجنتين والمكسيك، مع ضعف القوة الشرائية لدى الشعب وفقدان الاهتمام بالقراءة، حيث كان اهتمام الناس يتمحور حول عملهم، وهكذا كان الفشل نتيجة حتمية لمبادرة المعرض، وهذا طبعاً، قبل أن يغدو درة إشعاع فكري، تزوره 30 مدينة في أنحاء البلاد.

أعيدت هذه المبادرة مرة أخرى عام 1950، واختيرت منطقة باسيو ديل برادو والحديقة المركزية، كمقر للمعرض، وأسوة بالمرة السابقة لم يترك المعرض أثره في المشهد الثقافي في كوبا، خاصة أن التعليم في تلك السنوات كان ضعيفاً، وشهدت الحياة الثقافية في كوبا نقلة نوعية عام 1959 بعد انتصار الثورة، وتأسيس ثلاثة معاهد تعنى بالتعليم والطباعة والنشر بعد مضي ثلاثة أشهر فقط.

وكان الهدف من تأسيسها طباعة وإصدار الكتب وتوفيرها للجميع بأسعار معتدلة، وتبع هذه الخطوة تنظيم حملة لمحو الأمية عام 1961، وبالتالي برزت شريحة واسعة من القراء بين العامة الذين باتوا يعتبرون الكتابة حاجة أساسية لوجودهم.

كانت كوبا تطبع في العام الواحد، قبل انهيار الاتحاد السوفييتي الذي كان يدعم صناعة الكتب فيها، 50 مليون كتاب، كما أنها باتت نشطة جداً في المجال، إذ أصدرت في العام الماضي 25 مليون كتاب، غالبيتها نصوص لكتاب محليين، نظراً لارتفاع ثمن شراء حقوق الكتب الأجنبية، كما طبعت في البداية، الأعمال الكلاسيكية بكميات ضخمة، بواقع 100 ألف نسخة من رواية بلزاك على سبيل المثال.

وبالمقابل هناك ترجمات الكتاب المعاصرين النادرة، وتلقى الرواية وعموم الأدب، رواجاً واسعاً بين القراء على خلاف الكتب السياسية التي يعلوها الغبار في محلات بيع الكتب.



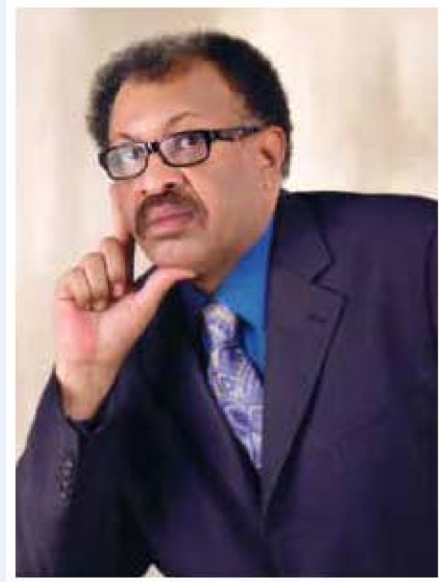
صورة لمعرض الكتاب في هافانا

حدود الكاتب وحدود القارئ

د.أمير تاج السر - الدوحة

كاتب وروائي

كنت أفضل لو ظلت الحدود بين الكاتب وقرائه كما كانت في السابق، الكاتب في عزلته ينجز ما يستطيع إنجازه، والقارئ في قراءته يختار ما يعجبه ويترك ما لا يعجبه، وتمضي سكة الكتابة بلا تدخل من طرف في رأي طرف آخر.



حتى عهد ليس بعيدا تماما، وقبل أن تتمدد تكنولوجيا الاتصالات الحديثة في حياتنا ويصبح كل شيء ممكنا، كان الكاتب ينفرد بنصه في عزلة تامة، يكتبه بطريقة ترضيه سواء كانت جيدة أورديئة، وينشره بعد ذلك، وغالبا لا يسمع عن تداعياته الكثير.

ربما يكتب ناقد مقالا في جريدة، ربما يلتقي الكاتب ببعض الذين قرؤوا النص في ندوة أو احتفالية عامة يشارك فيها، ويسأل فيها عدة أسئلة يجيب عليها بما يراه مناسبا، وتوجد ما تسمى بالشهادة الإبداعية، التي يكتبها الكاتب عن إبداعه وتجربته ورؤيته للحياة وشخوصه المبعثرين في الروايات، وينشرها أيضا إن ارتأى ذلك.

حتى الترويج للكتب كان مختصرا أيضا، وأذكر في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي -عندما كنت في مصر- أنني كنت أسمع أخبار الإصدارات الجديدة وأنا جالس في المقاهي، كان كل من يقرأ كتابا يعجبه يأتي ليروّج له بحماس، ولا شك أن تلك الفترة كانت من أخصب فترات القراءة عموما لدى الناس.

كانت الحياة سلسة بعض الشيء، لا تعقيد في اكتساب الرزق اليومي، ولا أي عقبة تقف في طريق التلقي المعرفي، وكان الكتاب -في رأيي- هو وسيلة الترفيه، ليست الوحيدة، ولكنها الأكثر جذبا، خاصة لدى المثقفين، وبهذه الطريقة عرفنا كتّابا عظاما وآخرين عاديين، وقرأنا لهم وروجنا لكتابتهم بطريقتنا.

وعندما صدرت ترجمة عربية لرواية "العطر- قصة قاتل" للألماني باتريك زوسكيند، في تسعينيات القرن الماضي -تلك الرواية التي دخلت تاريخ القراءة بجدارة وترجمت لكل اللغات المعروفة كما أعتقد وبيع منها ملايين النسخ- لم يبق مثقف جالس على مقهى إلا وتحدث عنها بانبهار، وكانت فرصة عظيمة لاقتنائها، ومتابعة ذلك الكاتب العظيم في رواية "الحمامة" التي ترجمت له بعد ذلك.

أيضا كانت الملاحق الثقافية في الصحف اليومية ذات دور كبير في الترويج، حيث كانت أكثر ثراء وعمقا، وغالبا ما تعثر داخلها بجانب الأخبار الثقافية على من يضيء لك نصا لأحد الكتاب، ولا أنسى دور السلاسل الأدبية الرخيصة الثمن التي كانت تصدر هنا وهناك، ويمكن اقتناء عشر إصدارات منها بسعر كتاب واحد، صدر عن دار نشر خاصة.

إذن كانت حدود الكاتب تتوقف عند هذا الحد، والكاتب المنشغل بإبداعه لا يعرف في الغالب ماذا كتب عنه، وماذا قيل عن نصه المنشور -كما ذكرت- إلا بتلك المصادفات البحتة، وكذا تنتهي حدود القارئ الذي لن يعرف عن الكاتب أكثر من كونه كاتبا يجلس في عزلة في مكان ما، ويكتب نصوصه بلا أي ضجيج.

الآن اختلف الوضع كما نعرف، اختلف كثيرا، ومع انفتاح قنوات كثيرة للترويج عن سلعة الكتاب بدأنا نجد كتّابا كبارا -حتى من أجيال فاجأتهم تكنولوجيا الاتصالات، وهم قد تجاوزوا مرحلة تلقي المعرفة الجديدة ليقتحموا تلك التكنولوجيا- أصبحوا يشاركون بأنفسهم في صياغة أخبارهم ونشرها هنا وهناك، أو يضعون أغلفة كتبهم وما قيل عنها في صفحات خاصة، أو على صفحات عادية، ينشئونها في مواقع التواصل الاجتماعي المنتشرة بشدة في الإنترنت، وكثيرا ما يظهرون في القنوات الفضائية، التي أصبحت هي الأخرى بلا عدد، ولدرجة أستغرب فيها من يستطيع أن يتابع كل ذلك؟

هذا وسع من حدود الكاتب بلا شك، وأكسبه أراض جديدة يتجول فيها، لكن ماذا عن حدود القارئ، وتشابكها مع حدود الكاتب؟

لقد ذكرت مرة في شهادة لي عن الكتابة، أنه صار بإمكان كاتب خواطر بدائية، في قرية بلا اسم في أي مكان في الدنيا، أن يرسل طلب إضافة لأمبرتو إيكو أو باولو كويلهو، أو أي كاتب شهير آخر، على أي موقع تواصلي يوجد فيه.

وإن استجاب الكاتب للطلب، تدخل علاقة التلقي مرحلة جديدة، يشارك فيها القارئ بآرائه مباشرة من دون خوف، ويمكن أن يغرق الكاتب في مشاكل بلا حصر، كأن يورطه في محاولاته الشخصية، ويطلب رأيه فيها بالحاح، أو كأن ينتقد نصا له بلا دراية، وهكذا.

لقد شاهدت كثيرا عبر شبكة الإنترنت -المفتوحة لكل شيء- قراء يبدون آراء شديدة السلبية في كتّاب راسخين، وبعض هذه الآراء تكتب على صفحات الكتاب أنفسهم، قرأت من يصف رواية مثل "ذكرى غانياتي الحزينات" لغارسيا ماركيز، بأنها رواية تافهة لا تستحق النشر، ولا ينبغي أن تلصق باسم ماركيز، ورواية أخرى لأمين معلوف بأنها أردأ كتاب قرأته.

هذا الكلام عادي ولا مشكلة فيه على الإطلاق، وكان يردد مثله قديما في المقاهي وغيرها، لكنه لا ينتشر، ولا يعرفه الكاتب غالبا كما ذكرت، لكن الشيء غير العادي أن يبدأ القارئ في العمل على نصوص منجزة قرأها، ويذكر أن هذا الكتاب نهايته ساذجة، وينبغي أن تكون النهاية هكذا، أي أنه يقوم بكتابة نهاية من عنده لكتاب ربما لم يفهمه جيدا، ويسعى جاهدا لتوصيلها للكاتب الذي تورط في الاشتغال على الإنترنت.

أن يذكر أن الكاتب كان يسخر من القراء حين كتب روايته هذه، ولا يكون الكاتب وهو يكتب يسخر من ذهنية أحد، ويأتي قراء آخرون يشاركونه الرأي وهم لم يقرؤوا الكتاب أصلا، ويصل ذلك الرأي الغريب للكاتب، فيضطر أن يعود إلى نصه، ليعرف في أي موضع سخر من القارئ، ولا يعثر على شيء.

وقد أرسلت لي مرة قارئة رسالة ملحة وجدتها في أي موقع أرتاده، وعلى بريدين إلكترونيين أملكهما، وكانت تضع لي -بإصرار- نهاية من عندها لإحدى رواياتي التي لن تكون نهايتها إلا كما كتبتها، بناء على ما حدث في النص الذي قضيت شهورا وأنا أحاول إنجازه، كان ذلك تدخلا لم يكن ليحدث في الماضي، وأشبه بالذي يطرق باب بيتك المدهون بالأبيض مثلا ليطلب منك تغييره إلى الأزرق.

التواصل مهم، هذا أمر لا شك فيه، وما لم يكن ثمة تواصل بين الكاتب والحياة، لن تكون ثمة كتابة ذات جدوى، لكني -برغم ذلك- كنت أفضل لو ظلت الحدود بين الكاتب وقرائه كما كانت في السابق، الكاتب في عزلته ينجز ما يستطيع إنجازه، والقارئ في قراءته يختار ما يعجبه ويترك ما لا يعجبه، وتمضي سكة الكتابة بلا تدخل من طرف في رأي طرف آخر.



إلى متى وأمة (اقرأ).. لا تقرأ؟

د. وليد فتيحي

كانت معجزة القرآن أعظم وأسرع وأغرب طفرة حضارية في تاريخ الإنسانية فقد استطاع الخطاب القرآني أن ينتقل بها من إنسان الجاهلية البسيط إلى مركز العالم وسيده في أقل من ثلاثة عقود، وسر هذا الإعجاز ومفتاحه همسة في الغار اختارها الله لتكون أول ما يوحى وأول ما يفرض.. إنها كلمة (اقرأ) شعار الحضارة الجديدة التي تشمل القراءة التقليدية والقراءة الشاملة للقرآن والكون والطبيعة التاريخ والخليقة، وحققت المعجزة على الواقع بتطبيق شعار حضارة عنوانها (اقرأ) واندثرت الحضارة بمخالفته، وضاع تطبيق أول أمر وفرض وكلمة سر (اقرأ) لتصبح أمة اقرأ أمة لا تقرأ.

في تقرير التنمية الثقافية الذي تصدره مؤسسة الفكر العربي في دورته العاشرة لمؤتمر (فكر) المنعقد في دبي، بينت أن متوسط قراءة الفرد الأوروبي يبلغ حوالي 200 ساعة سنوياً، بينما الفرد العربي يبلغ حوالي ما لا يتعدى ست دقائق سنوياً وهو في تناقص، وهذه نسبة مخيفة بل وكارثية، وفي إحصائيات منظمة اليونيسكو بينت أيضاً أن متوسط القراءة الحرة للطفل العربي لا يتجاوز كذلك الدقائق في السنة مقابل 12،000 دقيقة للطفل في العالم الغربي.

وفي دراسة دولية أخيرة حول معدلات القراءة في العالم أوضحت أن معدل قراءة المواطن العربي سنوياً ربع صفحة، بينما الأمريكي 11 كتاباً، والبريطاني والألماني سبعة كتب، بمعنى أن كل 20 مواطنا عربيا يقرؤون ما يعادل كتاباً واحداً في السنة، في حين يقرأ البريطاني أو الألماني 7 كتب أي ما يعادل 140 عربياً، ويقرأ كل أمريكي 11 كتاباً في السنة، أي ما يعادل ما يقرؤه 220 عربياً في السنة.

وفي دراسات وإحصائيات أخرى وجد أن أقل من %5 من المواطنين العرب يقرؤون بانتظام، فمن 365 مليون مواطن عربي (30% أطفال، %30 أميون، %20 لا يقرؤون قط، %15 بشكل متقطع وليسوا حريصين على اقتناء الكتب، فقط %5 هم المواطنون المواظبون على القراءة).

ويصدر العالم العربي نحو 2000 كتاب سنوياً، في حين تصدر أمريكا وحدها أكثر من 85،000 كتاب سنوياً، والكتاب الذي يباع منه بضعة آلاف في العالم العربي يعتبر إنجازاً كبيراً، في حين تصل مبيعات الكتب الغربية إلى الملايين. أما الترجمة فحدث ولا حرج، فنصيب كل مليون مواطن عربي من الكتب المترجمة 404 كتب، في حين أن نصيب كل مليون إسرائيلي على الرغم من حجم إسرائيل 308 كتب، المجر 500 كتاب، وأسبانيا 950 كتاباً.

في تقرير التنمية في العالم العربي، أوضح أن عدد الكتب المترجمة في العالم العربي مجتمعة يعادل خمس ما تترجمه دولة صغيرة مثل اليونان (عدد سكانها أقل من 20 مليون نسمة)، ولذلك نجد أن دور النشر العربي مجتمعة تستهلك من الورق ما تستهلكه دار نشر فرنسية واحدة (مثل باليمار)، وهناك كتاب يصدر لكل 12،000 مواطن عربي، بينما يصدر كتاب لكل 500 مواطن إنجليزي، أي أن معدل القراءة في العالم العربي لا يتجاوز %4 من معدل القراءة في انجلترا.

أما الكتب الإلكترونية فالواقع أشد ألماً، فتصل مبيعات بعض الكتب في الغرب إلى أكثر من أربعين ألف نسخة في أقل من يوم واحد وتصل المبيعات للملايين، أما في العالم العربي فلا تكاد المبيعات تذكر، وبالرغم من تعدد مصادر التسلية للأطفال في الغرب إلا أن إقبال الطفل الغربي على الكتاب ما زال في ازدياد، فزادت نسبة مبيعات الكتب الموجهة للأطفال بنسبة %8 خلال عامي 2007م و 2008م.

والمصيبة الكبرى في العالم العربي أن الأمية ما زالت منتشرة، في حين أنها اختفت تماماً في اليابان منذ القرن التاسع عشر، فإن تقرير منظمة اليونيسيف يبين أن 70 مليون عربي ما زالوا أميين وثلثاهم من الأطفال والنساء.

ما الذي حدث لنا؟ فلنبدأ من السنوات الأولى لحياة الطفل العربي، لأنها ستحدد علاقته بالكتاب مدى الحياة، فقد بين تقرير مؤتمر "تطور الدماغ" في جامعة شيكاجو أن دماغ الطفل الرضيع لا يحدد ولا يقرر كيفية تطوره وراثياً أو جنينياً، وإنما من خلال التجارب المبكرة التي يكون لها الأثر الحاسم والفاصل في هذا التكوين.

تبين تقنية تصوير الدماغ الحديثة أنه وحرفياً في خلال ثوان فقط من بداية قراءة كتاب لطفلك الصغير تدفع آلاف من خلايا الدماغ للعمل، فبعض هذه الخلايا تنشط وتقوى وأخرى جديدة تتكون لتغير من شكل الدماغ مدى الحياة، كل هذا فقط عندما تفتح كتاباً لطفلك لتقرأ، وهذه هي الفترة الخطيرة الحرجة الحاسمة الهامة في تغيير الدماغ وتؤثر في حياة الإنسان مدى الحياة بناء على (National Scientific Counsel on the Developing Child 2010). أي أن جودة الشبكة العصبية التي تربط بين أجزاء الدماغ تتكون في هذه الفترة لتصبح دعائم القدرة المستقبلية على التعلم، وكذلك فهي توجه السلوك ومدى الصحة النفسية للإنسان مدى الحياة.

وقد بينت الدراسات الحديثة أن الطفل يكون %80 من قيمه وسلوكه وولائه وما يخافه ويخشاه في السنوات السبع الأولى من حياته لتبقى معه طوال ما تبقى من عمره، وبينت كذلك أن القراءة للمتعة تجعل الطفل أكثر فصاحة ووضوحاً ولديه قدرة أعلى على الفهم والتفكير المنطقي.

كما أن القراءة للطفل في مرحلة الطفولة وما قبل المدرسة تبني علاقة وطيدة بين الطفل ووالديه وتبني الثقة عند الطفل وتبني الإحساس بالتعاطف والقدرة على التحليل والتركيز، كما تصبح القراءة عند الطفل شيئاً محبباً وليس مفروضاً، وتكون محببة أكثر من الألعاب الإلكترونية وأفلام الفيديو.

كذلك بينت دراسات أن الأطفال الذين حُثوا على القراءة وقُرئ لهم في فترة ما قبل الدراسة حققوا تفوقاً أكاديمياً على نظرائهم استمر حتى المرحلة الجامعية، وهو كذلك يربي الحماسة والشغف ويقوي الذاكرة وحسن الإنصات عند الطفل.

كلنا نسعى لتربية أبنائنا ليصبحوا أذكياء ناجحين ونختار لهم أحسن المدارس والأساتذة، ولكننا قد نغفل أن أهم عامل لتحقيق ما نريد هو أن نجعل الكتاب والقراءة جزءاً لا يتجزأ من كيانهم وأسلوب حياتهم، وأسباب التخلف في القراءة عديدة منها ما ذكرناه أعلاه من عدم جعل القراءة جزءاً من حياة وكيان الطفل، وكذلك انعدام القدوة في الأسرة والبيت والوالدين، إضافة إلى التعليم التقليدي الذي يركز على المنهج والحفظ والإجابات الصحيحة وفق نماذج صارمة، لا على الثقافة بمفهومها العام والقدرة على التفكير وطرح الأسئلة الوجيهة.

ويضاف لكل ذلك المجتمع بشكل عام الذي يعيش في عالم الأشياء لا عالم الأفكار ليصبح الفكر أرخص شيء ولا نقيم إلا الأشياء التي ترى بالعين، ومسؤولية مؤسساتنا عن غياب المكتبات العامة التي نراها في الغرب في كل حي، حيث غدت المكتبة هناك محور التواصل والمعرفة، مع تشجيع شراء الكتب بأسعار زهيدة وإقامة مسابقات تشجيع القراءة وتواصل المدارس مع مكتبات الحي، ووضع معونات مالية لكل طالب مخصصة لشراء الكتب، مثال على ذلك فرنسا فإنها تعطي لكل طالب ما يعادل شراء 20 كتاباً سنوياً في شكل كوبونات.

كل من يذهب للغرب يرى كيف تكون مكتباتهم مركزاً للفكر لطالبي العلم والثقافة يتهافتون عليها من كل الأعمار لتصبح كخلية نحل بأنشطتها الاجتماعية وأنديتها الثقافية ونظامها الذي يسمح باستعارة الكتب لأسابيع دون شروط.

إذا أردنا حقاً أن ننهض من جديد فليس من سبيل إلا أن نعود لأول كلمة نزل بها الوحي، همسة الغار وفاتحة الوحي وسر قدرة القرآن على إخراج المعجزة من الإنسان، الكلمة التي بنت أعظم حضارة شعارها كان كلمة استحقت أن تكون أولى كلمات السماء للأرض في أول لقاء بين جبريل وسيد الخلق عليه الصلاة والسلام.. إنها كلمة اقرأ، فإن لم نطع أول أمر ولم نطبق أول فرض نزل به القرآن فهل لنهضة هذه الأمة من أمل؟

لمشاهدة الفيديو (ومحياي - إقرأ) إضغط هنا

أو (محياي - إقرأ) إضغط هنا



لماذا ألّفوا؟ 1 - 3

وراء تأليف كل كتاب أسباب

محمد بن عبدالله الفريح - كاتب ومفكر
مدير إدارة النشر والترجمة شركة العبيكان للتعليم
malfriah@obeikan.com.sa

يختلج في نفسي منذ زمن ليس بالقريب سؤال يلحّ علي إلحاحاً شديداً عن سبب قيام مؤلفي الكتب بكتابتها وتدوينها، ولماذا يبذلون في ذلك الغالي والنفيس من المال والجهد والوقت والعناء والسهر، ومن ثم وقعت عيناي على كتب ذكر مؤلفوها أسباب الشروع في كتابتها في مقدمة كتبهم، فاتخذت ذلك مدخلاً لجمع ما يقع تحت يدي من أسباب تأليف الكتب بحسب رواية مؤلفيها أو ناقليها، وتباينت الأسباب عن جمعها في مناح عدة منها العقديّ والفكري والهوس بالجديد والتحدي وتصحيح مفهوم خاطئ وفكرة يدونها صاحبها خوفاً عليها من الضياع والنسيان، منها ما هو مضحك جداً، ومنها ما هو مبك، ولعلنا نسرد في هذه العجالة بعض عناوين الكتب وأسباب تأليفها، وسوف ننوع في موضوعات الكتب، تجنباً لملل القارئ وسوف نسردها على ثلاث حلقات متتابعة بإذن الله، وقد حدد الكاتب جهاد الخنيزي، خطوات تأليف كتاب في سبع مراحل، في حديث عن تجربته في الكتابة وخطوات صنع الكتاب، وقال: إن هذه المراحل مهمة جدًا في تجربة الكاتب، لافتاً إلى أن جميع الكتّاب الشباب الذين يبحثون عن فرصة للكتابة ينبغي أن يمروا بهذه المراحل السبع، موضحاً أن المراحل الأولى تبدأ عندما يشعر المرء بوجود ضرورة أن يقول شيئًا للآخرين، فتبدأ الخطوط الأولى أو الكلمات الأولى لصناعة الكاتب، ومن ثم يبدأ الشعور بقلق الجهل ورغبة في التخلص من هذا القلق، ثم التأملات الأولية، وأضاف أن المرحلة الثالثة تتمثل في بداية الكتابة الأولى البسيطة والساذجة، التي تسمى بالمخطوطات الأولى، فيما يمكن تسمية الخطوة الرابعة وهي الأهم، بـ التأملات الثانية يكون التأمل فيها جدلًا ذهنيًا «جدل المعرفة» بين الكاتب والواقع والتناقضات الموجودة فيه، إلى أن تأتي مرحلة يكتب فيها المؤلف، ويقول وينطق، مشددًا على أن هذه المرحلة «حرجة»، وتصنع الكاتب في أن يقول، وهنا يبدأ ظهور الكاتب الأولي، وإذا أخذ القرار، وقرر أن يكتب يدخل في المرحلة اللاحقة، وهي التأملات العميقة، التي تنتج رأي الكاتب، ومعرفته بالأسباب والنتائج، وتابع: هذه في النهاية الأطر التي تشكل المرحلة السابعة، وهي وجود الكتاب بين أيدي القراء.

ونبدأ باستعراض سريع لبعض المؤلفات وأسباب وضعها:

كتاب صحيح البخاري:

قال أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله: كنا عند إسحاق بن راهوية، فقال: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لصحيح سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، قال فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح، فبدأ منذ ذلك بجمع الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كتاب التدمرية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد سألني من تعينت إجابتهم أن أكتب لهم مضمون ماسمعوه مني في بعض المجالس، من الكلام في التوحيد والصفات، وفي الشرع والقدر، لمسيس الحاجة إلى تحقيق هذين الأصلين، وكثرة الاضطراب فيهما، وقيل أيضًا إن السؤال كان من بعض أهل تدمر .

كتاب (الواسطية) :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه الفتاوى: كان سبب كتابتها – أي الواسطية – أنه قدم عليّ من أرض واسط بعض قضاة نواحيها – شيخ يقال له رضي الدين الواسطي من أصحاب الشافعي – قدم علينا حاجًا وكان من أهل الخير والدين، وشكا ما الناس فيه بتلك البلاد وفي دولة التتر من غلبة الجهل والظلم ودروس الدين والعلم، وسألني أن أكتب له عقيدة تكون له عمدة له ولأهل بيته، فاستعفيت من ذلك، وقلت قد كتب الناس عقائد متعددة، فخذ بعض عقائد أئمة السنة، فألح عليّ في السؤال، وقال: ما أحب إلا عقيدة تكتبها أنت، فكتبت له هذه العقيدة، وأنا قاعد بعد العصر، وقد انتشرت بها نسخ كثيرة، في مصر والعراق، وغيرهما.

كتاب (كليلة ودمنة) :

كتاب ألفه الفيلسوف الهندي(بيدبا) للملك دبشليم، وفي أوائل القرن السادس الميلادي أرسل الملك الفارسي محب الحكمة كسرى أنوشروان الطبيب الفارسي (برزويه) ليقوم بنقل الكتاب من الهندية إلى الفهلوية، وهي الفارسية القديمة، ثم في منتصف القرن الثاني الهجري نقله ابن المقفع إلى العربية، ويشاء الله أن تكتسب النسخة العربية أهميه عالمية بعد فقد الأصل الهندي واختفاء الترجمة الفارسية، وكأنما حملت النسخة العربية مسؤولية الحفاظ على هذا الكتاب وتقديمه إلى طلاب المعرفة ومتذوقي الفن القصصي، وعلماء الأخلاق والسياسة عبر العصور، وتمر السنون فإذا الناس لا يذكرون إلا ابن المقفع ناسبين إليه كليلة ودمنة، والحق أنه إذا كان هذا الكتاب يحمل ملامح ثلاث حضارات هي الهندية والفارسية والعربية،، فإن بصمات ابن المقفع تبدو واضحة جلية فيه، وتجعله مثلاً يحتذى تتراءى لنا من خلاله مدرسة ابن المقفع وطريقته المبدعة في النثر الفني.

ويبدأ قصة تأليف الكتاب بغزو الإسكندر بلاد الهند وثورة الشعب عليه، التي أدت من ثم إلى تولي الملك (دبشليم) العرش، وقد كان مغروراً ظالماً، ما دفع الفيلسوف (بيدبا) إلى نصحه، فسجنه، لكنه ندم فيما بعد، فأطلقه، وقربه إليه، وجعله وزيراً له، يستشيره في كل الأمور، وقد طلب منه أن يضع خبرته ونصائحه في كتاب، فكان هذا الكتاب الذي يرمي إلى إصلاح الأخلاق وتهذيب العقول، وكل ذلك على لسان كليلة ودمنة وهما حيوانان من الفصيلة الكلبية أصغر حجماً من الذئب، والحديث على لسان الحيوانات ليس إلا من قبيل الأدب الرمزي.

كتاب (الجواب الكافي لمن سأل الدواء الشافي) :

سئل الإمام العالم العلامة الحافظ الناقد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح أبي بكر الذي عرف "بابن قيم الجوزية"

رحمه الله: ما تقول العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين: في رجل ابتلي ببلية، وعلم أنها إن استمرت به أفسدت دنياه وآخرته، وقد اجتهد في دفعها عن نفسه بكل الطرق، فما يزداد إلا توقداً وشدة فما الحيلة في دفعها؟ وما الطريق إلى كشفها؟ فرحم الله من أعان مبتلى، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، أفتونا مأجورين، فجلس فيما بين صلاة العصر إلى صلاة المغرب مستعرضاً ما قد يطرأ على القلب من أنواع الشهوات والفتن والمعاصي، فنفع الله بهذا الكتاب خلقًا كثيرًا،فالشيخ ابن قيم الجوزية يمتاز أسلوبه بالبساطة والوضوح مع الرصانة والمتانة في الوقت نفسه.

كتاب (العبودية) :

سبب تأليف ابن تيمية لهذا الكتاب: أنه سئل ذات مرة عن قوله تعالى: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم)، فما العبادة؟ وما

فروعها؟ وهل مجموع الدين داخل فيها أم لا؟ وما حقيقة العبودية؟ وهل هي أعلى المقامات في الدنيا والآخرة أم فوقها شيء من المقامات؟ فأخذ على عاتقه توضيح هذه الأسئلة من خلال كتابه.

كتاب (صفة صلاة النبي ﷺ) للألباني:

ولما كنت لم أقف على كتاب جامع في هذا الموضوع؛ فقد رأيت من الواجب عليّ أن أضع لإخواني المسلمين ممن هَمُّهُم الاقتداء في عبادتهم بهدي نبيهم ﷺ كتاباً مستوعباً –ما أمكن– لجميع ما يتعلق بصفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم؛ بحيث يُسَهِّل على من وقف عليه من المحبين للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حبّاً صادقاً القيام بتحقيق أمره في صلوا كما رأيتموني أصلي". ولهذا فإني شَمَّرت عن ساعد الجدّ، وتتبعت الأحاديث المتعلقة بما إليه قصدت من مختلف كتب الحديث؛ فكان من ذلك هذا الكتاب الذي بين يديك. وقد اشترطت على نفسي ألا أورد فيه من الأحاديث النبوية إلا ما ثبت سنده؛ حسبما تقتضيه قواعد الحديث الشريف وأصوله، وضربت صفحاً عن كل ما تفرد به مجهول، أو ضعيف؛ سواء كان في الهيئات، أو الأذكار، أو الفضائل وغيرها؛ لأنني أعتقد أن فيما ثبت من الحديث غُنْيةً عن الضعيف منه؛ لأنه لا يفيد – بلا خلاف – إلا الظن؛ والظن المرجوح، وهو كما قال تعالى:﴿ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ النجم: ٢٨ ، وقال ﷺ : (إياكم والظنَّ فإن الظنَّ أكذبُ الحديث.

(صفة صلاة النبي ﷺ) للألباني :

ألَّف الإمام الشافعي الكتاب بناءً على طلب من الإمام عبدالرحمن بن مهدي المُحدِّث الشهير؛ حيث طلب منه: "أن يضعَ كتاباً فيه معاني القرآن. ويَجمع مقبولَ الأخبار فيه، وحُجَّة الإجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسُّنَّة".

كتاب الإنصاف لابن الأنباري

قال: فإن جماعة من الفقهاء المتأدبين والأدباء المتفقهين المشتغلين علي سألوني أن ألخص لهم كتاباً لطيفاً يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويي البصرة والكوفة على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعيوأبي حنيفة؛ ليكون أول كتاب صنف في علم العربية على هذا الترتيب، وألف على هذا الأسلوب؛ لأنه لم يصنف عليه أحد من السلف، ولا ألف عليه أحد من الخلف.

كتاب (معاني القرآن) للفراء :

يروى في سبب إملاء هذا الكتاب أن عمر بن بكير كان من أصحابه–الفراء– وكان منقطعاً إلى الحسن بن سهل، فكتب إلى الفراء أن الأمير الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن، فلا يحضرني فيه جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً وتجعل في ذلك كتاباً أرجع إليه فعلت؛ فقال الفراء لأصحابه: اجتمعوا حتى أملي عليكم كتاباً في القرآن، وجعل لهميوماً!

كتاب (الاشتقاق) لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد :

وكان الذي حدثنا على إنشاء هذا الكتاب، أن قوماً ممن يطعن على اللسان العربي، وينسب أهله إلى التسمية بما لا أصل له في لغتهم، وإلى إدعاء ما لم يقع عليه اصطلاح من أوليتهم، وعدوا أسماء جهلوا اشتقاقها ولم ينفذ علمهم في الفحص عنها، فعارضوا بالإنكار واحتجوا بما ذكره الخليل بزعمهم: أنه سأل أبا الدُّقَيش: ما الدُّقَيش؟ فقال: لا أدري إنما هي أسماء نسمعها، ولا نعرفُ معانيها وهذا غلط على الخليل، وإدعاء على أبي الدقيش، وكيف يَغْبَى على أبي عبد الرحمن الخليل بناحمد نضر الله وجهه مثل هذا، وقد سمع العرب سمَّت: دَقْشاً ودُقَيْشاً ودَنْقَشاً، فجاءوا به مكبَّراً ومحقراً، ومعدولاً من بنات الثلاثة إلى بنات الأربعة بالنون الزائدة، والدَّقْش معروف، وسنذكره في جملة الأسماء التي عَمُوا عن معرفتها، ونُفردلها باباً، وبالله العصمة من الزَّيغ، والتوفيق للصواب.

كتاب (الإغراب في جدل الإعراب لابن الأنباري) :

قال في مقدمته: فإن جماعة من الأصحاب اقتضوني بعد تلخيص كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) تلخيص كتاب في جدل الإعراب معرّى عن الإسهاب، مجرّد عن الإطناب؛ ليكون أول ما صنف لهذه الصناعة في قوانين الجدلوالأداب، ليسلكوا به عند المجادلة والمحاولة والمناظرة سبيل الحق والصواب، ويتأدبوابه عند المحاورة والمذاكرة عن المناكرة والمضاجرة في الخطاب.

فأجبتهم على وفق طلبتهم طلباً للثواب، وفصّلته اثني عشر فصلاً على غاية من الاختصار تقريباً على الطلاب، فالله تعالى ينفع به إنه كريم وهاب.

كتاب (معرفة السنن والآثار) :

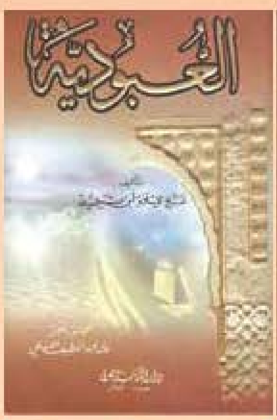
قال مؤلف الكتاب عن سبب تأليفه: ثم إني رأيت المتفقهة من أصحابنا يأخذهم الملال من طول الكتاب، فخرجت ما احتج به الشافعي من الأحاديث بأسانيده في الأصول والفروع مع ما رواه مستأنسًا به غير معتمد عليه أو حكاه لغيره مجيباً عنه على ترتيب المختصر، ونقلت ما وجدت من كلامه على الأخبار بالجرح والتعديل والتصحيح والتعليل، وأضفت إلى بعض ما أجمله من ذلك من كلام غيره ما فسره، وإلى بعضما رواه من رواية غيره ما قواه ليستعين بالله تعالى من تفقه بفقه الشافعي رحمه اللهفي كتبه هذا الكتاب وحفظه وسماعه، ليكون على وثيقة مما يجب الاعتماد عليه من الأخباروعلى بصيرة مما يجب الوقوف عليه من الآثار، ويعلم أن صاحبنا رحمنا الله وإياه، لم يصدر باباً برواية مجهولة، ولم يبن حكماً على حديث معلول، وقد يورده في الباب على رسمأهل الحديث بإيراد ما عندهم من الأسانيد، واعتماده على الحديث الثابت أو غيره منالحجج، وقد يتق ببعض من هو مختلف في عدالته على ما يؤدي إليه اجتهاده كما يفعله غيره، ثم لم يدع لرسول الله صلى الله عليه وسلم سنة بلغته، وثبتت عنده حتى قلدها، وما خفي عليه ثبوته علق قوله به؛ وما عسى لم يبلغه أوصى من بلغه باتباعه، وترك خلافه، وذلك بين في كتبه وفيما ذكر عنه من أقاويله.

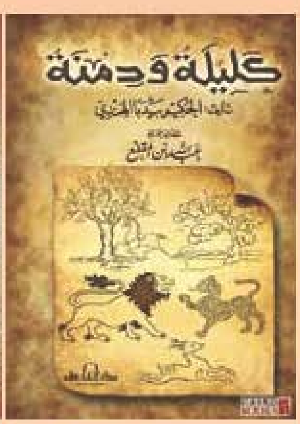
كتاب (دفع إيهام الاضطراب) للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله :

قال الشيخ عطية محمد سالم في كتابه مع الأخ أحمد جمال العتاب قبل الجواب: وحقيقة هذا الكتاب وسبب تأليفه يخصني في الدرجة الأولى، وأستطيع أن أقول: إنما وضع بسببي إن لم يكن من أجلي، وذلك حينما كنت أقرأ على الشيخ رحمه الله تفسير سورة البقرة، وكان رحمه الله مخصصاً لي حصة يومياً ما بين المغرب والعشاء، ومكثت فيها مدة سنتين في تلك الحصة، وكان رحمه الله يأتي بما فتح الله عليه من نفائس التفسير ولطائفه، على أن تفسير هذه السورة يعد أساساً لتفسير القرآن كله، فكان رحمه الله يمعن في بيان شتى علوم القرآن من بلاغة ولغة وأصول وأحكام، وغير ذلك وخاصة بيان أوجه الجمع بين بعض الآيات التي ظاهرها التعارض، وبيان أقوال السلف في ذلك ابتداء من قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢ مع قوله تعالى:﴿ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى ﴾ البقرة: ١٨٥ ومثل قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ الصافات: ٢٤ مع قوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ الرحمن: ٣٩ ومثل ذلك كثير مما هو مسطور فيالكتاب، فسألته: وهل يوجد تأليف يوقف طالب العلم على هذه الأوجه للجمع بين تلك الآيات؟ فأجاب: إنه لم يطلع على مثله.

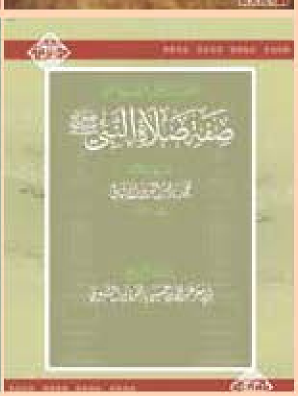
ورغبته في وضع رسالة في ذلك خدمة لكتاب الله وتسهيلاً لطلاب العلم، لأنها توهم كما يوجد في الأحاديث ما يوهم، ويحتاج إلى بيان أوجه الجمع، فشرع رحمه الله في تأليفه في أوجز وقت، وذلك في عطلة المذاكرة قبل الاختبار حوالي العشرين يوماً، وأعطانيه أبيضه للطبع فكانت لي دراسة خاصة لجميع نقاطه، وكنت أعرف الناس بموضوعه، وقد أشار رحمه الله في مقدمته بأوضح عبارة حيث قال ما نصه:

أما بعد، فإن مقيد هذه الحروف عفا الله عنه أراد أن يبين في هذه الرسالة ما تيسر من أوجه الجمع بين الآيات التي يظن بها التعارض في القرآن العظيم، فترى أنه عفا الله عنه ورحمه أراد بيان أوجه الجمع ودفع الظن عن كتاب الله، فكان رحمه الله عالماً ولم يكُ متوهماً وحاشاه رحمه الله من مثل ذلك مع ما أعطاه الله من فهم في كتاب الله.









20 خطوة للوصول إلى كتابة رائعة

أن تكتب يعني أن تقتحم العالم باللغة

غادة عبد الله العمودي
ماجستير التعليم الإلكتروني

الكتابة هي الباصرة ذات الأبعاد المتعددة التي يطل من خلالها الفكر والإلهام والشعور، بل هي صورة الإرادة البشرية في أوج قوتها على البرهان عن ذاتها. كما أنها تميمة الخلود التي حارب الإنسان بها الضوء والنسيان. ورغم الأهمية التاريخية التي أولاها علماء الحضارة العربية الإسلامية للكتابة كفعل إنساني، ودلالة على الوعي، وتنامي العمران البشري، ثم استحداثهم للعديد من الفنون الكتابية المندرجة تحت القسمين الكبيرين: الشعر، والنثر؛ إلا أننا لم نرث عنهم تلك الحماسة للكتابة حين اعتبروها همًّا حقيقيا، ومنتهى الدلالة على مكانة الكاتب في حرفته الفكرية. إذ لا نشهد في أيامنا هذه أي عناية بإنشاء مدرسة علمية تعكف مناهجها على تلقين وتقنين قواعد الكتابة العربية الراقية، ويكون لها مصنفات في تدريس المهارات الكتابية، وإثراء الحياة العربية بالمطبوعات والمنشورات التي تبثّ الشغف بالكتابة في نفوس أمة القراءة والكتابة. إن الكمّ الحاصل اليوم في الطفرة الكلامية على مستوى الصحف والمجلات ومواقع الإنترنت، لا يدل بالبداهة على الوجه المشرق للكتابة الرصينة. ولا عجب؛ خاصة ونحن نقرّ أن الكتابة هي مرآة الفكر وليست رتوشاً على حواف التفيهق والثرثرة. ثم على الجانب الآخر من الوجود الفاعل، نرى الغرب يفردون للكتابة معاهد ومدارس وأقساماً علمية في الجامعات والدراسات العليا، بل حتى الدورات العملية عبر الإنترنت، كلها تهدف إلى إشاعة الروح الكتابية في المجتمع، ونرى فرحة الكاتب – من كل الطبقات وبقطع النظر عن عمره أو تخصصه العلمي أو مستواه الاجتماعي – نجد فرحته الكبرى حين يخرج كتاباً يروي به روحه ويحفر وجوده على صفحة مجتمعه حاضراً ومستقبلاً. صحيح أن قسماً من صنعة الكتابة في الغرب قد غلب عليها الجانب التجاري، ولعل هذا ما أدى إلى رواجها والتفنن فيها، ولكننا لا نستطيع أن ننكر أن هذا الرواج التجاري قد رافقته دراسات مستفيضة في الأساليب الكتابية، واختراع المواد الدراسية، والوسائل التقنية الكفيلة بتشجيع كل ذي قلم في المجتمع الغربي على أن يكتب ويكتب ثم يكتب. إننا نعجب على سبيل الإشادة وليس النكران؛ أن نرى في تلك المجتمعات دور نشر يزيد عمرها عن المئة عام وما تزال تتصدر حيوية المشهد الثقافي وتعتز بقدرتها على التغلب على مختلف الظروف الشائكة التي مرت بها في نضالها الثقافي لتظل ماسة عريقة في سوق النشر والكتاب. ويردف ذلك المجلات والدوريات التي يزيد عمرها عن الخمسين عاماً وكل همها هو تجديد الروح الكتابية في أممها. فنقرأ دورية مثل: رايترز دايجست Writer's Gigest (1920م). ونراها عبر عقودها الطويلة ما تزال تنجح في تحقيق هدفها الأول والأخير، وهو إخراج الكتاب الرائعين الذي يخدمون الثقافة الأمريكية خاصة، والناطقة بالإنجليزية عامة. حتى لقد تحولت من مجلة شهرية إلى جامعة شاملة للكتابة وقضاياها ذات الصلة. فتخرج المؤلفات وتدعم الباحثين وتعقد المؤتمرات الدولية المتعددة خلال العام، جاعلة من الكتابة بقاءً بها ولها. ويعزّ علينا في المقابل أننا لا نجد أي مجموعة من الكتاب الغيورين من العرب ممن لهم القدرة على تأسيس نشاط مؤثر طويل المدى يخدم الكتابة العربية، رغم استقرار ما هو معلوم من الفطرة العربية بالضرورة من أن الكتابة هي التي حفظت لنا أعظم كتاب أنزله الله من السماء، وهي البقاء المشروط لكل نشاط حضاري يبرز لنا وجودا بين الأمم.

عشرون خطوة للوصول إلى كتابة رائعة

1. لماذا تكتب؟ نعم، لابد لكل كاتب في أي مستوى من التأليف والكتابة أن يظل يسأل نفسه سؤال الكتابة المصيري: لماذا أكتب؟ إن الإجابة الصريحة على هذا السؤال هي انعكاسة ضوئه على الأشياء من حوله. فكل كاتب إنما يكتب انطلاقاً من التباينات الدقيقة بين الألوان التي يكشفها همّه الكتابي. (قد يكون من الجميل قراءة النص المنشور في المدونة تحت عنوان "لماذا نكتب؟").

2. ماهو إلهامك؟ إن كل كاتب يرجو أن يظل سائراً بثبات خلال أشواك الهزيمة المتشابكة على دربه؛ لابد وأن يحمل في داخله شعلته المقدسة؛ لأن الكتابة هي إحدى المراتب العليا التي لا يبلغها الوجود الإنساني إلا عندما تكتمل فيه القدرة على استحداث الحياة من الموت، والعافية من البلاء، والنور من الظلمة، بل والوجود من العدم؛ فما الذي يجعلك تستمر في الكتابة ؟ إنه الإلهام .. فمن أين يأتيك الإلهام ؟(قد يكون من الجميل قراءة مداخلة المدونة تحت عنوان "لحظة الإلهام")

3. الكتابة عمل ذاتي في المقام الأول، ولكن ماذا عن الذات الأخرى القارئة؟ لا نشك أن الكاتب إنما دافعه لتحمل مشاكسة الفكرة والقلم هو شعوره الحثيث لتقدير الذات وإثبات وجوده، ولكن ماذا لو أن دائرة الضوء تحولت من الذات الداخلية إلى الذوات الأخرى المنتشرة من حولنا؟ ألن نكون أكثر سعادة لو أننا أدخلنا الحب على قلب آخر.. لو أعرنا الأمل لنفس كئيبة.. لو كشفنا الحجاب أمام عقل ضال..؟! أن يحول الكاتب تفكيره عن نفسه؛ ليفكر في قارئه، محاولاً إضفاء المزيد من السكينة والسعادة على حياته من منثور سطوره هو، لاشك وأن ذلك سيعود على الكاتب بأفكار أرقى، ومن جهة أخرى فالهبات المكتسبة هي أعمق وأشمل من تحقيق الشهرة على مستوى الكتابة فحسب، فهناك أصدقاء مختلفون يتواجدون في كل سطر، وفرص جديدة ستولد مع كل كلمة، بل إن أبجديات جديدة للحياة ستعلن عن نفسها ليتعلم منها الكاتب كيف يجدّد فكره ويهذّب سطوره كلما ضنّت عليه قريحة القلم، إن المكافآت لا تحصى لو أن نوافذ الكاتب كانت مشرعة لأكبر من مساحة عينه الواحدة.



4. افتح قلبك للعالم! ادخل إلى مشاكل القراء، حاول أن تتعامل مع القارئ كصديق افتراضي يسألك دوماً النصيحة وينتظر منك أن تفهمه بل أن تعبر عنه،كن أكثر تسامحاً معه وأعطه من وقتك كما تعطي صديقاً قديماً لا تملّ شكواه .(قد يكون من الجميل قراءة مداخلة المدونة تحت عنوان "الكتابة من القلب")

5. شارك القراء لحظاتك الخاصة. صحيح أن النواة في الخيال الكتابي تكمن في اختراع الأشخاص والمواقف وتوليد الأفكار التي قد لا تتشكل إلا في خيال الكاتب وحده، إلا أن اللفتات الصغيرة التي ينثرها الكاتب عن حياته الخاصة أمام القراء تجعله قريباً من قلوبهم، وتثير في داخلهم شعوراً بالوفاء والامتنان لأن يفتح الكاتب قلبه لهم ويستأمنهم على أحزانه وأفراحه، تماماً كما أن الفارق بين القريب والبعيد، وبين الحبيب والغريب، وبين الصديق والعابر؛ إنما هو بمقدار ما ننثره أمامهم من أسرار ومخبئات نراها أغلى من أن يطلع عليها إلا من نحب ومن نصطفي! و أجدر بالكاتب أن يحب قارئه!

6. هل تعلم ماهي خصيصة آدم الأولى ليكون مفضلاً على الملائكة؟ التعلم! لقد تعلم آدم الأسماء أول ما نُفخت فيه الروح، وفي هذا دلالة على أن القدرة والرغبة والإرادة كلها تجتمع في معنى واحد داخل النفس الإنسانية عبر فضيلة التعلم. لذا حاول أن تمارس دور المعلم الناصح لقرائك، لا تكن فوقياً وعظياً، ولا أرسطياً سفسطائياً، ولكن أن تكسب قراء يقرؤون كي يتعلموا بعقولهم كما يشعرون بقلوبهم، فهؤلاء هم الذخيرة التي تتركها ذكرا صالحا لك. أي أن الخلاصة هي: اكتب وعلّم، فلا أكرم من المعلم.

7. الروحانية نور لا يخبو داخلنا، حتى ونحن نعارك المعصية أو نتخطى حواجز الفضيلة، إن اللمسة الروحية المتمثلة في الكلمة الصادقة هي وحدها التي تعيدنا لرشدنا، وتلمس فينا تكريماً ضاع منا على حين غفلة. لذا لا تجعل كتاباتك تخاطب الحجر والشجر، فأنت لست مكلفاً بذلك، وبالطبع فإن حتى الحجر والشجر لهم قدر من الروحانية ولكنها في مستويات لا نفهمها نحن! كن مرشداً لقارئك نحو المعالي، كن صوت روحه المتطلعة إلى السمو، اجعل كتاباتك بما تحويه من جرعات روحية وتأملية رحلة معراج تجعل القارئ دائم الأمل بأنه لن يخرج من الرحمة ما دامت الحياة تطلّ عليه بأنفاسها. (قد يكون من الجميل قراءة مداخلة المدونة تحت عنوان "ما الذي يجعل كتاباتنا عظيمة وخالدة")

8. مع أن الحياة ستظل من حولنا مصدر قلق لا ينقطع بما تحمله من أخبار سيئة من أقصى الأرض وأدناها، إلا أن القارئ حين يأتي على كتاب ما، فلابد أن يجد فيه شيئاً زائداً على الحياة وإن كان مستمداً من الحياة. كن كاتباً ساخراً في بعض سطورك، أثر الضحكة على أفواه قرائك، واجعل البسمة همّا تحمله بين سطورك، تماماً كما تحمل الوفاء للألم والدمع. إن أعظم الكتاب هو من يستطيع أن يصفي الماء عذباً من الملح، ويهديه بكأس العافية، ويعطره بروح الدعابة، فإن الطعام الطيب يصبح سماً خطيراً لو تناوله مزاج سيء!

9. هل جربت مرة أن تسأل قراءك عن اهتماماتهم ومشاكلهم وأمنياتهم؟ إن القراء هم أفضل مصدر لأفكار الكاتب، إنهم بكل تناقضاتهم وتنوعاتهم لا يقلون أهمية عن القراءة واكتساب المعرفة من أمهات الكتب أوتتبع أعمال أشهر المؤلفين في التاريخ. حاول أن تلتقي بهم دوما وتتناقش معهم أطروحاتهم، اتركهم يتكلمون بسجيتهم، بأحلامهم، بآمالهم، وحتى بأحزانهم، فإنما يكمن جمال الحياة في أننا مختلفون، ومع كل اختلاف تأتي قصة عجيبة، ومهمة الكاتب الذكي أن يحبك خيوط هذه القصة ويعيد سردها كما يودّ القارئ أن يراها. (قد يكون من الجميل قراءة مداخلة المدونة تحت عنوان "عودة إلى الأسئلة")

10. هل قرأت كتاب "المحاضرة الأخيرة" للدكتور راندي بوتش، الأستاذ في جامعة كارنيجي ميلون؟ لقد حققت هذه المحاضرة أعلى نسب المشاهدة على مواقع الفيديو الاجتماعي، كما أنها حققت مبيعات عالية حين طُبعت على هيئة كتاب، وقد تمّت ترجمته إلى العربية. لقد كانت هذه المحاضرة رائعة لأن كاتبها كان في آخر مراحل حياته مع معاناة مرض السرطان، فأراد لها أن تكون ذكرى له، ورسالة حب لآخرين في حياته. لقد كتبها بروح عالية جداً استطاعت أن تحتفظ بوهجها حتى بعد وفاته. حاول أن تكتب دوماً وكأن كتابتك الراهنة هي محاضرتك الأخيرة! أقصد تخيل لو أن السطور التي بين يديك هي آخر نص ستكتبه قبل أن ترحل عن الدنيا، كيف تودّ أن يقرأك الآخرون بعد رحيلك؟ في الكتابة التجارية يقال اكتب وكأن البندقية مصوبة إلى

رأسك؛ لأن شعور العقل الباطن بالخطر يجعله متحفزاً ليعطي أفضل ما عنده. جرّب هذه التقنية وسترى أنها فعّالة في الاحتيال على قريحتك.

11. الجميع يتعرض للرفض ..الجميع؛ إذا رفض أحدهم كتاباتك وقال لك (لا)؛ فلا تبتئس. بل قل لنفسك إنه هو الخاسر وليس أنا لقد خسر شيئاً جديداً لم يشاهده قبلاً في حياته ولن يعرفه إلا من سطوري. ثم اندفع بكل قوتك نحو امتطاء الأمل بأنك ستسمع كلمة (نعم) في المرة القادمة. أو ربما التي بعدها. أو ما بعد بعدها !.. لابد وأن تأتي كلمة (نعم) لا محالة. وحينها لن تكون مضطراً لتذكر الرفض إلا على سبيل التّندر أو الحكاية عن رحلة كفاح ناجحة.

12. في علم الأحياء يقال بأن الجسم يكون في أقوى حالاته حين تندفع كمية عالية من الأندروفين في الدم. ولا يصل الجسم لإفراز هذا الهرمون إلا بعد تمارين رياضية قوية ومستمرة حيث يصل التعرق إلى أعلى درجاته في الخلايا. حينها تكون اللياقة الجسدية مكافئة للجهد المبذول. وهذا القانون ذاته ينطبق على الكتابة. فأنت لن تصل إلى أوج حالاتك الكتابية ولياقتك الفكرية إلا بالعرق المشوب بالرياضة الكتابية. والجهد المضمخ بالتعب من المحاولات والتجارب المستمرة والعنيفة كذلك؛ فالكتابة ليست مهمة سهلة. بل لا يتوفر للكاتب نصيباً منها إلا بتحولها إلى هاجس وأرق وسعي وتضحية بل وفداء. وكما أن العصامية هي سمة الناجحين في الحياة فإن الكاتب هو أحوج الناس لتعلم هذه العصامية لتكون أسلوب حياة مستمر لا مرحلة موقوتة. هل جربت مرة أن تسأل نفسك: كم من العرق والدمع أضع في كتابتي ؟ كم مقدار الهمّ والقلق الذي واكب كل كلمة في سطوري ؟ كم من التضحيات بذلتُ في سبيل أن أعثر على الفكرة وأقيّدها بالقلم ؟ (قد يكون من الجميل قراءة مداخلة المدونة " لماذا كل يوم كتابة؟ ")

13. ارجع دوماً إلى الأساسيات ولا تتوقع الوصول إلى القمة. الكاتب لا يفتر عن مراجعة ذاته وحصيلته الفكرية والمهارية. إنك ككاتب ستظل طوال مشوار تنفّسك الكتابي بحاجة إلى التعلم واكتساب الخبرات وحضور ورش العمل ومتابعة كل جديد ومفيد في مجالك. عليك أن تتواضع كي تتعلم من كل أحد. وأن تقرأ كل شيء. وأن تظل في اطلاع على كل تطور في محيطك الكتابي.

14. لا تقارن نفسك بالآخرين. ولا تجعل كل همّك أن تتفوق على أحد. بل تفوّق على نفسك أنت وحدك. إن مشكلة المقارنة في عالم الكتابة أنها توصل الإنسان إلى الفشل و الإحباط من أقصر الطرق. وغالباً ما يكون طريقاً لا عودة منه؛ اجعل طموحك عالياً ولا تغتر بأنك أفضل من آخر. فلعل ثالثاً آخر في أرض ما يكون أفضل منكما معاً!

15. الكتابة غير المنتهية: همّ وحزن وعجز وكسل؛ يحدث دائماً – وليس أحياناً – أن تندفع في كتابة فكرة ما. ثم ما إن نصل إلى جزء من النص حتى تتبلد فينا القوى. ونترك الورق على أمل عودة لا تتحقق غالباً!! ثم ننتقل إلى عمل آخر ونترك السابق مبتوراً. ثم إلى آخر ونتركه مسخاً!.. وهكذا تتراكم في أدراجنا وأوراقنا أعمال غير منجزة. فننسى بماذا بدأنا وماذا كانت خططنا لإكمال كل واحد منها !؟ وحتى نتخلص من حضورها المؤرّق؛ فإما أن نلقي بها. أو تُصفرّ قواعدها لتذكرنا بعجزنا وكسلنا! فما هو الحل للسطور غير المكتملة؟ قد تساعد الخطوات التالية في تخفيف هذه المشكلة أو التخلص منها:

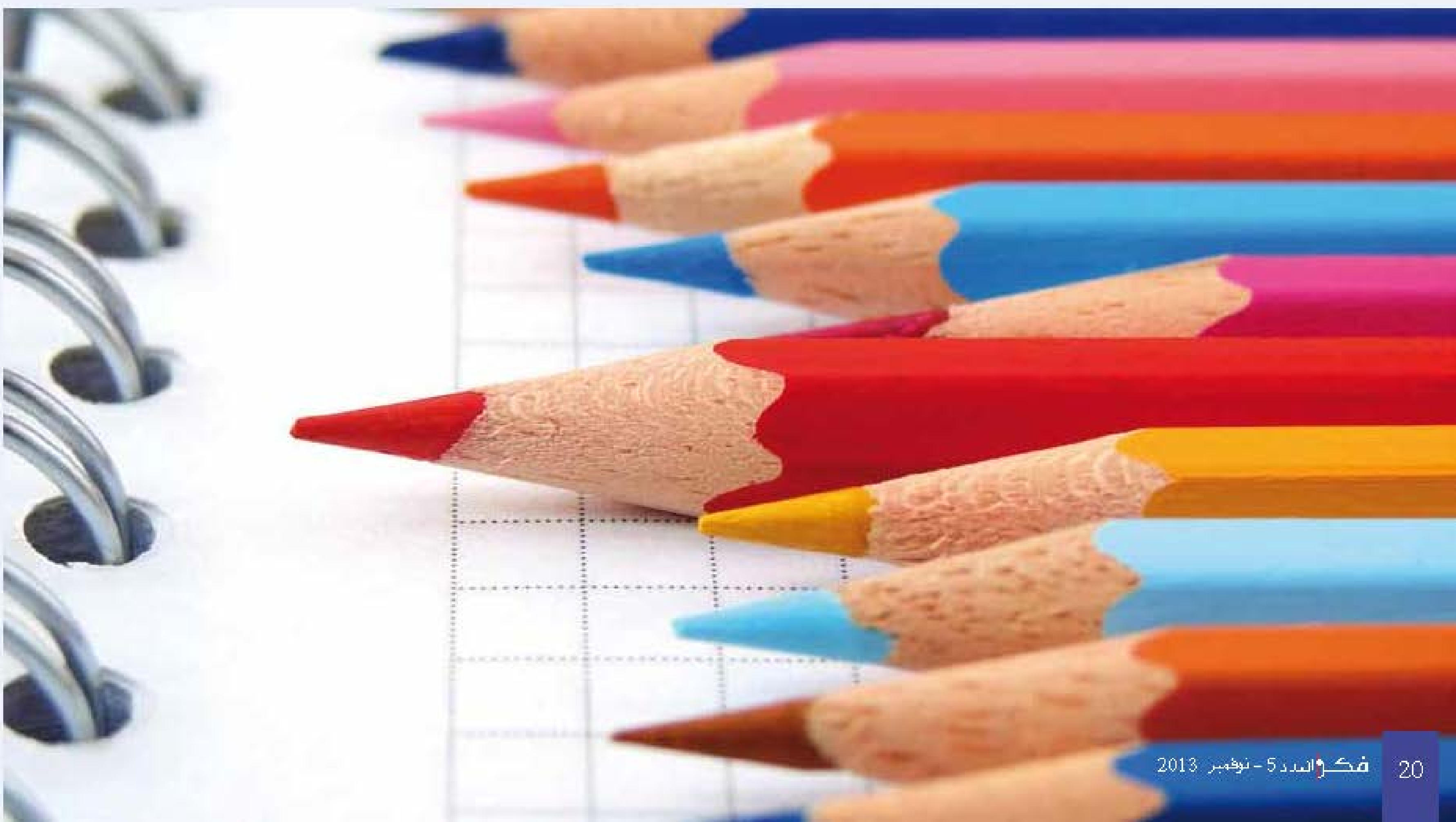
• توقف عن البدء بعمل جديد: قاوم رغبتك الجامحة لابتداء أي نص جديد. إذ مهما كانت مشاعرك متّقدة تجاهه إلا أنه سرعان ما يخبو بريقه وتفقد شغفك به بمرور الأيام والأسابيع حين يتحول إلى عمل آخر غير منجز في ملفاتك المتخمة. أما إذا خفت أن تفقد الفكرة الجديدة فدوّنها في مفكرتك بصورة مختصرة على أن تعود إليها لاحقا وليس الآن.

• قم بعمل جدولة لمشاريعك المؤجلة. قسّم هذه المشاريع إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: النصوص النشطة: وهي التي لا تزال تحمل لها في داخلك أفكاراً حيوية وتشعر بتواصلك النفسي معها.

الفئة الثانية: النصوص الميتة: لابد أن نعترف أن هناك نصوصاً ميتة لا تستحق أن نقطع بها وقتاً لأنها لن تعود للحياة.

الفئة الثالثة: النصوص المؤجلة: وهي التي تشعر أنك ستعود إليها لاحقاً في المستقبل بعد اكتمال قراءة أوسع أو استكمال



عمليات البحث التي تجريها حول أفكارها.

• اختر مشروعاً كتابياً واحداً وضع كل تركيزك فيه. إن هذا لايعني أن تتوقف عند هذا المشروع فحسب. ولكن اجعل له أولوية زمانية كي تمنحه جهداً أكبر وتركيزاً أعمق لتسرع عملية نضجه. اختر بنفسك هذا المشروع واجعل لخيارك مبرراً كي يظل وقوداً يمدك مرحلة عملك عليه.

16. هناك الكثير من الأوهام في عالم الكتابة التي ترسخت لدينا وصارت أشبه بالقواعد الثابتة مع أنها لا ترتكز على مبررات تجعلها منطقية أو مقبولة. منها مثلاً أن الكتابة عملية بطيئة، أو أن الكاتب الحقيقي هو الكاتب البطيء! وعلى العكس تماماً؛ فإن السرعة في الكتابة مطلب كل كاتب وأمنيته الأثيرة؛ لأن مشاريعه دائماً مفتوحة وقابلة للتعديل والتغيير. وإليك الخطوات التالية لزيادة سرعتك في الكتابة:

1. ضع خطوطاً عريضة لكل مقالة أو قصة أو نص كتابي، هذه ليست خطوطاً نهائية ولكنها تساعدك في تدفق الأفكار والوصول إلى تداعي المعاني الذي تريد.

2. اضبط مهمة واحدة فقط في الزمن الحالي؛ ذلك أن تضارب الأعمال الحياتية مع وظيفة الكتابة يشتّتها. حين تبدأ بالكتابة قم باستبعاد كل مسؤولياتك الأخرى وذكّر نفسك أنك الآن تكتب وتكتب فقط.

3. تخلص من النقد الذاتي المدمر: إن صوت الناقد داخلنا لايفتر، وهو يشتّت أفكارنا أو يبعث اليأس في نفوسنا، فيؤثر على سرعة إنهائنا لأعمالنا، أو يجعلها تخرج مضطربة مشوشة. تعلّم ألا تسمع لهذا الصوت، ومارس كل طاقتك في التركيز على الكتابة بصرف النظر عن العائد منها.

4. جرّب أن تسجل صوتك وقت توافر الإلهام عليك. إن الكتابة بالقلم أو حتى الطباعة على لوحة المفاتيح لن تستطيع أن تلاحق التدفق السريع للأفكار الذي يباغتنا فجأة. فلو شعرتَ بالتعب من الكتابة باليد أو الطباعة الآلية؛ شغّل جهاز تسجيلك فوراً واستمر في الكتابة صوتياً. وحين تهدأ قليلاً ارجع ودوّن وصحح ما سجلت وكتبت.

5. لا بد من الذهن الصافي! الكتابة لا تقبل التعدد. فالذهن الصافي المتوحد هو السبيل الوحيد لاستجماع القوة النفسية والروحية اللازمة لتدفق الأفكار. احرص على الاسترخاء قبل القيام بأي مشروع كتابي، وخذ وقتك في تصفية ذهنك وخاطرك من ضجيج واقعك القريب لتستقبل إلهامات تستحقها سطورك.

6. ضع عبارة (آخر موعد لتسليم النص القادم)! لعلك تذكر أن أكثر الكلمات التي كانت تسبب لنا القلق والحماسة معاً أيام دراستنا؛ تلك اللازمة المائجة (آخر موعد لتسليم الإجابات يوم كذا، وسيتم إسقاط كل ورقة يتم تسلّمها بعد هذا التاريخ!) أنت كذلك اجعل لنفسك موعداً أخيراً لتسليم النص والتزم به وعاقب نفسك لو خالفته، وكافئها لو أحسنت الانضباط به.

7. ماهو زمنك الخاص؟ حسناً كلنا يعلم عن الساعة الحائطية وساعة اليد، ولكن من يعلم عن ساعة القلب والفكر؟ إن الزمن في العاطفة والعقل مختلفان تماماً. ذلك أن زمانهما إرادي يأتي حين يقرران هما وحدهما أن يبدآه. حاول أن تتدرب على معرفة هذا الزمن كي تدخل فيه مباشرة ولا تضيّع وقتاً في انتظاره. وإليك سرّ هذا الزمن: (امسك ورقة وقلماً وحاول أن تكتب نصاً ما. اجعل نفسك على طبيعتها ولا تقصرها على حالة ما ولا تعجل عليها. حين تشعر أنك قد وصلت إلى قمة انشغالك بنصك تأمل ماذا يحدث في عقلك ونفسك من أحوال: تأمل. حرارة. تفكير في اتجاه معين ... استجمع الخطوط العامة لهذه الحالة؛ ومنها جميعاً يتشكل زمنك الخاص. وفي المرات القادمة كلما بدأت بالكتابة تعلم أنك لن تبدأ في الإنجاز الحقيقي إلا حين يصل قلبك وعقلك إلى هذه الحال. فتعمل مبكراً على الدخول بها كي تختصر على نفسك الوقت الذي يذهب في الحيرة والتشتت. بهذا تكون قد عرفت زمنك الداخلي.

8. المكان. المكان له دور في تسريع الكتابة. فلو حاولت الكتابة في جو يبعث على الصفاء الذهني حول ما تكتب؛ فإنك تختصر جهداً ووقتاً فيما لو كنت في مكان عقيم. قد يكون هذا المكان مقهى، أو حديقة عامة، أو غرفتك الخاصة .. إلخ. المهم أن يكون مكاناً تشعر أنه يبعث فيك الحماسة للكتابة.

9. اضبط ساعتك. تحدثنا عن الموعد الأخير للتسليم. ولكن ماذا عن الزمن الذي تستغرقه في الكتابة؟ كم تكتب كل يوم: ساعة. ساعتين. أم عشر دقائق؟ اجعل للكتابة زمناً يستحقها لا تسمح بأن يزاحمها غيرها. ومع استمرار تعاهد هذا الزمن المحدد فإنك تهيّئ نفسك وعقلك للدخول مباشرة في وعي الكتابة: إنه فنّ التحايل على العقل كما يتحايل هو علينا !.

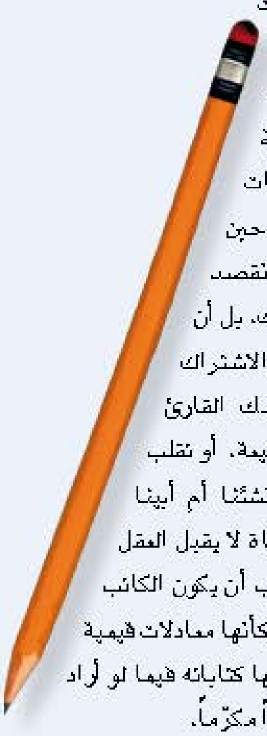
10. الشغف: كن شغوفاً لأقصى درجات الشغف بنصّك الذي تكتبه. تأمله كميلاد جديد في حياتك القصيرة على هذا الكوكب. اجعل حوله كل أحلامك التي ترجو أن تراها. اربطه بأقصى أمنياتك. وكأنه المفتاح السحري الذي يفتح لك بوابة المغارة الذهبية: وظيفة مرموقة. عروس جميلة. صداقة وفية. مال وفير. سكينة وشعور بالرضا ... اربط دوماً بين سطورك التي تكتبها وأكثر الأشياء التي تجعلك تشعر بالبهجة. إن هذا لا يؤثر فقط في سرعة الكتابة ولكن في جودتها كذلك. وإذا أردت أن يحترمك قرّاؤك، وأن يحبوا كتاباتك فلابد أن تحبها أنت أولاً. (قد يكون من الجميل قراءة مدخلة المدونة تحت عنوان " الشغف يزداد ولايد ")

17. كن لطيفاً أنيقاً مع نفسك، وتذكّر أن ما من نهاية ولا فرقة للإبداع وتقدير الذات، إن كلا الأمرين متصلان ببعضهما. لن تستطيع الكتابة وأنت ناقم على نفسك أو محتقر لها. حاول دوماً أن ترتقي بثقتك بنفسك، وتُرقّي من نفسك. (قد يكون من الجميل قراءة مدخلة المدونة تحت عنوان" كتابة الأيام السبعة ")

18. اعرف نفسك. اعرف اتجاهاتك في القراءة، ومن خلال هذه الاتجاهات تستطيع أن تفهم نفسك أكثر، حيث تفهم في أي أنواع الكتابة أنت أقدر.

19. توقف عن القراءة وابدأ في الكتابة! قد تبدو هذه النصيحة عبثية، ذلك أن أولى بدهيات الكتابة هي القراءة ثم القراءة ثم القراءة! نعم ولكن القراءة ذاتها قد تتحول إلى أداة تدمير لا بناء، حين تكون تعلة للهروب من مسؤولية الشروع في الكتابة، أو تصبح نوعاً من تبديد الوقت والتمرن على الكسل المقنع !! إن الكتابة مهارة تقوم على الجانب العملي التطبيقي تماماً كما يغذيها الاطلاع النظري الفلسفي، فمسوداتك المتتالية هي أكبر صورة صادقة المعالم لتتعلم منها، لذلك اجعل قراءاتك تدور حول موضوعك الذي تكتب فيه؛ فأنت لا تقرأ فقط؛ ولكنك تتعلم جوانب جديدة لفكرتك الوليدة، وتقوم بمهارة البحث العلمي في شواردها. لذا؛ اكتب أولاً، ثم ابحث عن كتاب مناسب لكتابتك، وهذا سيجعل قراءاتك مثمرة.

20. أتقن فنّ قراءة النماذج، حين تقرأ أي كتاب لا تكتف فقط بأن تجعله عدداً في قائمة قراءاتك الوفيرة، بل عوّد نفسك على تتبع خط الكاتب في كتابه، فمثلاً ماهي النماذج الإنسانية التي وضعها في روايته، وكيف كان مجرى حياة كل نموذج منها، وكيف كانت خاتمة هذه النماذج. اكتب ذلك في مفكرة خاصة لتستفيد منها في جمع أكبر عدد من الحبكات الدرامية تستفيد منها حين تكتب رواياتك القادمة. لا نقصد هنا أن تكون مقلداً لغيرك، بل أن تكون على بيّنة من نقاط الاشتراك الإنساني، فلن يقبل منك القارئ أن تكسر قانوناً في الطبيعة، أو تقلب سنّة قدرية أو كونية، فثمّة أم أينما هناك (قواعد) في الحياة لا يقبل العقل الإنساني تجاوزها، ويجب أن يكون الكاتب على وعي بهذه القواعد وكأنها معادلات قيمية ووجودية لابد وأن يضمّنها كتاباته فيما لو أراد أن يصل إلى قرائه عزيزاً مكرّماً.



وختاماً: فالسطور الأخيرة هنا تتصل بمداخلة المدونة "تجربتي الكتابية".

معركة التعليم: أمة في خطر (1 - 2)



د.فؤاد بوعلي - المغرب

مستشار وزير الاتصال (الإعلام)

منذ الخطاب الملكي تناسلت المقالات والتعليقات حول التعليم ومشاكله المزمنة ودور الحكومة الحالية في الحل والتأزيم. فليس مفاجئاً أن نصف وضع التعليم المغربي بالمأزوم، وليس جديداً أن نعلق فشلنا التنموي على فشل المنظومة التربوية. لكن الإشكال يطرح حين نفشل في تشخيص الوضع ونبحث دوماً عن الحلول العرضية التي تنتج دوماً استنساخاً لنماذج متغيرة في أصلها ونشخصن الأزمة ضمن حسابات السياسة والمصلحة الظرفية.

عرفت سنة 1983 حدثاً بارزاً في تاريخ العملية التعليمية بالولايات المتحدة الأمريكية. فقد دق تقرير الرئيس الأمريكي رونالد ريغان "الأمة في خطر: أمر إلزامي لإصلاح التعليم" ناقوس الخطر حول واقع التميز التربوي ومرتبة التعليم الأمريكي في التصنيف العالمي، حيث أشار في دراسات متعددة "وليست سرية" إلى تدني التحصيل الأكاديمي على الصعيدين الوطني والدولي في الشعب المختلفة: في قواعد اللغة والرياضيات والمواد المكتوبة وتوقف كذلك عند المقارنة مع التعليم خارج الولايات المتحدة حيث احتل الطلاب الأمريكيون صفوفا متأخرة. كل هذا استفز القيادة الأمريكية لإحداث النقلة النوعية في النظام التعليمي المشهود بها لحد الآن. وكان التوصيف على العديد من المستويات: المحتوى والمعايير والتوقعات والوقت والتعليم والقيادة والدعم المالي. ولأن الأمر أكبر من الاختلاف الحزبي فقد ظلت اللجنة التي أصدرت التقرير منعقدة حتى نهاية القرن العشرين ومهدت لخطوة بوش في 1990 المعنونة "أمريكا سنة 2000 استراتيجية للتعليم" والتي تضمنت الكثير من توصيات سلفه.

قد يفيدنا الاستئناس بالتجربة الأمريكية في فهم ظروف الإصلاح وسياقاته وضرورته. فقد أبرزت التلازم الضروري بين التعليم والتطور المجتمعي. فحين اكتشفت الولايات المتحدة أن نظام التعليم في اليابان وكوريا الجنوبية يتفوق على نظام التعليم عندها؛ أقامت مؤتمرًا دُعي إليه كبار رجال الدولة والمؤثرون في المجتمع بنفس عنوان التقرير: (أمة في خطر)؛ وذلك لأنه إذا كان خريجو الجامعات من هذين البلدين سيتفوقون على خريجي الجامعات في أمريكا؛ فإنها ستكون في خطر بعد عشر سنوات أو عشرين سنة. وعزته إلى قصور نسبي في نظامها التعليمي. فأجرت الإصلاحات اللازمة. فمن البديهي أن التعليم هو بوابة التقدم أو التأخر. وإذا كانت حكومات الإصلاحات الهيكلية قد اعتبرت التربية من القطاعات الاجتماعية المكلفة. فقد انطلقت من فهم قاصر للتنمية وسبل الاستثمار في الكائن البشري. لذا ليس مفاجئاً أن نوضع في ذيل قائمة الدول من حيث التنمية مادام فهمنا للعملية التعليمية لم يتجاوز النظرة النفعية الظرفية التي رأت ونرى في مواد معينة مضيعة للوقت، واستعمال لغات محددة استفراغ للجهد فيما لا طائل فيه. وتنظر إلى الميدان برمته بمعيار التكاليف لا النتائج. فقد شهد المغرب منذ الاستقلال إلى يومنا هذا العديد من الإصلاحات التربوية والتعليمية. إلا أن جل هذه الإصلاحات كانت فاشلة بسبب ليس قلة الموارد المالية والبشرية، وإنما غياب الرؤية الاستراتيجية والفلسفة المؤطرة للقطاع. فالأصل الانطلاق من أمرين اثنين: إرادة سياسية حقيقية غير مرتبطة بحل الأزمات وتحديد الإطار المفاهيمي للمراد من العملية بأكملها.

فدور القيادة كما يبرز في النموذج الأمريكي في القضايا المهددة لوجود الأمة هو التفكير الاستراتيجي والقدرة على الارتفاع على الخلافات السياسية والإيديولوجية التي تملأ ساحات الفرقاء المجتمعيين والحسم في القضايا الخلافية. لكن الدور الأسمى هو الحفاظ على الثوابت والتراكمات التاريخية التي صنعت وجود الأمة وبدونها لن يكون لها وجود. فما عاشه التعليم ويعيشه، بعيداً عن النقاشات الحزبية هو تراكم لأزمات هيكلية تتعلق بالمناهج الدراسية والموارد البشرية والتخطيط لكن الأكثر من ذلك هو غياب الجرأة لدى سادة القرار السياسي في الحسم في كل القضايا المتعلقة بالمسائل الهوياتية واتباع منطق التوازنات الاجتماعية. وفي هذا الإطار يمكننا مساءلة التجربة الماضية: هل كنا في حاجة لمخطط استعجالي أصلا كلف ميزانية الدولة أموالاً باهظة ودون استشارة الفعاليات المعنية التي وجدت نفسها مدعوة لتطبيق برنامج فوقي؟ وهل استطاعت القيادة السياسية تنزيل وأجرأة ميثاق التربية والتكوين؟ . فمن المعلوم أن سياق وضع المخطط الاستعجالي هو سياق الفشل المتتالي في البرامج المختلفة بدءا بتعميم التمدرس، والدعوة إلى مجانية المدرسة، وتوحيد المدرسة المغربية، ونظرية الأهداف، والأخذ بالنظرية التداولية، ونظرية الشراكة، واستلهام نظرية مشروع المؤسسة، واستنبات نظرية الكفايات، وتمثل نظرية الإدماج... وصولاً إلى الفشل في تطبيق بنود الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والتي أصبحت مقرراته مرفوضة على الرغم من طموحها الكبير. ولم يتم تنفيذ معظم تعهداتها بالرغم مما كلفته للدولة من جهود وأموال.

الهدف الأساسي للعملية التعليمية هو التنشئةُ على نفس القيم دفعاً للتنافر الفئوي المفضي إلى تفكيك الجماعة، وضبطاً للإيقاع الفردي الضامن لتماسك مكونات المجتمع. وعلى قدر نجاح النظام التربوي في التنشئة على نفس القيم الاجتماعية يضعف التنافر الطائفي المرخِّص للاستقواء بالأجنبي على الوطني، ويشتدُّ التناغمُ المجتمعي المانع من تسلُّل القيم النواشز التي تبثُّ الوهنَ في جسم الأمّة ابتغاءَ تفكيكِها. وما نعيشه في تعليمنا من خلال مداخله المتعددة والمتصارعة ينتج فيها متناقضة وغياب الرؤية النقدية للكفاءات المنظرة. ولو عدنا للنموذج الأمريكي لوجدنا أن وزير التعليم آنئذ صارع لترأس لجنة التقرير لكن الرئيس منحها لشخصية مستقلة. لأن الأمر أكبر من الولاءات الحزبية أو الإيديولوجية. والوعي وإن جاء متأخرا بأهمية التعليم ودوره المحوري في النهوض بالمجتمع وتقدمه أمر أساسي وتقدم حقيقي في النقاش العمومي. لكن التوصيف والتقييم ينبغي أن ينطلق من معطيات حقيقية وواقعية بحثاً عن الحلول الناجعة التي ينبغي أن تنفذ بجرأة وباستشراف لمستقبل الأمة. لكن الأهم من ذاك وذاك أن يكون الإصلاح المقترح وطنياً وتشاركياً وليس عبر قرارات فوقية.

العالم الآخر



عبدالخالق بن عبدالله الغامدي

نحن البشر نعيش في عالم واقعي ومحسوس وهي الحياة التي نعيشها. وهناك من ينكر أو يشكك في وجود عوالم أخرى قبل وقتنا هذا أو حتى بعد الموت وفناء البشرية!!

والمؤكد أن الإنسان لا يعيش وحيداً في مكان افتراضي أو يعتقد بأنه هو محور الكون. فهناك من يشاركه ويتقاسم معه حتى الهواء. وليس الحديث في هذا المقال تأكيداً على أن هناك عوالم أخرى نشاهدها أو لا نشاهدها فهي في علم الغيب. ولا يعلمها إلا الله. ومن حكمته ورحمته - عز وجل - أنه أخبرنا ببعضها كعالم الملائكة وعالم الجن وما بعد الموت وغيرها من العوالم. وإنما الحديث هنا عن عوالم أخرى في عالمنا الواقعي المحسوس ينطبق عليها تصديق البشر ونكرانهم أو إقصائهم. إما بقصد أو دون قصد أو حسب المصالح وهي موجودة في حياتنا ولكن لا نلتفت لها أو لم نستكشفها.

فالإنسان ابن بيئته والبشر تختلف حسب الثقافات والعادات والتقاليد والمعتقدات. وطرق التفكير تختلف من شخص لآخر فلكل عالمه وطريقته وأسلوب حياته.

فلا تنكر أو تصدق حتى تتأكد. ولن تتأكد حتى تستكشف إما بنفسك بشرط وجود مهارات لاستكشاف أو استنباط المعلومة حتى ولو كانت للاستفادة والاقتناع الشخصي بها. ومشاركة الآخرين في صحتها وتأكيدها أو نفيها من خلال منهج علمي للبحث وعدم عزل العقل والتفكير الأحادي والانحصار في عالم خاص والتسليم للأهواء.

أونستكشف من خلال معلومة حقيقية موثوقة تصلك عن طريق خبراء متخصصين يبحثون ويستكشفون عنك. ويقدمون لك المعلومة على طبق من ذهب. وأنت هنا لك الخيار إما أن تصدقها وتعمل بها أو تنكرها وتعمل على استكشاف المعلومة بنفسك.

وفي كل الحالات متى ما أدرك الإنسان وأستكشف عوالم أو ثقافات مختلفة حسب المكان والزمان واختلاف الحضارات والاهتمامات الشخصية والحاجات الإنسانية والفئات العمرية والمعتقدات الدينية وأنها تختلف من بلد إلى بلد. ومن طبقة اجتماعية إلى طبقة أخرى. ومن فئة الشباب إلى فئة كبار السن والمجتمع الذكوري والمجتمع الأنثوي.. وغيرها من التنوعات والأشكال التي تشكل عالم آخر عن ما يعيشه هو في محيطه الضيق وعالمه الخاص. ليعلم بعد ذلك أنه يجب عليه إذا كان يريد أن يقترب أو يخوض أو يعيش في أي عالم من العوالم الأخرى ويتعامل معها لابد أن يجيد لغة الحوار و طريقة التعامل مع هذا العالم أو ذاك باحترام من ينتسب لهذا العالم ويتقبل آراءهم دون المساس بمعتقداتهم وأسلوب حياتهم مهما كانت بالنسبة له غير ذات قيمة. فقد قال الكاتب البولندي جابريل لاوب "لنتعلم من الرياضيات عدم تجاهل الأصفار".

وأخيراً بعد التأكد من منهجية الاستكشاف والفهم واستخدام اللغة والأسلوب المناسب للبحث في العوالم الأخرى. يأتي بعد ذلك التعايش مع العالم الآخر دون أن يفرض عليه معتقدات ورؤى عالم الآخر الخاص.

يقول الطبيب والفيلسوف الألماني ألبرت شفايتزر "من يحترمون شخصيات الآخرين هم فقط من يستطيعون أن يكونوا ذوي نفع حقيقي لهم". فليكن الحوار والاحترام المتبادل هي اللغة والأسلوب الذي يأخذنا جميعاً للحقيقة والنتيجة التي تنسجم مع الجميع دون أي خسارة أو انتصار لأي عالم. بعد ذلك بإمكان الإنسان بمفرده أن يختار ويقرر عالمه الخاص.

التربية المهنية ضرورة أم ترف؟!

هدى بنت ناصر الفريح
ماجستير في التوجيه والإرشاد

إن المؤسسات بل الدول والأمم لايمكن أن تشيد لها صرحا بدون أفرادها. وماهية هذا الفرد المهنية هي ما تصنع فارقاً جوهرياً في نوعية إنتاجيتها وجودة مخرجاتها. ماهيته الفرد المهنية تتشكل من خلال التربية المهنية التي تعرض لها خلال سنوات دراسته ماقبل الجامعية هل تعرض لخبرات واسعة من مهن عديدة. هل اطلع على أدبياتها الخُلُقية ومتطلباتها الشخصية خاصة وعامة. وكيف يتصور بعدها الاجتماعي والاقتصادي والإنساني أيضاً وما هي أجورها واحتمالات سوق العمل لها وماذا عن مناسبة البيئة التي يتواجد بها أو البيئة التي سينتقل إليها وماذا عن الطلب والعرض لهذه المهنة على المدى البعيد. وهل اطلع على آخر الدراسات والإحصائيات المسحية التي تخص توجهه أو من ثم تساهم في تحديد هذا التوجه؟

إن الإجابة على كل هذه التساؤلات وغيرها لايكون إلا من خلال التوجيه والتربية المهنية التي تعد زاد لاغنى عنه للمعلومات الصحيحة والدقيقة والتي تعزز فهم الفرد لذاته وإمكاناته وقدراته واستعداداته المختلفة بما يتناسب مع ظروفه الشخصية والعائلية وبالتالي يتمكن من اتخاذ قرار مهني نافع وناجع يرسم له خارطة واضحة للتطوير والبناء والسير في النور بعيداً عن التخبط المهني الحاصل سواء خارج التعليم من قبيل ضياع وقت الفراغ دون تنمية القدرات وداخل التعليم في المدراس حتى يصل الطالب للمرحلة الثانوية ولايستطيع تحديد ميله الأدبي أو الشرعي أو العلمي إلى عمليات الإبدال والتحويل مابين التخصصات والتي تعاني منها الجامعات إلى معاناة البطالة وعدم التحرك إلا فيهاو كل ذلك هدر للطاقات الفردية والمادية والمجتمعية!!

على مستوى التعليم العام والعالي توجد جهود في التربية المهنية وهذه لاينكرها أحد يعمل في الميدان إلا أنها دون المأمول ومستوى الحاجة إليها لأن عملها كحملات وأيام موسمية لا كبناء تراكمي يؤتي أثره من خلال المناهج المخصصة والأفراد المؤهلين مثلا.

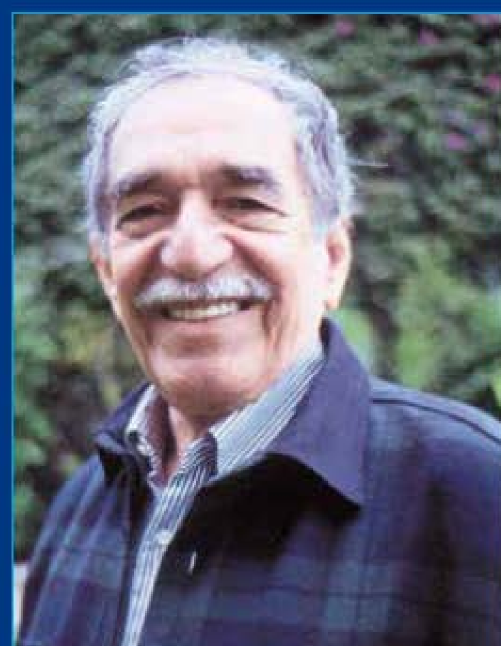
"وإذا تمنيت الحياة كبيرة ... بلغتها بكبيرة الأعمالِ"

إن المتأمل في الواقع الآن يدرك أن التربية المهنية ضرورة أساسية منذ دخول الطفل سن المدرسة لأجل النهوض بالأمة والوطن. إن التربية المهنية هي كما التربة الخصبة تشكل فرداً سوياً منذ الطفولة وإذا انعدم وجودها كانت أرضاً بوراً لا يدرك حقيقتها الفرد إلا بعد سنين عجاف مهدرة الكل فيها خاسر..وهنا نشير أن لكل منا دور في التربية المهنية علينا تفعيله باحترافية لترتقي معاً.

غابرييل غارسيا ماركيز

د.فؤاد عبد المطلب
جامعة جرش - الأردن





غابرييل غارسيا ماركيز

تمتاز أعمال الكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز بسحر خاص، فقد صنع من الكلمة الأدبية بالأسبانية روايات وقصصاً ستبقى خالدة في سجل الأدب العالمي. (مئة عام من العزلة)، (خريف البطريرك)، و(الحب في زمن الكوليرا)، والعديد من الروايات والقصص وسيناريوهات الأفلام والتحقيقات الصحفية قدمها ماركيز لقرائه في كثير من بلدان العالم. وعندما أعلن عن فوز ماركيز بجائزة نوبل للآداب لعام 1982، كانت أعماله قد ترجمت إلى لغات عدة. كان عدد كبير من المهتمين العرب قد قرؤوا روايته العظيمة (مئة عام من العزلة) التي عدت أهم رواية صدرت باللغة الاسبانية بعد رواية سرفانتس (دون كيشوت). التزم ماركيز بقضايا مجتمعه، والإنسان في العالم كله، وتدور موضوعات أعماله حول الشركات الاحتكارية وزراعة الموز والعلاقات الإنسانية بمختلف ألوانها وبخاصة المأساوية والعاطفية منها: وتبرز (ماكوندو) القرية أو المدينة التي تقع في طرف من أطراف كولومبيا المنسية كقاسم مشترك في رواياته، كما ينسحب ظلها على قصصه أيضاً. فماذا تمثل (ماكوندو) في الواقع العياني؟ أهي قريته (أراكاتاكا)، أم كولومبيا، أم أمريكا اللاتينية؟ وتختلف الآراء والنظريات حول جوهر هذا المكان، الذي تتحرك فيه الشخصيات، وتتعاقب أو تتزامن الأحداث لتصبح فيه مسرحاً للحياة الفعلية. إن عالم ماركيز مفعم بالحركة النابضة والمعجزات والغرائب التي يتقبلها الجميع بمتعة ورضا.

تقاعد ماركيز من الحياة العامة لأسباب صحية، فقد أصابه مرض عضال الشفاء منه نادر الحدوث. وكان قد بعث مؤخراً برسالة وداع إلى أصدقائه ومعارفه، ثم تناقلتها وسائل الإعلام. استلمت هذه الرسالة من صديق عبر البريد الالكتروني ورأيت أن أنقل تأملات غابرييل ماركيز وتبصراته الجميلة في الحياة التي هي حقاً جديرة بأن تعاش. فقد كتب هذا العبقري وهو يقول وداعاً إلى الأبد:

رسالة وداع

لو أن الرب ينسى برهةً قصيرة أني أصبحت رجلاً عجوزاً
ويمنحني شيئاً من حياة جديدة،
فإنني سأعيشها بكل جوارحي،
حينئذٍ لن أفصح عن كل ما يدور في خاطري،
لكنني على الأغلب سأفكر في كل ما أقوله
سأقوّم الأشياء لا من أجل قيمتها، بل من أجل معانيها،
سأنام قليلاً، وأحلُم كثيراً،
ذلك لأني أعرف أننا في كل دقيقة نغمض فيها أعيننا،
نضيّع ستين ثانية من النور،
سأدخل أرضاً أحجمَ الآخرون عن المضيّ فيها،
وسأستيقظ عندما ينام الآخرون،
سأنصت عندما يتكلم الآخرون،
والا فكيف أستمتع ببوظة الشوكلاه المثلجة،
لو يمنحني الله نفحة من حياة جديدة،
فإني سألبس ثياباً بسيطة،
وسألقي بنفسي في وجه الشمس،
غيرَ تاركٍ تحت رحمتها جسدي العاري فحسب بل وروحي أيضاً،
يا رب، لو كنتُ حينئذٍ أملك الشجاعة، لكتبت كراهيتي على الثلج،
وانتظرت حتى تمحوها أشعة الشمس،
وفوق النجوم سأكتب قصيدة مثل بينديتي بألوان حُلم من أحلام فان غوخ،
وأهدي أغنية سيرات* للقمر، أغنيها ليلا في الهواء الطلق،
مثل عاشق تحت نافذة محبوبته،
سأسقي الأوراد بدموعي،
كي أشعر بوخز شوكها،
وبتقبيل بتلاتها الحمراء،
لو يمنحني الله شيئاً من حياة...
فلن أدع يوماً واحداً يمر دون أن أقول للناس
إني أحب أن أحبهم
وسأقنع كل امرأة ورجل
أنهم هم من أفضلُ،
وأخبرهم إلى أي مدى أحبهم ولن أنساهم،
وسأثبت للناس كم هم مخطئون عندما يظنون
أنهم يتوقفون عن الحب عندما يكبرون في السن،
وأنهم حقيقة لا يكبرون في السنِّ إلا عندما يتوقفون عن الحب،
للطفل سأقدمُ أجنحة،
لكنني سأتركه يتعلم وحده كيف يطير،
وسأقول للعجوز إن الموت لا يأتي عندما يبلغ من العمر عتياً،
لكنه يأتي عندما يبدأ بالنسيان،
لقد تعلمت الكثير منكم جميعاً أيها الناس...
فقد تعلمت أن كلاً منا يرغب في العيش على قمة الجبل،
ولكن من دون أن يعرفَ أن السعادة تكمن في محاولة تسلقه،
وتعلمت أن الطفل الوليد عندما يقبض
أول مرة بكفه الغضّة على أصبع والده،
فإنه يأسِرُه إلى الأبد،
وتعلمت أن للمرء الحق في أن ينظر إلى إنسان أدنى منه
فقط عندما يكون واجباً عليه مساعدتُه للوقوف على قدميه،
ولكن لا يغدو لهذه الأشياء حقيقة أيّةَ قيمه،
عندما أقوم بوضعها في هذه الحقيبة الصغيرة
وقتئذٍ سأموتُ وأنا غيرُ سعيد.

---

* السّريناد: لحن يُعزف أو يغني ليلاً Serenade في الهواء الطلق، وبخاصة من قبل عاشق تحت نافذة محبوبته (يعزف أو يغنى سيريناداً)



الفِراق والغربة

محمد حمدان الرقب - الأردن

الإنسان كما هو ابن بيئته فإنه أيضًا ابن ذاكرته، فهي غالبًا ما تحدد اتجاهه ومساره، وذلك حسْب تقبّله لنفسه أو ازدرائه لها، فطريق مستقبله محفوف بالمخاطر إذا ما استسلم لذاكرته بوصفها تنتظم صورًا ولوحات فنيّة قد تكون مرّة أو طيّبة.

كما أنه يستطيع أن يتجاوز المحن إذا كان ذا فكر متقبّل لروح الارتكاس، وأن هذه الدنيا هي ليست هدفًا بحدّ ذاتها، وإنما طريق موصل إلى الغاية الرئيسة والحياة الحقيقية في الآخرة حيث النعيم الخالد.

ويبدو أن المصاعب التي تعتور طريق الإنسان كثيرة جدًا، ويصعب تصنيفها حسْب درجة خطرها، إذ إن طبائع البشر وأمزجتهم تتفاوت تفاوتًا ملحوظًا، فربما مشكلة يقع فيها شخصٌ تسبب له ضغوطًا نفسية كبيرة قد تعصف بحياته ولا تُخْرِجه سويًا، وقد تكون المشكلة ذاتها تلمّ بشخص آخر تقوّي من عزيمته وتجعله يكتسب الجلد ويتدرّب على الصبر.

وتبقى المشكلات الأكثر اهتزازًا للذات البشرية على الرغم من تباينها هي التي تنجم عن الفراق، الذي قد يكون بسبب فقد عزيز أو غدر حبيب أو نزول نازلة...! فتركيز الشخص ينصبّ حول "ما بعد الفراق" وليس على الفراق نفسه في أغلب الأحيان، ذلك أن الشخص لأول وهلة قد لا يتخيل حياته دون ذلك الإنسان الذي كان يشكل بؤرة حياته ومحور اهتمامه، فتشرع الذاكرة بمدّه بصورٍ قد تكون تخيّليّة للمستقبل الأسود الذي ينتظره، وقد تكون صورًا أو "أفلامًا" تسجيلية لما حدث بينهما من وصال في الماضي الجميل.

إنّ الذاكرة ناقوس الخطر، تجعلك تعيش فيها أكبر عدد من الأيام، بله السنوات، خاصة إذا كان المفارَق إنسانًا ينتمي فكره إلى حقل "الفلسفة" حيث الحياة الأفلاطونية والمدينة الفاضلة والحبّ الخالد والحبيب الذي يضحّي بكلّ شيء ويجعل كلّ الظروف دُبُر أذنيه وحاشية في كتابه، ويجعل الطرف الآخر مَتْنَ ذاك الكتاب الذي لا يكتمل إلاّ بمبدأ الاتحاد والحلول به.

يصعب على هؤلاء أن يتقبّلوا تصاريف الحياة بروح رياضيّة، وأن يعذروا الظروف أو الحبيب الظاعن، إن السببَ الحقيقي الكامن خلف نظرهم هذا هو رغبتهم في علاقة طويلة الأمد تمتدّ طوال العمر، ولذا لا يتفّهمون الظروف ولا الأسباب التي تحول دون الالتقاء الأبدي بالحبيب في حياة واحدة قوامُها جسدان بروح واحدة انصهرت في حبّ جارفٍ لا يقبل التراجع، وقد يكونُ حبّ التملك سببًا آخر في نظرتهم تلك، فمشاعر الغيرة قد تكون طافحة فيهم، فهم قد يتنازلون عن أي شيء مقابل عدم إزعاج الطرف الآخر، فهو يخافون من أي مشكلة أو معضلة تذهب به إلى حيث لا مآب، ومع ذلك نجدهم يتشبثون كثيرًا بالطرف الآخر ويرغبون في امتلاكهم امتلاكًا كاملاً، فالحبيب مِلْكٌ لهم وحدهم لا يجوز أن يشاركهم فيهم أحد.

ولكن إن وقع الفراق فحقًا إن الآثار التي سيخلّفها فيهم لن يستطيعوا بسهولة أن يتخلصوا منها، فالحياة بعد أن كانت كلها وَقْفًا عليهم، لا يزورون مكانًا إلا وصورتهم منتشرة فيه، منسدلةً من السماء، ومبثوثةً على جنبات الطرق، أمام أعينهم، على أيمانهم وشمائلهم، وأصواتهم يسمعونها في كل مكان، في خرير الماء ووقع الأمطار، وشجو البلبل، وزقزقة العصافير، وهديل الحمام، وروائح عطرهم تفوح في ثنايا الأنفاس لكأنها معلقة بأنوفهم، فكيف يمكن لهم أن يتخلصوا من كل هذه الذاكرة التي هي تاريخهم! أيتخلى أحد عن تاريخه..؟! فيدخلون في متاهات الاكتئاب والحياة الصوفية المنعزلة، ويصابون بحدّة رومانتيكية كامنة، فضلاً عن حدّتهم الأصيلة فيهم، فيقلّ تواصلهم بالعالم الخارجي، ويأنفون من كلّ شيء، ويقبعون في زاوية مظلمة يتأملون أنفسهم ويتفحّصونها من داخلهم إلى داخلها، إنهم حزينون في حياتهم الطبيعية، فكيف الحال وقد أصبحوا بنصف حياة أو بغيض...؟؟!

بعد أن ظفروا بالمحبوب ووجدوا ما يسقي عطش قلوبهم، ويروي غلّتهم، وتستقرّ حياتهم وتستحيل إلى جمالٍ وغبطة وسرور، فإذا هو يرحل، ويهدم سعادتهم على عروش قلوبهم، ويقطع السبيل عليهم–سبيل الاتحاد الكامل والحلول التام.

وهنا يتولّد الوَجْد؛ الذي عادةً ما ينبجس من شوقٍ إلى الغائب، أو أسف على فائت، أو ندم على ماضٍ كما جاء في اللمع للسراج الطوسي.

ولهذا نجد لشخصيّة ابن حزم الأندلسي مثالاً تحليلاً في هذا السياق إذا علمنا أنه لم يغتسل سبعةَ أشهر كمدًا على موت زوجته (نُعْم) بعد أن ملأت عليه حياته، فهي كانت أمنية المتمني وغاية الحسن خَلْقًا وخُلقًا، وعقلاً وعفّةً، وأخذ في بكاء طويل مع أنه كان معروفًا بأكل الكُنْدُر وهو طعام تجمد معه العينان.

فإذا عَرَفْنا هذا تبيّن لنا عَرْضه في (طوق الحمامة) لهذه الحادثة (الفراق) بعد مدّة طويلة وكيف أنه لم ينْسَ الأيام الخوالي معها؛ حيث يقول "وإن حنيني إلى كلّ عَهْد تقدم ليغصّني بالطعام ويشرقني بالماء... وما انتفعتُ بعيْش ولا فارقني الإطراق والانغلاق مُذْ ذقتُ طعمَ فراق الأحبة، وإنه لشجىً يعتادني وولوع همّ ما ينفكّ يَطْرقني، ولقد نغّصَ تذكّري ما مضى كل عيش استأنفته، وإني لقتيل الهموم في عداد الأحياء، ودفين الأسى بين أهل الدنيا".

إذن، كانت زوجته في عداد الظاعنين، والظاعن أصبح جزءًا من الماضي، فمحور حياته لم يتحوّل إلاّ إلى الأسوأ، فهو يدور حول نُعْم، وهذا شأن من يطلب حبًا عفيفًا يتجاوز الجمال الجسدي ليصل إلى الجمال الروحي، فالحب هو حبّ الخلود، مثلما هو حبّ الخير.

وهذا الأمر حَصل مع شعراء الغزل العُذْري، ولعلنا نستذكر حادثة وقعت مع مجنون ليلى حينما كان في أحد المرات معًا يتشاكيان لهيب الحبّ وناره، فأراد أن يختبرها، وطلب منها أن تمكّنه من نفسها، فرضت ذلك رفضًا شديدًا، فقال إذ ذاك وقد استراح لعفّة الحبّ بينها، والله لو وافقتِ لتركتك منذ هذه اللحظة.

إذن نفهم مما سبق أن الحدّة الرومانتيكية عند هذا الصنف من الأشخاص تكون هي المسيّرة لدفة حياتهم بعد الفراق، ذلك أنّ الفراق قد حال بين الهدف النبيل والمبتغى الأعلى في الدنيا وهو الظفر بالمحبوب والاتحاد معه، فحُقّ لمثل هؤلاء أن ينعزلوا ويحسوا بغربة روحيّة تسري في دمائهم.

أسرار التأثير العربي-الإسلامي على الغرب في ثلاثية علوم: الطب، والجراحة، والقبالة

أسرار التأثير العربي- الإسلامي على الغرب في الطب الباطني

الجزء الأول



البروفيسور: مهند الفلوجي - لندن

أستاذ الجراحة والمشرف على:
معهد تاريخ الطب والعلوم عند العرب والمسلمين (www.ihams.org)

للتأثير العربي-الإسلامي على الغرب أسرار وخفايا لا يعلمها الكثير، خصوصاً في ثلاثية العلوم الطبية البحتة الكبرى: الطب الباطني، وعلوم الجراحة، وعلم القبالة - أي النسائية والتوليد). هذا التأثير في هذا المقال يكشف النقاب ولأول مرة عن (أثر العرب في الغرب) تأثيراً شديد الخطر، عميقَ الأثر، وبعيدَ النظر.

والمقالة هذه هي الجزء الأول من ثلاثية (أسرار التأثير العربي-الإسلامي على الغرب في ثلاثية العلوم الطبية البحتة: الطب الباطني، وعلوم الجراحة، وعلم القبالة- أي النسائية والتوليد) وتبيّن آثار هذا التأثير وأبعاده وعمقه على الغرب الأوروبي في الممارسات الطبية سالفاً ولاحقاً ولا تزال واضحة إلى اليوم، رغم محاولات الطمر والطمس المتقصدة عبر التأريخ، ورغم جهل أو تجاهل مؤرخي الغرب قديماً وحديثاً.

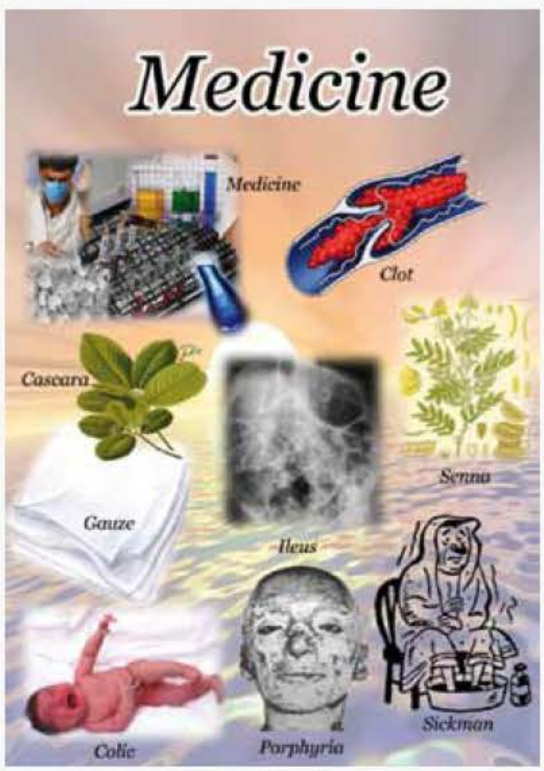
هذه مجرد أمثلة هي غيض من فيض وقليل من كثير، وللإستزادة يرجى مراجعة معجم الفردوس.

منشأ علم الطب

قد لا يعلم الكثير أن مصطلح علم الطب أي Medicine هي عربية الأصل والمنشأ.

الطبّ مُشتقةٌ Medicine [med'sin, -sn] (n.) من مادّة سينا أي مُحاضرات إبن سينا الشيخ الرئيس في الطبّ (لاحظ أن الكلمة الإنجليزية مشتقة من اللاتيني مدي سينا)

The science or art of preventing, alleviating, or curing disease, especially the branch dealt with by the physician as opposed to surgery or obstetrics; any substance used (especially internally) for the treatment or prevention of disease. –adj. medicinal (med-is'in-al), used in medicine; curative; relating to medicine. –adv. medic'inally. –n. med'icine-man, among savages, a witch-doctor or magician. [Old French medecine – Latin medicina. Arabic madat Sina, the material/subject/lectures of Sina (Avicenna or Ibn Sina, the father of Islamic Medicine)]



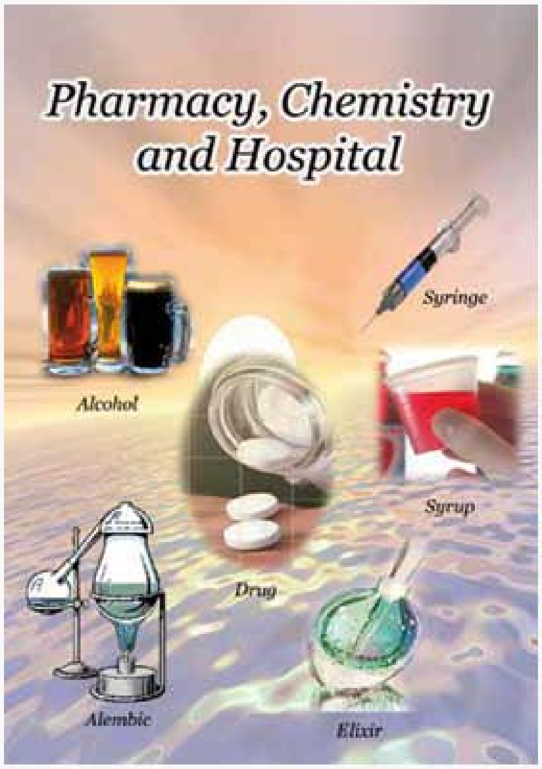
Avicenna [avi'seen-a] (n.)

إبن سينا الشيخ الرئيس والطبيب الفارسيّ المسلم الذي ابتدأ ممارسة الطب وهو إبن 18 سنة وسمّاه مُعاصروه بأمير الأطباء. حرر 21 عملاً كبيراً و24 عملاً صغيراً في الطبّ والفلسفة وعلم الهندسة. أكبر وأشهر أعماله هو كتابه العظيم "القانون في الطب"، ويحوي علوم التشريح والفسلجة والطب والجراحة والتوليد والنفس وموّاد العلاج الطبيّ. وقد أُعتبر "القانون" أشهر ما كُتب في الطب إطلاقاً بل والكتاب المرجعيّ التقليدي الأول لمدارس الطب في عصور أوروبا الوسطى (المُظلمة) وفي القرن الـ 15 طُبّع كتابُ القانون 14 مرةً. كان أطباء أوروبة آنذاك يتدارسون ويتخرجون ومن ثم يمارسون الطب اعتماداً على هذا المرجع الأساس. ثم دخلت كلمة قانون في صُلب الكلمات الإنجليزية لتعني القانون والمرجع الأساس.

Ibn Sina (980-1037) Muslim Persian physician. Beginning practice of medicine at the age of 18, he was called by his contemporaries the prince of physicians. He issued 21 great works and 24 smaller ones on medicine, philosophy and geometry. The largest and most famous of his works is the great "Canon". It included anatomy, physiology, medicine, surgery, obstetrics, psychiatry and material medica. At one time the "Canon" was referred to as "the most famous medical book ever written". It was a

standard text in medieval schools of medicine and in the 15th century went through 14 editions.

الطب العربي وأسماء العقاقير العربية في الغرب



Arabic Medicine and Arabic words in Medicine

الطبّ العربيّ وكلمات عربيّة في الطب (راجع النصّ الإنكليزي والكلمات ذات الصلة في مواضعها في مُعجم الفردوس). في القرن الميلاديّ الرابع تقريباً، كانت بداية هبوط وسقوط الإمبراطورية الرومانية قد بدأت. ففي هذا التاريخ تقسّمت الإمبراطورية إلى شقّين: شرقيّ وغربيّ. ومع كون روما عاصمة الجزء الغربيّ وبيزنطة (قسطنطينية) عاصمة الجزء الشرقيّ. ولغة الجزء الغربيّ هي اللاتينيّة ولغة الجزء الشرقيّ هي الإغريقيّة (اليونانية). في الغرب كان انحلال الإمبراطورية واكتساح القوط لإيطاليا قد ترك فراغاً سياسيّاً من دون سلطة حكومة مركزية. وفي غضون ذلك نمت سلطة الكنيسة النصرانية وأصبحت أكثر قوة ونفوذاً. من 400 إلى 1200 ميلادي كان العلم عموماً قد بقي على قيد الحياة في أوروبا الغربيّة في محفوظات الكنيسة. وكان الرهبان هم الذين يحافظوا ويستنسخوا المخطوطات والتي أحياناً تُهمَل أو تُنسى. في الشرق في بيزنطة، كانت المعرفة والعلم الإغريقي (اليونانيّ) أفضل حفظاً وصوناً وفي 431 ميلاديّ نُفِيَ نسطور، بطريارك (أب) بيزنطة من البلاد نظراً بدعوى الهرطقة. فهرب إلى جنوب شرق بلاد فارس حيث أسّس هو وأتباعه مدرسةً هناك. لمدة قرنين قام النصارى النسطوريّون بحفظ وترجمة المخطوطات الإغريقية بما في ذلك مخطوطات أرسطو وأبقراط. وبدأ نهوض وانتشار الإسلام بولادة النبيّ مُحمّد ﷺ في عام 570 ميلاديّ. وخلال القرن السابع فتح أصحابه سوريا، العراق، مصر، شمال أفريقيا، واسبانيا. وفي كلّ ربوع هذي البلاد أصبحت العربيّة هي اللغة الشائعة والعامّة. حتى تمّ أخيراً ترجمة الكثير من المخطوطات التي ترجمها النسطوريون أصلاً إلى السيريانية (اللغة السورية القديمة) وترجمتها إلى العربية. وبعد ذلك بقليل، وبتتويج عبد الله المأمون في بغداد في 813 ميلادي خليفةً للعالم الإسلاميّ، أصبح تطوير وارتقاء صناعة الآداب والعلوم العربية جديراً بالملاحظة. فقد شيّد المأمون الكُتّيّات وأسّس المُستشفيات واستقطب إلى بغداد غالبية المشاهير من الرجال آنذاك. وعلى نفقاته الخاصّة دعا وتسبب في ترجمة العديد من الكتب من الإغريقيّة والفارسيّة والمصادر الأخرى إلى العربية. ونتيجة لذلك فكلّ المخطوطات الإغريقيّة المُهمّة قد تُرجِمَت إلى العربية. ورفع العرب منزلة (وجلالة) لحتراف المهنة الطبية من مهنة وضيعة إلى واحدة من حرف التعليم الراقية. وقاموا بتطوير علم الكيمياء كعلم تطبيقيّ للطبّ؛ واخترعوا نظام الترقيم العربيّ الذي حلّ محل الأرقام الرومانيّة المُرهقة (والصعبة)؛ وشيّدوا المستشفيات في المُدُن الرئيسية؛ واستحدثوا الإمتحانات المؤهّلة للدخول إلى الطبّ ؛ وابتكروا الصفر. وهناك بعضاً من أطباء العرب العباقرة: الرازي (850 – 923). عليّ عبّاس المجوسيّ (... – 994). ابن سينا (980 – 1037). ابو القاسم الزهراوي (1013 – 1106). الحسن ابن الهيثم (... – 1038). وابن رُشد (1126 – 1198).

في ممارسة الطبّ أدخَلَ العرب العديد من الأدوية الجديدة واستحدثوا العديد من الطرائق في تصنيع العقاقير. وهم الذين شجّعوا على وجه الخصوص استعمال الكافور، عود القرفة القاسي، وكبش قرنفل، زئبق، مِرّ، والسَّنا. بالإضافة فإن العرب لم يبتكروا فقط علم الصيدلة أوالصيدلانيّ، بل طوّروا العديد من السوائل المُستحدثة لإذابة الأدوية مثل الشراب (السيروب: عصير فواكه مركّز) والجلاّب (شراب منعش من الأعشاب المعطّرة) واستعمال صمغ الكثيراء كمُلطّف. تباطأ وصول المؤلف الطبيّ العربيّ لإهتمام أوروبا الغربية بسبب قلة من يجيد قراءة العربية. وفي القرن الـ11 الميلاديّ كان قسطنطين الأفريقيّ، الراهب البنيديكتيّ في مونت كاسينو (إيطاليا) ضليعاً بالعربية لإخراج صياغة نصّ جديدة لـ جالينوس وأبقراط مُستخلصة من الموسوعة الطبّيّة لعلي عباس المجوسي. وبعد ذلك بقليل ظهر في طُليطلة في اسبانيا مركز كبير للترجمة. وبدون شكّ تعرقل العمل فيه بسبب صعوبة التحكّم لغويّاً، وتعقيد مادة الدراسة، وتقنيّة علم المصطلحات. كما أن هناك حقيقة إن الكثير من المخطوطات قد عانى من ترجمات عديدة جدّاً؛ فمثلاً رسالة جالينوس على الخبرة الطبيّة قد تُرجِمَ من الإغريقيّة إلى السريانيّة، ومن السريانيّة إلى العربيّة، وأخيراً من العربيّة إلى اللاتينيّة. وحين نقرأها بالإنجليزيّة يكون من الصعب التأكد من الكلمات الأصل. للحالة الإستثنائية لأن الرسالة الأصل قد فُقِدَت. وفي الترجمات، بعض الكلمات قد رُفِعت ببساطة من مصادرها العبريّة والعربيّة، ومن ثم نقِلَت حرفيّاً إلى لغة أخرى. والكثير من هذه الكلمات بقت على قيد الحياة. أمثلة ذلك هي: القلي، شربت، كافور، بورق، إكسير، طلق، نظير، سمت الراس، صِفر، الجبر، قهوة، أمير البحر، عنبر، وصودا. لكن الكثير من الكلمات المُحرفة بالنقل قد لختفت تماماً، وغالبيتها استبدلت بمصطلحات لاتينيّة واغريقيّة. أحياناً نجد مصطلحاً مثل "نُخاع" قد ظُنّ أنه إغريقيّ الأصل فيبقى على قيد الحياة (بسبب التعصب الإسبانيّ ضدّ العربيّة ومحاولة طمس المصطلحات العربيّة). من أكثر ما نعرف من المترجمين في طُليطلة هو جيرلرد الكريمونيّ والذي ترجم قرابة 100 عمل بما يشمل العديد من أعمال أرسطو، أبقراط، وجالينوس. وبنهاية القرن الـ 13 الميلاديّ تكامَلَ تقريباً عمل المترجمين. لـ 300 عام كان نتاجهم يشكل جزءاً كبيراً من المعرفة المُتاحة في الطبّ. بعض الأسباب التي عطّلت التطوير الأسرع : (1) بُطئ استنساخ المخطوطات. (2) الطاعون أو الموت الأسود والأوبئة الأخرى. (3) حرب الـ 100 عام والتي استمرّت من 1337 وحتى 1453 . وعندما بدأت فترة النهضة توقظ اهتماماً في العلم، كان غالب المعرفة الطبّيّة متاحةً في المراجع العربيّة فقط. وأظهرت مجموعة "هيومانِستز" (أي الأدباء الإنسانيّون سُمّوا بمصطلح على أحد كلمتين نسبةً إلى الشاعر "أريوستو يومانِستو") عداءً مُستحكماً ضدّ مجموعة أخرى تُعرَف بـ "سكولاستِكز" [تختصّ بالفلسفة الأكاديميّة] وضدّ المراجع العربيّة التي يستخدمها هؤلاء الأكاديميون (سكولاستِكز). وفي خِضمّ حماستهم سعى الأدباء (هيومانِستز) لتطهير لغة العلم بنفي جميع المصطلحات العربية منها واستعاضتها بالمصطلحات الإغريقيّة واللاتينيّة. لذا فإن لغة الأحياء (بيولوجي) الحديثة تكاد تكون مقتصرةً حصريّاً على الإغريقيّة واللاتينيّة. بعض المصطلحات العربيّة بقت حيّة ، وبعضها قد ظُنّ خطأً أنها كلمات إغريقيّة. من المصطلحات العربيّة الباقية واحدة من أقدمها وهي كلمة "نيوكا" (مؤخرة العنق أصلاً من العربية نُخاع). وهي كلمة أدخلها قسطنطين الافريقيّ حوالي 1080 ميلاديّ. الكلمات الأخرى ذوات الأصل العربيّ أدخلت في ترجمة جيرلرد الكريمونيّ اللاتينية لابن سينا حوالي 1180 ميلادي. ومن ثم أدخَلَ المترجمون الآخرون مصطلحات إضافيّة. لكن أغلب المصطلحات العربيّة الحيّة (الباقيّة) قد أُشيعت أصلاً من

قبل "موندينو" (مُجدد علم التشريح). بالرغم من جهود الأدباء الإنسانيّين (هيومانِستز) العَدائيّة، فإنّ (كتاب القانون لإبن سينا) بقي الكتاب المرجعيّ للمدارس الطبيّة في أوروبا الغربيّة حتى القرن الـ 17 الميلاديّ. كما أن من الواجب ملاحظته أن العديد مما يُسمّى بترجمات المراجع العربيّة إنّما هي بالحقيقة عمل كُتّاب معاصرين ظنّوا إمّا أنه آمن لهم أن ينسبوا عملهم للعرب أو أنهم اتبعوا المدّ الصاعد للإهتمام برسائل وبحوث العرب. والكثير من هذه الترجمات الكاذبة قد نسبت بالخصوص لجابر بن حيّان، مقدّمة لبعض الأفكار الكاذبة بخصوص هذا المؤلف.

By the 4th century A.D. the beginning of decline and fall of the Roman Empire had more or less started. At this time the empire was divided into an eastern and a western half with Rome the capital of the western portion and Byzantium the capital of the eastern half. The language of the western empire was Latin. That of the eastern empire was Greek. In the west the degeneration of the empire and the over-running of Italy by the Goths left a vacuum with no central governmental authority. In the meantime the authority of the Christian church had been growing and becoming more powerful. From 400 A.D. to 1200 A.D. such science as survived in Western Europe was largely in the keepings of the church, and manuscripts were preserved and copied by the monks and were often neglected or forgotten. In the east at Byzantium, Greek knowledge and science was better preserved and in 431 A.D. when Nestorius, a patriarch of Byzantium, was banished for heresy, he fled to southwest Persia where he and his followers founded a school. For two centuries the Nestorian Christians preserved and translated Greek manuscripts including those of Aristotle and Hippocrates.

The rise and spread of Islam began with the birth of the Prophet Mohammed in the year 570. During the 7th century his followers conquered Syria, Iraq, Persia, Egypt, North Africa and Spain. Throughout all this territory, Arabic became the common language and eventually many of the manuscript which had been translated by the Nestorians into Syrian were now retranslated into Arabic. A little later, with the crowning of Abdallah al-Mamun at Bagdad in 813 A.D. as the new Caliph of Islamic world, the development of Arabic literature and science became noteworthy. Mamun founded colleges and established hospitals and attracted to Baghdad the most eminent men available. At his own expense he caused to be translated into Arabic many books from Greek, Persian and other sources. As a result, all of the important Greek manuscripts were translated into Arabic. The arabians raised the dignity of the medical profession from that of a menial calling to one of the learned professions. They developed the science of chemistry as applied to medicine; they established hospitals in the principal cities; they introduced qualifying examinations for entrance into medicine; they invented the system of Arabic numbering which replaced the cumbersome Roman numerals; and they invented the zero. Some of the outstanding Arabian physicians were Rhazes (850- 923), Haly Abbas (-994), Avicenna (980- 1037), Albucasis (1013-1106), Alhazen (-I038) and Averroes (I126-I198).

In the practice of medicine the Arabs introduced a number of new drugs and pioneered many pharmacological methods. They promoted particularly the use of camphor, cassia, cloves, mercury, myrrh and senna. In addition, the Arabs not only invented the apothecary or pharmacist, but developed a number of new vehicles including syrups and juleps and the uses of tragacanth as a demulcent. Arabic medical writing was slow in coming to the notice of Western Europe because few could read Arabic. In the 11th century 'Constantine, the African', a Benedictine monk at Monte Cassino, Italy, was sufficiently familiar with Arabic to produce a paraphrase of Galen and Hippocrates from the medical encyclopedia of Haly Abbas.

A little later at Toledo in Spain a great centre of translation was developed. The work was undoudtedly hampered by the difficulty of mastering the language, the intricacy of the subject matter, and the technical terminology. Also there was the fact that many manuscripts suffered from too many translations; for instance, Galen's Treatise on Medical Experience was translated from Greek into Syrian, from Syrian into Arabic and finally from Arabic into Latin. When we read it in English it becomes a little difficult to be sure what the original words were, especially as the original treatise has been lost. In the translations some words were simply lifted from their Hebrew and Arabic sources and transliterated and many of these have survived. Examples are: alkali, sherbet, camphor, borax, elixir, talc, nadir, zenith, zero, cipher, algebra, coffee, admiral, amber and soda. Many other transliterated words have completely disappeared, most of them being replaced by Latin or Greek terms. Occassionally a term such as nucha was thought to be of Greek origin and so survived. Of the various translators at Toledo the one best known to us was 'Gerard of Cremona' who made about one hundred translations including many of the works of Aristotle, Hippocrates and Galen.

By the end of the 13th century the work of the translators largely had been completed. For 300 years their product was to form a large part of the available knowledge of medicine. Some of the reasons which delayed more rapid development (I) the slowness with which the manuscripts could be copied, (2) the Black Death (plague) and other epidemics and (3) the One Hundred Years War which lasted from 1337 to 1453. When the period of the Renaissance began to re-awaken an interest in science, much of medical knowledge was available only in Arabic texts. A group known as the Humanists (so-named from a term coined by one of them, the poet Ariosto- "umanisto") developed a decided enmity against another group known as the scholastics, and against the Arabic texts which were being used by the scholastics. In their zeal the Humanists endeavored to purify the language of science by cast-outing out all Arabic terms and substituting Greek and Latin terms. Thus modern biological language is almost exclusively Greek and Latin. A few Arabic terms survived, some of them probably mistaken for Greek words. Of the surviving Arabic terms one of the oldest is nucha (nape of the neck), a word introduced by 'Constantine, the African', about 1080. Other words of Arabic origin were introduced in Gerard of Cremona's Latin translation of Avicenna, made about 1180. Other translators introduced additiobnal terms but most of the surviving Arabic terms were originally popularized by 'Mondino' (the restorer of anatomy).

In spite of the efforts of the Humanists, the 'Canon of Avicenna' remained as a textbook in the medical schools of Western Europe until the 17th century. It should also be noted that many supposed translations of Arabic texts were in reality the work of contemporary writers who either thought it safer to ascribe their work to the Arabs or who followed the

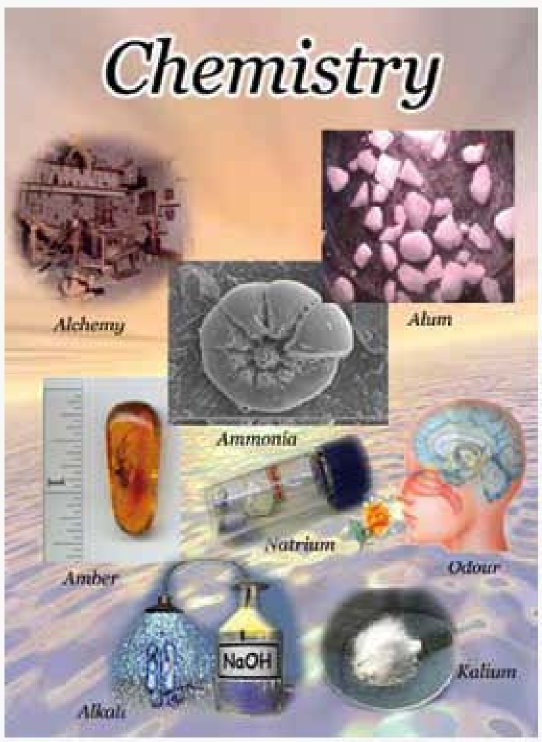
rising tide of interest in the treatises of the Arabs. Many such pseudo translations were ascribed to a certain Geber, thus giving rise to many false ideas regarding this author. [See Henry Alan Skinner, The Origin of Medical Terms under Arabic Medicine]

potash [pot'ash] (n.)

بوتاز عامةً: البوتاسيوم أو القاليوم في القلي ورقمه 19 ورمزه الكيمياوي k

apowerful alkali, potassium carbonate, originally got in a crude state by leaching wood ash, and evaporating the residue in pots; potassium hydroxide (caustic potash), and other salts; potash-water. –ns. pot'ash-water, an aerated water containing potassium bicarbonate;potass'ium, analkalimetal (symbol K, for kalium, at number 19) discovered in potash. –potassium-argon dating, estimating the age of prehistoric organic material from the amount of potassium that has become argon by radioactive decay. Compare with carbon dating. [English pot, ash, or the corresponding Dutch pot-asschen (modern Dutch potasch), Arabic (commonly) bootaz]

علم الكيمياء والعناصر الكيميائية



alchemy or alchymy [al'ke-mi] (n.)

الكيمياء، وهو علم استحدثه جابر بن حَيّان الكوفي الكيميائي العربي الذي عاش في القرن الثامن الميلادي وله كتاب مُترجم الى اللاتينيّة تحت عنوان حجر الفلاسفة (لابيز فيلاسوفوروم). أنظر تحت اسم جابر

old chemistry. [Middle English alkamie – Old French alquemie – Latin alchymia, Arabic alkimia, instigated or invented by Geber [ga'bir] or Jabir ibn-Hayyan Al-Koufi (written Haijan, but actually Hayyan), an Arabian alchemist of Mesopotamia who lived in the 8th century AD; he wrote a book entitled "Lapis Philosophorum" or Philosophers' Stone] See under Geber

alcohol [al'ka-hol] (n.) الكُحول أو الغُول: المشروب الذي يُذهبُ (يغتال) العقل (اذا شُرِب). قال الله تعالى:

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَعِينٍ ۝ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ۝ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝ ﴾ الصافات 45-47

pure spirit, a liquid generated by the fermentation of sugar and other saccharine matter, and forming the intoxicating element of fermented liquors; a general name for a class of compounds analogous to common alcohol (ethanol). –adj. alcohol'ic, of or like alcohol; caused by alcohol. –n. one addicted to excessive drinking of alcohol. –v.t. al'coholise, to convert into alcohol. –n. al'coholism, alcoholic poisoning ; condition suffered by an alcoholic. [Latin alcohol from Arabic alkoh'l – al, the, koh'l, fine powder of antimony used in the East to stain the eyelids. But more correctly, it is Arabic for alkohool, or alghool, the substance that when drunk, will take off your mind. See Verses 37:4547- of Surat As-Saffat (Those Ranged in Ranks) of Qur'an: "Round will be passed to them a Cup from a clear-flowing fountain, Crystal-white, of a taste delicious to those who drink (thereof), Free from ghawl (headiness); nor will they suffer intoxication therefrom."]

natron, natrun [na'tron] (n.)

نطرون: كربونات الصوديوم المائيّة (الغير صافية) والموجودة على سواحل بعض البحيرات. عن العربيّة نطرون أو وادي النطرون المالح في مصر. ومن النطرون جاءت كربونات الصودا ومنه اشتق الصوديوم (باللاتينيّة ناتريوم أي نطروني) رمزه الكيميائي Na

potash [pot'ash] (n.)

بوتاز عامةً: البوتاسيوم أو القاليوم في القلي ورقمه 19 ورمزه الكيمياوي k

apowerful alkali, potassium carbonate, originally got in a crude state by leaching wood ash, and evaporating the residue in pots; potassium hydroxide (caustic potash), and other salts; potash-water. –ns. pot'ash-water, an aerated water containing potassium bicarbonate;potass'ium, analkalimetal (symbol K, for kalium, at number 19) discovered in potash. –potassium-argon dating, estimating the age of prehistoric organic material from the amount of potassium that has become argon by radioactive decay. Compare with carbon dating. English pot, ash, or the corresponding Dutch pot-asschen (modern Dutch potasch), Arabic (commonly) bootaz]

آلات المناظير الباطنية

camera [kam'er-a] (n.)

قَمـرَة أي غرْفة مُغلقة مُضاءة ببصيص ضياء، مُشتقّ من ضوء القمر، فهي قمراءٌ أو مُقمرة أي ليلة فيها القمر؛ أصلاً من قُمْرة (لون إلى بياض في كُدرَة). وهي الحجرة المظلمة التي كان يشتغل فيها ابن الهيثم وفيها ثقب صغير على أحد حيطانها أو جوانبها، وخارج الغرفة علق ابن الهيثم فانوسين على ارتفاعات مختلفة، حيث نفذ ضياء الفانوسين إلى داخل الغرفة ليضئ كلّ منهما بقعة مختلفة، وبصورة معكوسة (تنعكس صورة أي جسم خارجي داخل الغرفة بالمقلوب). وبهذا يكون ابن الهيثم قد قام بأول دليل اختباري يثبت فيه أن الضوء لا يشعّ من العين البشرية (كما كان يُعتقد سالفاً)، لكنه ضياء ينعكس من الأجسام الخارجية (كالفانوسين) ثم يسير في خطوط مستقيمة إلى العين البشرية. ورغم بساطة التجربة إلا أنها كانت شكّلت هذه التجربة البسيطة ثورة علمية آنذاك، وبذلك يكون ابن الهيثم قد طوّر مفهوم "النظرية" وذلك بالاعتماد أولاً على مشاهدات (ملاحظات) العلاقات الفيزيائية (بإشعاع الضياء من الأجسام الخارجية)، وثانياً بتصميم تجربة لاختبار تلك النظرية (لإثبات صحتها). رغم بساطة طريقة التجربة، فإن لختبار ابن الهيثم التجريبي هذا قد شكّل خطوة حرجة لرفض النظرية السائدة آنذاك (ومنذ زمن بعيد) بأن الإبصار يتمّ بإشعاع الضوء من العين البشرية ذاتها، كما أنها شكّلت حدثاً خطيراً في تطوير طرائق البحث العلمي الحديث. شكل صندوق الحجرة المظلمة هذا (أو الكاميرا البسيطة) الأساس الذي بُنيت عليه آلات التصوير الحديثة، وقد أُطلق اسم الحجرة المظلمة (أي القَمرة، التي استحدثها الحسن ابن الهيثم) على آلة التصوير الحديثة التي صارت تُعرف باسم (كاميرا).

a vaulted room: a judge's private chamber (in camera, of a case, tried in secret): the apparatus in which a photographer exposes a sensitive plate or film. –camera obscura, an instrument for throwing the images of external objects on a white surface placed within a dark chamber or box. □Latin. Arabic qamerah, a dark enclosed room enlightened through a hole by an external spotlight: an enlightened enclosed room (from qamar, shining moon); qam'ra' , muq'mirah, the night with a shining moon; derived from qumrah, an opaque whitish colour. It was Alhazen who invented camera obscura. He used to work in a darkened room with a small hole in one wall. Outside of the room, he hung two lanterns at different heights. Alhazen observed that the light from each lantern illuminated a different spot in the room, and each lighted spot formed a direct line with the hole and one of the lanterns outside the room. Thus, Alhazen provided the first experimental evidence that light does not emanate from the human eye (as it was thought before), but rather is emitted by certain objects (like lanterns) and travels from these objects in straight lines. Alhazen's experiment may seem simplistic today, but his methodology was ground-breaking: he developed the concept of Hypothesis, based firstly, on the observations of physical relationships (that light comes from objects), and then (secondly) on designing an experiment to test that hypothesis. Despite the simplicity of the method, Alhazen's experiment was a critical step in refuting the long-standing theory that light emanated from the human eye, and it was a major event in the development of modern scientific research methodology. Alhazen's Camera obscura or the simplest camera, formed the basis for the recent camera; its Arabic name qamerah became the famous name we know today: Camera.

طرق البحث الطبي والحسن بن الهيثم

أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم (354- 428هـ) البصري المولد، البغدادي المنشأ والدراسة، والمتوفى في القاهرة. رياضيّ، كحّال (أي طبيب عيون) عالم في علم البصريات (965 - 1038م) وإسهاماته في حقل البصريات ظهرت في كتابه "البصريّات". وهو أول من عرف أن أشعة الأجسام تُدرَكُ في راتنة أو رصينة العين، ووصف رؤيا المنظار الثنائي ذي العينين، وعلّق على ظاهرة الانعكاس الضوئي، وقام بتجارب على العدسات المُحدّبة. وقد ترجم الفيزيائي البولندي "ويتلو" (1270) أعمال ومؤلفات ابن الهيثم، والتي قُرئت باهتمام وحضت بشهرة واسعة في الأوساط الغربية. كما وقام "ف. رايسنر" (1572) بطبع مؤلفات ابن الهيثم ثانيةً. يُعدّ ابن الهيثم صاحب المنهج الاستقرائي (Induction) (الاستدلال على العام من الخاص) والمنهج الاستنباطي التجريبي (Deduction) (الاستدلال من العام على الخاص). وفي الحالتين كان يعتمد على الملاحظة وعلى التجربة. بل إنّ ابن الهيثم هو الذي استحدث الطريقة الصحيحة في البحث العلمي، والتي لا تختلف عن طريقة البحث العلمي الحديث، والمبنية على الخطوات التالية:

1. المشاهدة
2. تعيين المشكلة
3. تكوين النظرية
4. اختبار النظرية بالتجربة
5. تحليل النتائج التجريبية
6. تفسير المعلومات وصياغة النتائج
7. نشر نتائج البحث (تأليف الكتب)

يُعد ابن الهيثم أبو مذهب الشك العلمي الذي يعني بمسائلة مصداقية الإدعاءات التي تخلو من الدليل التجريبي. ويعتمد مذهب الشك العلمي على التفكير الإنتقادي والاستنتاج الاستقرائي، من خلال معارضة الإدعاءات الغير مُثبتة، مثل الإدعاء القديم بأن الإبصار يكون بخروج إشعاع الضوء من العين البشرية لرؤية الأجسام الخارجية. اخترع الحسن ابن الهيثم القمرة أو الحجرة المظلمة (أنظر المعجم تحت اسم كاميرا). وبنى العلماء أعمالهم بناءاً على عمل الحسن ابن الهيثم في القمرة أو الحجرة المظلمة. فبعد أن أثبت ابن الهيثم قانونه بأن الضوء إنّما يشعّ (أو ينعكس) من الأجسام الخارجية قبل أن يدخل عين الإنسان، صار السؤال الطبيعي هو: "ما هي طبيعة الضوء، الذي يدخل عين الإنسان"؟ وابتدأ مسلسل تجارب متتالية مبنية على عمل ابن الهيثم قبل 1000 سنة، وأدى ذلك تدريجياً لفهم عميق لطبيعة الضوء. فتشكّلت نظريتان حول طبيعة الضوء، وظلت متضاربتان لعدة سنوات. صار السير إسحاق نيوتن المُنظّر الرئيسي للنظرية التي تزعم أن الضوء يتكوّن من جُزيئات دقيقة. في حين اقترح عالم الطبيعيات الإنجليزي روبرت هوك (أمين التجارب في المجمع الملكي بلندن) نظريةً مختلفة تقول بأن الضوء هو نوع من الموجات، كموجات الصوت. وفي 1801م قام توماس يانغ بما يُعدّ اليوم التجربة العلمية الكلاسيكية التي حلّت هذا النزاع. عمل يانغ، مثل ابن الهيثم، في غرفة مظلمة، وسمح للضوء بالدخول إليها عبر فتحة صغيرة في ستار النافذة المعتم (أي أنه أعاد تجربة القمرة لابن الهيثم). ثم قام يانغ بإعادة تركيز حزمة الضوء الداخلة عن طريق مرايا وشطر هذه الحزمة بمساعدة كارت بسُمك ورقة. ثم أسقط شُعب الحُزَم الضوئية هذه على شاشة، فكوّنت خطوطاً بيضاء وسوداء متعاقبة – وكان ذلك إشارة بأنّ الضوء ما هو إلا موجات في حقيقته. ثم بعد 100 سنة تقريباً، في عام 1905م، قام ألبرت آينشتاين بتجارب جديدة، ليستنتج بعدها بأنّ الضوء يُظهر مزايا مشتركة للموجات وللجزيئات الدقيقة معاً. وصارت اليوم نظرية ازدواجية موجات-جزيئات الضوء لآينشتاين هي المقبولة عموماً من قبل العلماء (أنظر أيضاً تحت camera).

Alhazen used both inductive and deductive reasoning; he used observation and experiments in both. Alhazen pioneered the scientific method in his work; indeed, Ibn al-Haytham's scientific method was very similar to the modern scientific method and consisted of the following procedures:

1. Observation.
2. Statement of problem.
3. Formulation of hypothesis.
4. Testing fhypothesis using experimentation.
5. Analysis of experimental results.
6. Interpretation of data and formulation of conclusion.
7. publication of findings.

Ahazen is the father of Scientific skepticism or rational skepticism, sometimes referred to as skeptical inquiry, by questioning the veracity of claims lacking empirical evidence. Scientific skepticism uses critical thinking and inductive reasoning, while attempting to oppose claims lacking in evidence, such as the belief that the vision occurs through light emitted from the eyes. Alhazen invented camera obscura (See this Dictionary under Camera). Scientists built upon Alhazen's work on camera obscura. Once Alhazen established that light given off by external objects enters the human eye, the natural question was "what is the nature of light that enters the human eye?" Series of experiments that began with Alhazen's work 1000 years ago has led to a progressively deeper understanding of the nature of light. Two common theories about the nature of light were debated for years. Sir Isaac Newton was the principal proponent of a theory suggesting that light was made of small particles. Yet, the English naturalist Robert Hooke (the Curator of Experiments at the Royal Society of London) supported a different theory that the light was a type of wave, like sound waves. In 1801, Thomas Young conducted a now classic

scientific experiment that helped resolve this controversy. Young, like Alhazen, worked in a darkened room and allowed light to enter only through a small hole in a window shade (Alhazen's camera obscura). Young refocused the beam of light with mirrors and split the beam with a paper-thin card. The split light beams were then projected onto a screen, and formed an alternating light and dark banding pattern –that was a sign that light was indeed a wave. Approximately 100 years later, in 1905, new experiments led Albert Einstein to conclude that light exhibits properties of both waves and particles. Einstein's dual wave-particle theory is now generally accepted by scientists (also see under Camera).

علم الأمراض

cataract [kar'a-rakt] (n.)

قطَرات أو ماء أبيض بالعين يصيب عدسة العين مما يؤدّي للعمى ، وهي حالة مرضية شائعة في علم العيون ويمكن علاجها

a waterspout, a waterfall, an opaque condition of the lens of the eye causing blindness (it is common condition in ophthalmology and it is treatable). [Latin cataracta – Greek kataraktes, a waterfall (kata, down). Arabic qatarat, falling water drops (in the eye); rushing water]

catarrh [kat-ar'] (n.)

قَطَرَ الماء والدمع وانحدر (من الأنف والعين) قطْراً وقطَرات

a discharge of fluid due to the inflammation of a mucous membrane, especially of the nose, a cold. –adj. catarrh'al. [Latin catarrhus – Greek katarrhous – kata, down, rheein, to flow. Arabic qatara, to flow down in drops (qatr, qatarat plural of qatrah) both from nose and eyes]

(necro- [nek'ro-, -ro-] (prefix in composition

نَخِـرَ ، فهو ناخر أي جسد ميّت

dead, dead body. –ns. necrol'ogy, an obituary list; nec'romancy, the art of revealing future events by calling up and questioning the spirits of the dead, enchantment. –adjs. Necroman'tic, -al. –adv. necromant'tically. –ns. necrop'olis, a cemetery; necro'sis, death of part of the living body. –adj. necrot'ic, affected by necrosis. [Greek nekros, dead body, dead. Arabic nac'r, to get rotten and be dead. See Verse 79:11 of Surat An-Nazi'at (Those Who Tear Out) of Qur'an: "What! – when we shall have become rotten (nac'ra) bones?"]

porphyria [por-fer'ya] (n.)

بِرّفيرية وفرفيرية: مرض وراثي في مادة الفرفيرين التي تلوّن البول باللون البنفسجي ويُصاب المريض بأعراض باطنية(ألم بطني وتقئ وإمساك) وأعراض عصبية (في الأعصاب الحركية وأحياناً الحسّيّة) وأعراض قلبية (إرتفاع ضغط الدم وسرعة ضربات القلب) مع أعراض نفسية (كآبة وقلق وجنون) ويُثبّت التشخيص بالتاريخ العائلي للمرض والأفراز الزائد لمادة الفرفيرين في البول والتي تصبغ البول باللون البنفسجي. أنظر تحت بِرّفير وفرفير.

any of agroup of disturbances of rare inborn error of metabolism of porphyrin (acompounds made of 4 pyrrole rings), characterized biochemically by marked increase in formation and excretion of porphyrins or their precursors and clinically by various neurologic and cutaneous manifestations. The types are either acute or non-acute, and generally classified as hepatic, erythropoietic, and sometimes erythrohepatic, depending on the location of expression of the biochemical defect. –acute intermittent porphyria, ahereditary hepatic porphyria (autosomal dominant) affecting women more than men around the early adult life at the age of 30 years; it is manifested clinically by recurrent attacks of gastrointestinal dysfunction (abdominal pain, vomiting and constipation), polyneuropathy (motor, but occasionally sensory), cardiovascular dysfunction (hypertension and tachycardia), and psychiatric disorders (such as depression, anxiety and frank psychosis), and the diagnosis is confirmed by family history and by excessive excretion of porphyrins in urine turning urine violet in colour (red-brown). [Greek porphyra, a shellfish yielding purple dye. Arabic/Persian birfer, firfer, a mixture of red and blue colours, crimson dyed dress]

bezoar [be'zor] (n.)

بادِزَهَر أو بازهَر (فارسيّ مُعرّب) : حجر يُنسَب إليه قوى غريبة في مقاومة السموم وهو مركّب من باد أي ضدّ ومن زهر أي السمّ. وحديثاً الكلمة تعني جسم مواد غريبة في قنوات المعدة والمعي أو الجهاز البولي للإنسان والحيوان، وهذا الجسم قد يحوي الشعر أو ألياف الفواكه والخضروات أو مزيجاً منهما أو يحوي كُرةً من الفطريات

aconcretion of foreign material found in gastrointestinal tract or urinary tract of human or other animals; types include tricho-bezoar (hair), phyto-bezoar (fruit and vegetable fibres), and trichophyto-bezoar (a mixture of the previous two), and fungus ball. [Arabic from Persian padzohr, badizahar, bazahar, antidote to poison; the story is based on a stone with superpower in resisting poisons – bad, against and zahar, poison. French bezoard, Italian belzuar]

المصدر:

معجم الفردوس ومغامرات اللغة العربية وجهادها عبر التاريخ. للأستاذ الدكتور مهند الفلوجي. طبع مؤسسة العبيكان. 2012. راجع المعجم (الجزء الثاني) تحت

الكلمات:Arabic Medicine, Avicenna, Medicine

العقل الغربي المعاصر والإيمان بالخالق

قراءة في اتجاه التصميم الذكي في فلسفة العلوم الأمريكية المعاصرة

د. نهى كمال سليم - القاهرة

باحثة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر

ظل العقل البشري في لحظات ابتعاده عن نور الوحي الإلهي يدور في متاهات وجوده ووجود الكون بأكمله. تحير الإنسان كثيراً أمام التساؤلات الآتية التي أرقت عقله لقرون طويلة: ما سبب خلق هذا الكون ؟ وكيف بدأ ؟ وما الهدف من خلقه ؟ وجاءت الإجابات عبر عدة محاولات جهيدة، أسطورية تارة، وفلسفية تارة، وتارة مستضيئة بنور الوحي الإلهي.

فتنوعت الإجابات والأفكار حول هذه المشكلة العويصة التي يعود غموضها إلى عدم شهودها قال الله تعالى :

﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ۝٥١ ﴾ (الكهف : 51).

فنجد المصريين القدماء منذ آلاف السنين وقد حيرتهم تلك القضية وطفقوا يبحثون عن إجابات لها فمنهم من غرق في الأسطورية مثل المذهب الشمسي والأشموني، ومنها ما كان أكثر رقيا مثل المذهب المنفي، الذي يشير إلى أن الإله الخالق فكر ودبر قبل أن يخلق ويعمر ثم شمل الكون والكائنات برعايته ورسم كل ما في العالم، وأنه كان روحا فوق الكيان المائي.

وتشترك المذاهب السالفة حول الحديث عن البداية المائية للكون، وأن الأرض والسماء كانتا في البداية ملتحمتين ثم انفصلا عن بعضهما وبزغ فجر الحياة بهذا الانفصال [1].

واتفقت الرؤى البابلية القديمة مع نظيرتها المصرية حول الأصل المائي للكون وأن الكون كله كان ملتحماً قبل أن تنفصل السماء عن الأرض[2].

واحتلت مشكلة الخلق مركزاً جوهرياً في دائرة الفكر الإسلامي، وتنوعت طرائق مفكري الإسلام في التعامل مع هذه القضية. خاصة وأن القرآن الكريم اهتم بمسألة الخلق اهتماما كبيراً، حيث تكرر في القرآن الأمر بالنظر كيف بدأ الله الخلق، جاء الأمر بذلك في قوله تعالى:

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠ ﴾ (العنكبوت: 20)

وجاء في صيغة الاستفهام الإنكاري الذي يتضمن ألوان العتاب واللوم لعدم قيامهم بتنفيذ هذا الأمر الإلهي، قال تعالى :

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠ ﴾ (العنكبوت: 20)[3]

كما أن القرآن الكريم يشير إلى البدايات الأولى للخلق في قوله تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٠ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣١ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ۝٣٢ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٣٣ ﴾ (الأنبياء: 30)[4]

وجاء تناول الأدبيات الإسلامية لمسألة الخلق تحت مسمى آخر غير المسمى القرآني، تأثراً منهم بالثقافات الأخرى الوافدة، حيث ظهر مصطلح حدوث العالم في إشارة إلى خلق العالم ليكون الحدوث في مقابل القدم الذي هو مصطلح وافد من الثقافة اليونانية.

وقد اعتبر المتكلمون العالم محدث أي مخلوق بعد أن لم يكن، ووظفوا قضية الحدوث للتدليل على وجود الله، وسلكوا مسلكين رئيسيين لإثبات الحدوث: نفي قدم العالم، وإثبات حدوث الجواهر والأعراض والأجسام المؤلفة للعالم[5].

ويمكننا أن نقول أن الكندي قد قدم النسخة الإسلامية القديمة لفكرة التصميم الذكي وذلك عبر دليل العناية والذي يذهب فيه الى أن أن نظام الطبيعة وتناغمها الرائع لا يمكن أن يكون بلا غاية (هدف) وأن يكون قد حدث بمحض الصدفة.

أما الباقلاني فقد عبر عن هذه الحجة بتعبير غاية في البساطة بأن العالم لا بد له من محدث ومصور تماماً كما أن الكتابة لا بد لها من كاتب وأن الصورة لا بد لها من رسام، والبناء لا بد له من بان.

أما الغزالي فقد عرض للحجة في مؤلف كبير لم ينل حظه من الشهرة وهو (الحكمة في مخلوقات الله) والذي كرسه الغزالي تماماً لاكتشاف العالم واكتشاف الحكمة وراء ظواهره وفائدته ونفعه بالنسبة لحياة الإنسان.

وظلت الرؤيتان الكلامية والمشائية الفلسفية لهذه القضية مسيطرتان على الفكر الإسلامي. وانتقلت أصداؤهما إلى الفكر الأوروبي في العصر الوسيط، الذي سيطرت عليه الرؤية الأرسطية البطلمية للكون، فالأرض تقف بلا حركة في مركز الكون، وتدور الشمس والقمر والكواكب والنجوم حولها متخذة شكل دوائر.

وظل الوضع على هذا النحو حتى نظر كوبرنيكوس لنظرية مركزية الشمس ودوران الأرض والكواكب حولها.

ومع استمرار التقدم العلمي في أوروبا مع بدايات العصر الحديث ظهرت نظريات لتفسير نشأة الحياة على سطح الأرض واصطبغت تلك النظريات بالطابع المادي الصرف الذي سيطر على العقل الأوروبي في العصر الحديث.

وكان على رأس تلك النظريات، نظرية دارون المادية في أصل الحياة، والتي ارتكزت على ركيزتين أساسيتين هما: الصدفة والانتخاب الطبيعي، وتذهب النظرية إلى أن أصل جميع الأنواع الحية- بما فيها الإنسان – قد انحدرت من أنواع أخرى، وأن أصل الحياة على الأرض كانت كائنات أولية أحادية الخلايا وتطورت حتى نشأت عنها جميع الكائنات الحية وأن هذا قد حدث بمحض الصدفة ودون أي عملية قصدية أو تدخل من إرادة عليا خالقة. وسيطرت نظرية التطور على تفسير نشأة الحياة على التفكير العلمي الغربي حتى العصر الحاضر[6].

ومع التقدم العلمي المذهل وتحول البحث في نشأة الخلق والكون إلى دائرة العلم ، حقق مجال الكونيات نتائج في مجال البحث حول النشأة الأولى. حيث ظهرت نظرية الانفجار العظيم Big Bang Theory التي تفترض وجود بداية فردانية singularity عند الزمن صفر، فالمادة الموجودة حالياً في الكون، كانت متجمعة في كتلة واحدة سميت البيضة الكونية Cosmic Egg، قبل أكثر من 15 مليار سنة ونتيجة الطاقة الهائلة وكثافة المادة العالية حصل انفجار كبير سمي بالضربة الكبرى أدى إلى تشكل سحابة كبيرة جداً من الغبار والغازات ثم أخذ الكون بالتمدد الذي لم يتوقف إطلاقاً.

ثم انطلقت كمية هائلة من الإشعاع والمادة وتناثرت في الفراغ الكوني بعد الانفجار العظيم حيث شكلت سحابة كبيرة من الغبار والغازات، ثم تشكلت من هذه السحابة النجوم والكواكب[7].

والكون وفقاً لنظرية الانفجار العظيم خلق من عدم وعند اللحظة الأولى تم خرق قانون حفظ المادة والطاقة لمرة واحدة ثم ثبت هذا المحتوى على مدى تاريخ الكون كله[8].

ويبدو أن العقل البشرى قد سأم العبث الذي نشرته نظريات دارون والتي تنحو نحو العدمية والتي تجعل وجود الإنسان محض صدفة، وكأنه وُجد بلا هدف ولا غاية، شعر الإنسان المعاصر بعد أن تشبع عقله بأوهام دارون وتلاميذه بأنه أصبح كريشة معلقة في الهواء بلا أصل حقيقي ولا مرد نهائي، فطفق يبحث عن الحقيقة بعد شعوره بأنه قد غرق في الزيف لقرون طويلة، وكأن روحه المؤمنة قد حركت عقله بعد أن كاد يغرق بها في ظلمات العبثية والعدمية.

ومن هنا ظهرت اتجاهات علمية تسعى إلى البرهنة على أن ظواهر الكون وطبيعة الكائنات الحية لا يمكن تفسيرها على نحو حقيقي إلا عن طريق فكرة المصمم الذكي وليس عن طريق عملية غير قصدية مثل الانتخاب الطبيعي والتطور والصدفة، فإن العالم قائم بتصميم دقيق مما يشير إلى كونه مخلوقا بعناية مقصودة[9].

وقد ظهر هذا الاتجاه في الولايات المتحدة الأمريكية في الثمانينيات، ونشأت نواة هذا الاتجاه العلمي في معهد ديسكفري بواشنطن وسمي بـ "التصميم الذكي" "Intelligent Design" وتشكل من مجموعة من العلماء في شتى مجالات العلم وأصدروا وثيقة هامة توضح الاستراتيجية العامة لهم وأطلق عليها وثيقة الوتد وتنص على: "إن معهد ديسكفري لتجديد العلم والثقافة يسعى نحو الكشف عن أن التطورات الحديثة في الأحياء والطبيعة تكشف عن شكوك في العلم المادي، وتفسح المجال أمام فهم متسع للطبيعة يؤمن بإله واحد خالق للكون"[10] .

فإن هذا الاتجاه يهدف إلى هدفين رئيسيين:

1 – استئصال النزعة المادية في العلم وآثارها الأخلاقية والثقافية المدمرة .

2 – إحلال الفهم المؤمن بإله واحد خالق للطبيعة والإنسان محل الفهم المادي للعلم[11].

وقد اهتم هذا الاتجاه اهتماماً كبيراً بنقد نظرية التطور الداروينية وإثبات فشلها العلمي وعجزها عن تفسير العديد من الظواهر الطبيعية.

ولهذا فقد لاقى هذا الاتجاه في فلسفة العلم مواجهة شديدة من التطوريين الجدد والاتجاه العلمي السائد، حيث اعتبروا التصميم الذكي ما هو إلا صورة جديدة من الحجة اللاهوتية القديمة عن وجود الله، وأنهم يجترون أفكار ويليام بالي في كتابه "لاهوتية الطبيعة" 1802م، وأنهم يمثلون خطراً على العلم المعاصر الذي تأسس على المادية والتطورية[12].

ومن أهم ممثلي اتجاه التصميم الذكي:

مايكل بيهي Michel Behe عالم الكيمياء الحيوية بجامعة لاهاي، من أهم مؤلفاته : "الصندوق الأسود لدارون Darwin's Black Box 1996 " العلم وشواهد التصميم في الكون " Science and Evidence for Design in the Universe"

ويليم ديمبسكي فيلسوف العلم وعالم الرياضيات بمعهد ديسكفري، من أهم مؤلفاته :

" الاستدلال على التصميم: التخلص من الصدفة من خلال الاحتمالات الصغيرة"

The Design Inference :eliminating chance through small probabilities"

"التصميم الذكي : الجسر بين العلم والدين "، "ثورة التصميم: إجابات لأصعب الأسئلة عن التصميم الذكي" .

ستيفين ماير Stephen C.Meyer الجيولوجي وفيلسوف العلم "الشفرة الوراثية والدليل على التصميم الذكي " DNA and the evidence for intelligent Design

جوليرمو جونزالز فلكي وفيزيائي صاحب كتاب :"الكوكب المميز: كيف أن موقعنا قد صمم للاكتشاف " .

انطلق أصحاب التصميم الذكي من عالم الشهادة إلى عالم الغيب ، وهو ما يشير إليه ويليم ديمبسكي حينما يفرق بين التصميم الذكي واللاهوت الطبيعي ، بأن التصميم الذكي ينطلق من الحقائق والبراهين العلمية للتدليل على أن الكون له خالق مدبر ولا ينطلق من المسلمات والحجج اللاهوتية[13].

وذلك بعض أن كرست الرؤية اللادينية التي جثمت على أنفاس العقل الإنساني قروناً طويلة لما يشبه الفزاعة من أي مصطلح ديني فلم يجد هؤلاء بداً من أن يتحدثوا مع العقل الإنساني الغربي باللغة التي طالما اعتاد عليها من داخل العلم نفسه، وهو ما لاقى رواجاً ونجاحاً إلى حد ما داخل المجتمع الغربي.

فكأن العقل الإنساني الغربي بعد رحلة اغتراب طويلة عن خالقه قد سأم التوهة واشتاق للعودة إلى خالقه، ويأتي هنا دورنا كمسلمين أصحاب الرسالة الخاتمة أن نساعد هؤلاء من طالت غربتهم بالعودة إلى طريق الحق والنور، وأن نستفيد من تلك الاتجاهات وغيرها لنزيل عن العيون غشواتها.

المصادر:

(1) انظر : د.مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، دار قباء ، القاهرة ، ط1 ، 1997م. ص54 – 57 .

(2) انظر: فراس السواح ، مغامرة العقل الأولى، دار علاء الدين، دمشق ، ط11 ، 1996م ، ص 27 – 38 .

(3) انظر : د.محمد السيد الجليند، الغيب والشهادة كما تحدث القرآن الكريم، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2010م. ص54 – 55 .

(4) يشير موريس بوكاي إلى أن فكرتي فتق السماوات والأرض أي فصلهما بعد أن كانا ملتحمين و الأصل المائي للحياة كلتاهما تتفقان ومعطيات العلم الحديث .موضحا أن الماء هو المركب الرئيسي لكل الخلايا الحية ، وبدون الماء فالحياة غير ممكنة ، كما أن مسألة الفتق تستدعي نظرية الانفجار العظيم الحديثة.انظر: موريس بوكاي، ما أصل الإنسان؟، إجابات العلم والكتب المقدسة، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، 1985م .ط2 .ص 185 – 188 .

(5) انظر: د. محمد باسل الطائي، دقيق الكلام الرؤية الإسلامية لفلسفة الطبيعة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010 م. ص 109 – 114 ، وانظر: د.يحي هويدي، دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، دار الثقافة العربية، القاهرة .د.ت .ص 127 – 142.

(6) انظر: دارون ونظرية التطور ، شمس الدين آق بلوت، ت: أورخان محمد علي، دار الصحوة، القاهرة.

(7) انظر: ستيفن هوكنج ،تاريخ موجز الزمان، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2001م . ص 20 – 23 .

(8) انظر: ومن اللافت أن بعض العلماء قد تأثروا بالفوز الساحق لنظرية الانفجار العظيم وانطلقوا ينظروا لذلك الحدث من الناحية الفلسفية مستلهمين الحجة الكلامية في مسألة الحدوث مثل ويليام كريج الذي طرح رؤية فلسفية جديدة أقامها على الحجج الكلامية في مسألة الحدوث وذلك في كتابه الحجة الكلامية الكونية The Kalam Cosmolical argument د.باسل محمد الطائي، دقيق الكلام الرؤية الإسلامية لفلسفة الطبيعة،. ص 134 ، 136 .

(9) William Dembski ، Intelligent Design ، the bridge between science and theology ، Intervarsity press .U.S.A ، 2002 .P 105 .

(10) Intelligent Design Creationism، article of The American Biology Teacher journal، vol.65، no.9 ، November –December 2003، P646 – 648.

(11) IBID

(12) UNDERSTANDING THE INTELLIGENT DESIGN CREATIONIST MOVEMENT : IT'S TRUE NATURE AND GOALS .BARBARA FORREST .Ph.D.، CENTER FOR INQUIRY WASHINGTON .2007.

(13): William Dembski .Intelligent Design، the bridge between science and theology ، p 107 .

إشكالية حوار الثقافات في النص الرحلي "الذهب و العاصفة" لإلياس الموصلي نموذجاً



د. رشيد وديجي
جامعة مولاي إسماعيل - مكناس - المغرب

تعتبر رحلة "الذهب و العاصفة"[1] إلياس الموصلي[2] أقدم رحلة قام بها رحالة شرقي إلى الأمريكيتين الجنوبية والوسطى في النصف الثاني من القرن السابع عشر. وقد جاءت حسب نوري الجراح- محرر الرحلة- في الفترة التي شهدت فيها القارة الأمريكية حمى بناء المستوطنات، والبحث عن الذهب والفضة، وانتشار العبودية، ونشاط ديوان التفتيش الكاثوليكي، وعمليات التنصير والتعذيب والإبادة التي مارسها المستعمرون الأسبان ضد أبناء القارة الأمريكية. والرحلة حافلة بالقصص، والمرويات، والوقائع حول ذلك.

وفي هذا الإطار، قسم نوري الجراح الرحلة إلى أربعة أجزاء بحسب مراحلها الجغرافية:

1. الرحلة الأوروبية: من بغداد إلى لشبونة
2. الرحلة الأمريكية: من مدريد إلى كاركاس
3. الرحلة المكسيكية: من تابوكا إلى مكسيكو
4. رحلة العودة: من مكسيكو إلى روما

يرى عبد الله إبراهيم أن " المركزيات تصاغ استناداً إلى نوع من التمثيل الذي تقدمه المرويات الثقافية (الدينية، والأدبية، والتاريخية، والجغرافية، والفلسفية، والأنتربولوجية) للذات المتصمة بوهم النقاء الكامل والآخر المدنس بالدونية الدائمة. فالتمركز هو نوع من التعلق بتصور مزدوج عن الذات و الآخر، تصور يقوم على التمايز والتراتب والتعالي يتشكل عبر الزمن بناء على ترادف متواصل ومتماثل لمرويات تلوح فيها بوضوح صورة انتقيت بدقة لمواجهة ضغوط كثيرة... بذلك تتكشف لنا الطريقة البارعة للسرود التي تنتظم حول حبكة دينية أو ثقافية أو عرقية مخصوصة، فتخضع كل عناصر السرد لخدمة تلك الحبكة التي تظل يقظة في إثراء تمجيدي للذات وافتقار تبخيسي للآخر... تخفي درجات من التمثيل السردي الذي يتدخل في صوغ العلاقات الإنسانية، والمفاهيم الفكرية، والتصورات الخاصة بالأنا و الآخر"[3].

تقودنا هذه الفقرة إلى الإجابة عن الإشكالية التالية:

كيف جلى نص الرحلة من خلال مختلف الصور والحكايات، الحضور القوي للتمثيل السردي في حوار الثقافات أو صدامها؟

-1-

تشير الديباجة إلى الأبعاد الدينية (أي دفاعه عن الدين المسيحي) التي كانت دافعا قويا للرحلة ، والامتنان لانتشاره في كل إقليم جديد. وما يؤخذ عليه أنه ليس هناك إشارة إلى الدين الإسلامي، بمعنى، أنه لا يفيد أن الرحالة لا يجعل من الحوار مع الدين الإسلامي و لا مع أي دين آخر من دوافع رحلته، بالرغم من أنه ينحدر من وسط أغلبيته مسلمين، وعدم إشارته إلى الولاة العثمانيين الذين حكموا بغداد، ولا عن خروجه من بغداد إلى روما، هل كان قسرياً أم اختيارياً؟ وكذلك لا وجود للتقويم الهجري الإسلامي، دون إغفال اعتماده أسماء الشهور البابلية (شباط، وكانون الأول،...).

-2-

رغم حديثه عن المدن الإسلامية (حلب، القدس، بغداد،...) ولكن ذات خلفية مسيحية، أضف إلى ذلك تركيزه على المواقع الدينية (الكنائس والأديرة) إذ يقول: " وبقيت في هذا البلد سبعة أشهر، وزرت جميع كنائسها وأديرتها "[4] ، مع توظيفه لمصطلحات مسيحية (الكرازة، والتعميد، والديونة).

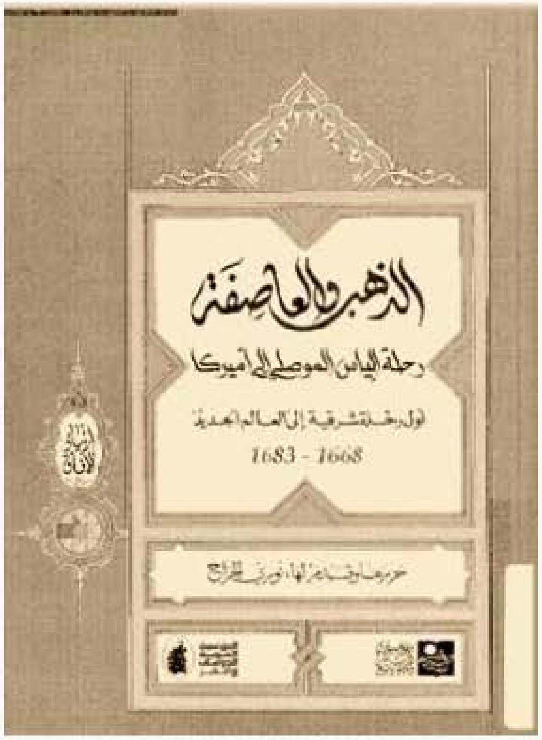
وهناك إشارة كذلك إلى البركة التي حلت بالأرض بعد مجيء الأسبان، وحلول المسيحية في أمريكا حلولاً مباركاً. نستشف ذلك من خلال المقاطع التالية:

" فلما حضروا المكان وجدوا الخابيتين مملوءتين دماً لا يوجد فيهما لا دينار واحد. فكل الذين كانوا حاضرين تعجبوا من هذه العجيبة، لأن عدالة الله ظهرت هكذا في المال المجموع ظلما"[5] .

"أن يلقنوا هؤلاء الهنود و يعلموهم قواعد إيمان المسيح، ويعمدوهم ويقسموهم على البلاد"[6] .

" فتبعني أربعة لصوص ليسرقوا خيلي، وبغائي فأعمت هذه العذراء بصائرهم فما قدرهم الله على قصدهم"[7] .

لكن هذه البركة مرتبطة بالظلم و العدوان.



-3-

بالنسبة لأسماء الأماكن التي يحيل عليها الرحالة أسماء اسبانية. مما يحيل أن الأسماء الهندية قد غيبت قصدا. والهدف من تغيير الأسماء هو أن تلك الأرض كانت يباباً قبل دخول الأسبان إليها أي بداية الثقافة مع الوجود الاسباني.

هذا دليل على المحو الثقافي و استئصال الهوية الثقافية لتلك المنطقة (الهنود) إذ يقول الرحالة: " وقبل أن تملك السينيورية هذه البلاد ما كان أحدا يعرف الإله الحقيقي، وكان البعض يعبدون الشمس والقمر و النجوم، وما كان لهم أحرف ولا كانوا يعرفون القراءة والكتابة. لكن لما يريدون أن يقدموا عرض حال إلى ملكهم كانوا يصورون تصاوير في

منديل على حسب شكاوتهم"[8].

وفي هذا الإطار، نعلم أن السكان الأصليون كانت لهم حضارة عريقة عاصرت حضارات بلاد الرافدين، ولم تنقطع الأعراف الاجتماعية و الثقافات الخاصة بهم إلا مع الغزو الاسباني الاستعماري للقارة.

-4-

هناك إشارتين إلى إحساس الرحالة بشرقيته فيما يلي:

أولاً: تعبيره عن أسفه لأنه لم يعد له من شماس (خادم الأسقف المسيحي) من أبناء جلدته يساعده في أعماله الكنسية إذ يقول: " ما وجدت أحداً من ملتي ومن أولادي بلادي، فصار عندي ندم عظيم بسبب أني كنت سرحت ابن أخي الشماس يونان إلى بلاد المشرق" [9] .

ثانيا: تحضر كلما أحس بالضيق، خاصة نزاعه مع أحد الاسبانيين إذ يقول: " إن في بلادنا، و عوائدنا يحامون عن الإنسان الواقع، ويساعدونه، ونكمل وصايا الله الذي أوصانا قائلا حب قريبك كنفسك" [10] .

-5-

هم الرحالة جمع المال والذهب، بعبارة أخرى، التركيز على نقل الذهب والفضة، فهذا إشارة إلى أن رجل الدين يهتم بالذهب والفضة أكثر من التبشير، بمعنى أن الدين يخدم الهدف الاستعماري ولا ينظر إليه أنه نهب، و إنما جعل تلك الشعوب في ركب الحضارة.

-6-

هناك إشارات إلى أن الأسبان مستعمرون، وينشرون اللغة الاسبانية بالعنف والإجبار، ويتم حرقهم من خلال المقاطع التالية:

" فأرسلت أفتش عليه فأتوني به سكرانا، فكنت أكلمه باللسان السبنيولي، وهو يجاوبني باللسان الهندي، فأمرت أن يشدوه بعمود البيت و يجلدوه، فمن أول ضربة السياط طلب إن يتركوه وتكلم قائلاً: إن الدواب مربوطة عنده في الدار. فلما سألته لماذا ما تكلم في السبنيولي إلى وقت ما ذاق السياط. فقال لي نحن معشر الهنود لا نطاوع السبنيولية إن لم يضربونا" [11].

" وطلب مني أن أقدس يوم الأحد، و أكرز على الهنود باللسان السبنيولي"[12] .

" ذكروا لنا خارج هذه البلدة كيتو بمقدار خمسة وعشرين فرسخاً يوجد هنود من الكفرة، وهناك يروح قسوس يكرزون بإيمان المسيح، فاحضروا معهم من تلك الأراضي زهر أشجار القرفة، ولكن ما يوجد أناس يفهمون تربية هذا الدراصين الذي يجيء من هذا الشرق لأنه حاد يحرق، والهنود لا يريدون أن يكشف عليه السبنيول حتى لا يأخذ بلادهم"[13].

" فلما يتحققون أمرهم أنهم كذلك يحكم عليهم (ناكرو دين المسيح) ديوان الإيمان (ديوان التفتيش) بالحريق"[14]، فهو رغم ذلك لا يقدم تجليات الكفر عندهم.

-7-

" وكان في هذه البحيرة جزيرة كبرها فرسخان يسكنها هنود كفرة يعبدون جبلا منصوبا أمامهم يسمى الجبل الأحمر، وما كان يقدر أحد يجوز إليهم لأن عندهم آلة الحرب كرماح، وسهام، ومقالع، وكانوا يخرجون إلى البر السالك ويأسرون السبنيولية، ويأخذون البغال الذكورة ليذبحوها ويأكلوها" [15] .

" وهم دائماً في حرب مع الهنود والكفرة، لأن هؤلاء الهنود من قبل ما كانوا يعلمون أحوال الحرب، لكن بعدما تعاشروا مع السبنيولية تعلموا مثلهم" [16] .

-8-

أما بالنسبة لموقفه من ظاهرة الرق فهو غير واضح، رغم إشارته إلى الظلم الذي يتعرض له السكان الأصليين" حكوا لي عن هندي له معدن قوي غني وما اكتشف عليه السبنيولية فكان يروح هو وابنه إلى المعدن سراً في الليل، ويقطعان حجارة الفضة ويأتيان بها إلى داره و يصفيانها بالنار، فلما حكوا لي انه أعطى حسنة قداس أربعين ألف قرش أرسلت وراءه ودعوته عندي وقلت له: أخبرني لأجل أي سبب لم تكشف هذا المعدن للملك، حتى ينعم عليك وعلى أولادك من فرايض ومراتب الحكم في هذه البلدة ؟ فأجابني قائلاً: رأيت هنوداً أقدم مني كشفوا حالهم للسبنيولية وماتوا أخيراً تحت العذابات، هذا هو السبب، فانا صدقت كلامه من جهة الظلم الذي نظرتهم يعملونه على الهنود" [17] .

-9-

انطلاقاً مما تقدم يمكن أن نستخلص ما يلي:

- الرسالة الدينية هي المحدد لمسار الذات على المستوى الاقتناعي و التأويلي.
- لا حديث عن حضارة الهنود لان الاعتراف بهذه الحضارة وترجمة الإنجيل دليل على وجود حضارة ورصيد حضاري من تلك الحضارة، لأن هدفهم هو نقل الناس من الدنس إلى الطهارة، بصيغة أخرى، فالدين المسيحي لا يعترف بأديان الهنود الحمر قبل الاكتساح الغربي، لأنه لا يصفها بأنها أديان.
- تماهى مع صورته الدينية أي عدم رؤية أي شيء إلا من المنظور المسيحي وهذا تأكيد على كونية المسيحية. على اعتبار أن هذا الدين لا يعترف و لا يؤمن بالإسلام كدين سماوي، و أن الإسلام توسع في الشرق على حساب المسيحية.
- الرحلة تقوم على فكرة الربط بين الجانبين الديني والمادي (البحث عن الذهب).
- الآخر غير موجود في إطار صراع، لا يعترف به، لأن الاعتراف به بحث عن جانب الكمال فيه.
- لا يظهر الآخر إلا في موضع الدونية .
- عدم الاعتراف بثقافته و دينه.
- عدم الاعتراف بالثنائيات، لأن الاعتراف بها اعتراف بالآخر .
- لا وجود إلا صورة الذات، التي لا ترى إلا ذاتها ،وهذا اعتراف ضمني بإعدام الآخر و إقباره.

الحواشي

1 - إلياس الموصلي، الذهب والعاصفة، رحلة إلياس الموصلي إلى أميركا، تحرير وتقديم نوري الجراح، سلسلة ارتياد الآفاق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2001/ ط1.

2 - قس كاثوليكي من أصل كلداني، وأنه من عائلة البطاركة كانت لهم صلات وثيقة بالفاتيكان و البابوية ، فقد كانت له حظوة لدى السلطات الاسبانية و الفرنسية، والسلطات الاستعمارية في أمريكا الجنوبية، فضلا عن ديوان التفتيش الكاثوليكي الاسباني، ويتضح ذلك من خلال الحفاوة التي قوبل بها من السلطات في كل مكان زاره أثناء رحلته التي دامت ستا و عشرين سنة (1668-1683).

3 - عبد الله إبراهيم، المركزية الإسلامية، صورة الآخر في المخيال الإسلامي خلال القرون الوسطى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2001/ ط1، ص 9-10.

4 - الكرازة: إقامة القداس، التعميد: المبارك الكنسية، الدينونة: البعث. ص 42

5 - إلياس الموصلي، الذهب و العاصفة، مصدر سابق، ص 86.

6 - المصدر نفسه، 85.

7 - نفسه، ص 85.

8 - نفسه، ص 71.

9 - نفسه، ص 46.

10 - نفسه، ص 96.

11 - نفسه، ص 87.

12 - نفسه، ص 67-68.

13 - نفسه، ص 62.

14 - نفسه، ص 42.

15 - نفسه، ص 84.

16 - نفسه، ص 93.

17 - نفسه، ص 94.

عن رباعيات عمر الخيام



إبراهيم عبد الله الخويطر

كاتب ومفكر

هم ثلاثة جمعتهم الزمالة في طلب العلم في جامعة خراسان وجمعتهم غرفة خاصة يدارسون شتى العلوم من لغة ودين وهندسة وطب وفلك وهم عمر الخيام ونظام الملك والحسن الصباح وعندما أوشكوا على التفرق قال الحسن الصباح:

دعونا نتعاهد على أن من يصل للوزارة من بيننا أن يساعد صديقيه.

تعاهدوا على أن من يصل إلى الوزارة فإنه يساعد زميليه وشاءت الأقدار أن يصل إلى الوزارة نظام الملك فجاء إليه صديقاه فكان طلب الخيام أن يؤمن له مبلغاً من المال ليتفرغ لطلب العلم فصار له ما طلب وأما الحسن الصباح فكان طلبه أن يكون شريكاً في الوزارة وانقطع الخيام لطلب العلم ونبغ في الفلك ولما قرر ملك شاه السلجوقي أن يصلح التقويم الإيراني وذلك في عام 467 هجرية فاستدعى عمر وطلب منه أن يقوم بهذا العمل فأتمه كما أراد فكان يبدأ من يوم النيروز وهو يعني بالفارسية اليوم الجديد وهو أول أيام الربيع وذلك من 16 مارس عام 1079 ميلادي الموافق 10 رمضان 479 هجرية فأصبح أكبر أعياد الفرس إلى يومنا هذا.

أما رباعيات الخيام، فلنعرف من هو عمر الخيام؟

الخيام لقب غلب على الشاعر فأبوه كان تاجر خيام أما اسمه فهو غياث الدين عمر أبو الفتح بن إبراهيم

ولد بنيسابور وعاش بين عامي 433 و517 هجرية ولم تذع شهرته كشاعر إلا في العصور المتأخرة والسبب أن له مجالسه الخاصة في الشرب واللهو التي ينطلق فيها ويطلق العنان لنفسه في القول والشعر ولم يكن كالنّواسي يجاهر في مجونه وتزندقه وإنما يظهر بمظهر العالم الحكيم لأن هناك علماء يحضرون له دروساً حتى أن أحدهم يأخذ العلم صباحاً ويسبه مساء فعلم الخيام بذلك فدعا الطبالين والزمارين وأخفاهم في بيته فلما جاء العالم للدرس كعادته دعا الطبالين والزمارين وبدؤا في الطبل والزمر فاجتمع الناس فقال هذا عالمكم يجيئني كل يوم في هذا الوقت كل يوم يأخذ العلم عني ويذكرني عندكم بما تعلمون فإن كنت كما يقول فأي شيء يأخذ عني وإلا فلم يذكرني بالسوء.

ولأن الشاعر حصر نفسه بفئة قليله فلم تنتشر الرباعيات إلا في العصور المتأخرة لكن ماذا في هذه الرباعيات؟ إنما هي تعبير عن نفس حائرة متسائلة عن الموت والحياة والكون والوجود متفلسفة فلا بد أن نجد فيها شك وإلحاد وزندقة وإيمان وتصوف والمثل يقول (من تفلسف فقد تزندق) كل هذا ستجده في الرباعيات ويعلل سبب إدمانه الخمر إذ يقول:

لم أشرب الخمر ابتغاء الطرب
ولا دعتني قلة في الأدب
لكن إحساسي نزاعاً إلى
إطلاق نفسي كان كل السبب

وعندما تأخذه نشوة الخمر يزداد تعلقه بالمتع الحاضرة فكما يقول :

غد بظهر الغيب واليوم لي
وكم يخيب الظن في المقبل
ولست بالغافل حتى أرى
جمال دنياي ولا أجتلي
لا تشغل البال بماضي الزمان
ولا بآت العيش قبل الأوان
واغنم من الحاضر لذاته
فليس في طبع الليالي الأمان

وعندما يصحو يعود إلى رشده يعود إلى إيمانه وربما إلى تصوفه و يرى أن ما فعله خارج عن إرادته فهو مكتوب فوق الجبين:

خلقتني يارب من ماء وطين
وصغتني ما شئت عزا وهون
فما احتيالي والذي قد جرى
كتبته يارب فوق الجبين

ويقول:

كان الذي صورني يعلم
في الغيب ما أجني وما آثم
فكيف يجزيني على أنني
أجرمت والجرم قضا مبرم

وهنا نراه قد أحس بضعفه وعجزه أمام هذا الكون العظيم وأسراره وليس له إلا الاستغفار واللجوء إلى رب غفور رحيم ما دام لم يشرك به أحداً وأنه لا يذوق حلاوة العفو إلا من أحس مرارة الذنب وتاب وأناب ورجع إلى ربه خاشعاً ذليلاً:

يا نفس ما هذا الأسى والكدر
قد وقع الإثم وضاع الحذر
هل ذاق حلو العفو إلا الذي
أذنب والله عفا واغتفر
يا من يحار الفهم في طاعتك
وتطلب النفس حمى طاعتك
أسكرني الإثم ولكنني
صحوت بالآمال في رحمتك

ويقول:

إن لم أكن أخلصت في طاعتك
فأنني أطمع في رحمتك
وإنما يشفع لي أنني قد
عشت لا أشرك في وحدتك
الدرع لا تمنع سهم الأجل
والمال لا يدفعه إن نزل
وكل ما في عيشنا زائل
لا شيء يبقى غير طيب العمل
والله يدري كل ما تضمر
يعلم ما تخفي وما تظهر
وإن خدعت الناس لم تستطع
خداع من يطوي ومن ينشر
يا رب في فهمك حار البشر
وقصر العاجز والمقتدر
تبعث نجواك وتبدو لهم
وهم بلا سمع يعي أو بصر
بيني وبين النفس حرب سجال
وأنت يا رب شديد المحال
أنتظر العفو ولكنني
خجلان من علمك سوء الفعال

ويقول:

دنياك ساعات سراع الزوال

وإنما العقبى خلود المآل

فهل تبيع الخلد ياغافلاً

وتشتري دنيا المنى والضلال

يا من نسيت النار يوم الحساب

وعفت أن تشرب ماء المتاب

أخاف إن هبت رياح الردى

عليك أن يأنف منك التراب

ويقول:

لا توحش النفس بخوف الظنون

واغنم من الحاضر أمن اليقين

فقد تساوى في الثرى راحل

غداً وماض من ألوف السنين

يا عالم الأسرار علم اليقين

يا كاشف الضر عن البائسين

يا قابل الأعذار فئنا إلى

ظلك فاقبل توبة التائبين

وهذه الأبيات تشير إلى رأيه في الناس والمجتمع:

نلبس بين الناس ثوب الحياء

ونحن في قبضة كف القضاء

وكم سعينا نرتجي مهرباً

فكان مسعانا جميعاً هباء

عامل كأهليك الغريب الوفي

واقطع من الأهل الذي لا يفي

وعف زلالاً ليس فيه الشفا

واشرب زعاف السم لو تشتفي

أحسن إلى الأعداء والأصدقاء

فإنما أنس القلوب الصفاء

واغفر لأصحابك زلاتهم

وسامح الأعداء تمح العداء

عاشر من الناس كبار العقول

وجانب الجهال أهل الفضول

واشرب نقيع السم من عاقل

واسكب على الأرض دواء الجهول

أما رأيه في الدنيا وزخارفها فهي متاع الغرور فلا تستحق الاهتمام:

زخارف الدنيا أساس الألم

وطالب الدنيا نديم الندم

فكن خلي البال من أمرها

فكل ما فيها شقاء وهم

تملك الناس الهوى والغرور

وفتنة الغيد وسكنى القصور

ولو تزال الحجب بانت لهم

زخارف الدنيا وعقبى الأمور

تلك القصور الشاهقات البناء

منازل العز ومجلى السناء

قد نعب البوم على رسمها

يصيح أين المجد أين الثراء

هون على النفس احتمال الهموم

واغنم صفا العيش الذي لا يدوم

لو كانت الدنيا وفت للألى

راحوا لما جاءك دور النعيم

ولاشك أنه اطلع على الشعر العربي فهو عاش في قمة ازدهار الشعر العربي والحضارة العربية وهو يجيبها وقد ألف فيها فنجد تأثره بالمعري.

يقول المعري:

خفف الوطء ما أظن أديم الأر

ض إلا من هذه الأجساد

الخيام:

فامش الهوينى أن هذا الثرى

من أعين ساحرات الإحورار

المتنبي:

وكن على حذر للناس تكتمه

ولا يغرنك ثغر مبتسم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة

فلا تظنن أن الليث يبتسم

الخيام:

إن الذي تأنس فيه الوفاء

لا يحفظ الود وعهد الإخاء

فعاشر الناس على ريبة

منهم ولا تكثر من الأصدقاء

الخيام:

قلبي في صدري أسير سجين

تخجله عشرة ماء وطين

المعري:

أراني في الثلاثة من سجوني

فلا تسأل عن الخبر النبيث

لفقدي ناظري ولزوم بيتي

وكون النفس في الجسد الخبيث

الخيام:

إذا سقاك الدهر كأس العذاب

فلا تبن للناس وقع المصاب

المتنبي:

ولا تشك إلى خلق فتشمته

شكوى الجريح إلى الغربان والرخم


صورة تخيلية للخيام

الرباعيات مقطوعة شعرية من أربعة أبيات تدور حول موضوع معين، وتكوّن فكرة تامة.

ينظر دارسو الخيام الخبراء بحياته وتآليفه، إلى الأشعار المنسوبة له من زاويتين. الأولى: وهي نظرة من خارج رباعياته تعتمد المستندات والمخطوطات.. والثانية: نظرة من داخل رباعياته تستند إلى فكره وفلسفته وأسلوبه في الحياة.

تتوزع الرباعيات المنسوبة للخيام إلى ثلاثة أنواع على الأقل، يحذف النقاد اليوم قسمين أو نوعين منها ويستثني قسماً على النحو التالي:

كان للخيام منزلة اجتماعية وثقافية مرموقة في عصره. فالشاعر الذي يعيش حياة مرفهة بعيدة عن الفاقة، لا يمكن أن يعاني في أشعاره من الفقر والحرمان المادي وأن يذم، أو يلعن القدر الذي أذله بالجوع والعوز والثياب الرثة. ويكتب الخاقاني وهو من كبار شعراء القرن السادس في منشآته عن لسان الخيام أنه كان يتقاضى سنوياً من الديوان المالي مبلغاً قدره عشرة آلاف دينار، وطبعاً يعتبر هذا المبلغ خيالياً لذلك العصر والزمان.

ويعتبر النقاد الرباعيات صحيحة ويتسنى لها أن تكون وليدة فكر الخيام، هذه الرباعيات لا يتجاوز عددها عن مائتي رباعية.

قام الكثير بترجمة رباعيات الخيام هم من مشاهير الأدب العربي المعاصر، ففي مصر ترجم له أحمد زكي أبو شادي، إبراهيم المازني، علي محمود طه، محمد السباعي، عباس العقاد، غنيمي هلال، أحمد رامي.

ويبقى أن نقول إنّ رباعيات الخيام لاقت رواجاً كبيراً في العالم العربي وخاصة بعد أن ترجمها أحمد رامي وغنتها سيدة الغناء العربي الراحلة أم كلثوم بغنائها، مما أمّن انتشارها لدى شريحة أكبر من القُرّاء والسامعين في العالم العربي، ولا أظن أن من الحضور من لم يسمع بهذه الرباعية:

سمعت صوتاً هاتفاً في السحر

نادى من الحان غفاة البشر

هبوا املؤوا كأس الطلا قبل أن

تفعم كأس العمر كفّ القدر



الشاعرة فاطمة الزهراء فلا

أسستُ صالوناً أدبياً باسم (الزهراء)

حاورها الروائي والناقد محمد رجب - مصر

هي بنت المطرية ـ محافظة الدقهلية ـ جمهورية مصر العربية.

وفي الوقت ذاته تحمل مشاعل الحرية من القيادات النسائية المؤثرة، وأول سيدة تقود واحد من أهم فروع اتحاد الكتاب في مصر الثورة ...

الشاعرة فاطمة الزهراء فلا

ولدت الشاعرة بمدينة المطرية بمحافظة الدقهلية لأب أستاذ أزهري علمها اللغة العربية وحفظها القرآن .

تعلمت منه الشعر واللغة والتعرف علي مشاهير قراء القرآن أمثال البهتيمي غلوش ومصطفي إسماعيل .

عاشقة للغة منذ نعومة أظافرها أبدعت أولي قصائدها في المرحلة الابتدائية حصلت علي الثانوية العامة ثم التحقت بكلية الحقوق .

تزوجت وعملت أول أمينة مكتبة بمدرسة الزهايرة الاعدادية لتقرأ وتكتب بحرية.

كان أول ديوان لها بعنوان (هل يصدأ القلب) كتب مقدمته الشاعر أحمد سويلم، أتبعته بديوان (وشوشات الظلال) (فالمرأة بركان ثائر)، (ثم انتفاضة أنثى).

انضمت عام 1990 لاتحاد كتاب مصر لتصبح أول سيدة في الدقهلية بالاتحاد.

أسست صالونا أدبيا باسمها (الزهراء).

كتبت أكثر من خمسين كتاباً نسائي صدر عن دار جزيرة الورد بمصر.

وهي تناقش وضع المرأة في الأقاليم.

كان الصالون يعقد شهرياً ويستضيف كبار الشعراء والمبدعين.

للتحاور المباشر مع الجماهير عن هذه التجربة.

كان هذا الحوار معها

– في البداية كيف نشأت هذه الفكرة ؟

الفكرة كانت في رأسي منذ سنوات حينما قرأت عن مي زيادة وأنها أقامت في منزلها صالونا أدبياً واستضافت فيه عمالقة الأدب في ذلك الوقت أمثال العقاد، والمازني، وطه حسين وأنها من خلال هؤلاء وصلت إلي درجة عالية من الثقافة ،وكنت أمتلك القدرة على صنع حياة ثقافية جديدة فزوجي ابن عمدة قرية بمعنى أن هناك نوعاً من الاحترام المتبادل بيني وبين أهل القرية، وانني أنشأت أول مكتبة في المدرسة كنت ساعتها بدأت أراسل الصحافة التي نشرت لي العديد من قصائدي التي جمعتها في ديوان (هل يصدأ القلب)بعد ذلك تيقن الجميع أني لن أتراجع عن الشعر والأدب والصالون.

– من هم الأدباء الذين قمت باستضافتهم ؟

كثيرون أمثال عبد العال الحمامصي وشفيق سلوم وأحمد سويلم وإيمان بكري وفريد طه والراحل الورداني ناصف الذي شجعني كثيراً وكنت أتنقل بهم من قرية لأخرى.

هل اكتشف الصالون نجوماً في هذه القرى ؟

أجمل ما في الصالون أنه كان يمتلك إعلاماً جيداً فيسلط الضوء على المبدع الحقيقي، فمن قرية طوخ الأقلام التقيت بالشاعر الكبير عصام زكي وقدمت فاتن شوقي ولمع حلمي إبراهيم ومتولي زيادة وغيرهم وهم الآن شعراء لهم أعمالهم الواضحة.

– أعلم أن الصالون توقف لمدة ثلاثة أعوام ماصحة ذلك ؟

بالفعل ولكن ذلك يرجع لأن بريق الشهرة في القاهرة العاصمة بهرني فحملت الأسرة وانتقلت للعمل كمسؤول ثقافي في ديوان عام الجيزة وحققت شهرة واسعة كان الصالون يعقد في نادي الصيد بالدقي، لكن دائماً تاتي الريح بما لا تشتهي السفن ففي عام 1998حدثت مشاكل كبيرة في محافظة الجيزة ففضلت العودة والابداع في هدوء.

– ما أشهر قصائدك التي أثارت ثورة في القرية؟

كل قصائدي كانت تدق على الأوتار الصدئة مثل قصيدة كلهن امرأة العزيز والتي تحذر الرجل من هجر الأنثى ، أقول :

أنني بشر
يحيكون ضدي
مؤامرة الخطيئة
يقولون دعك من الذي هجر
أني أخاف
الإنزلاق إلى الخطر
شوق واحتواء ......والخطر
بركان يغلي ويستعر
زلزال أنثى زلزلها المشاعر
وأين يكون
منها المفر؟

– لك كتاب بعنوان عندما يأتي المساء تحلو حكايات النساء، ما فكرته ؟

الفكرة أن في كل دار مكاناً تجتمع فيه النساء للعجين والخبيز، وهو أيضاً مادة ثرية للأخبار فكنت أجلس معهن واستمع إلى الحكايات وأقوم بتسجيلها.

– كم عدد الدواوين التي قمت بإصدارها ؟

أكثر من 9 دواوين هي علي التوالي :

(انتفاضة أنثى)، و(هل يصدأ القلب ؟)، و(وشوشات الظلال)، و(هل مثلي تعشق ؟)، و(علامة استفهام في الحب)، و(هل كلهن امرأة العزيز)، و(استغاثة امرأة)، و(ربما تثبت بعد اليأس زهرة).

– لماذا تميل كتاباتك نحو المرأة في المجتمعات الشرقية ؟

المرأة في المجتمعات الشرقية دائماً تعاني من اضطهاد الرجل، لذلك قررت أن أضع لها قضية أكون فيها الملومة والقاضية وقد نجحت إلى حد كبير وساعدني التواجد في القرية على التعرف على مشاكل النساء الحقيقية بلا رتوش. وبلا أقنعة ولعل هذا


الشاعرة : فاطمة الزهراء فلا

الكم الكبير من الكتب النسائية التي صدرت عن دار جزيرة الورد خير دليل علي ما أقول.

– هل يمكن ذكر بعض ما كتب عن تجربتك ؟

بالتأكيد وهذا يسعدني.

فاطمة الزهراء فلا ...و.... هل كلهن امرأة العزيز ؟

بقلم : إبراهيم خليل إبراهيم

يقول أهدتني الشاعرة القديرة فاطمة الزهراء فلا ديوانها الشعري الصادر عن سلسلة أدب الجماهير بعنوان (هل كلهن إمرأة العزيز؟) ومن خلال هذا الديوان قدمت الشاعرة مجموعة من الرؤى الشعرية صاغتها بعد غوصها في هموم ومشاكل المرأة فعالم حواء مفعم بالمناطق التي لا يجيد التعبير عنها إلا هي قصيدة تحمل عنوان الديوان (هل كلهن إمرأة العزيز) هذه القصيدة تحمل أنات المرأة والبوح الداخلي والأشواق والمعاناة بسبب سفر رفيق القلب والحياة تقول الشاعرة القديرة فاطمة الزهراء فلا :

وقفت أمام المرآة
ترسم الأهلة
في وجه القمر
تفوح برائحة الثمر
وحرير شعرها
في كبرياء انسدل
وعقدها على الجيد المرمري
يعلن الخطر

صاحت تحذر
الطير الذي هجر
وعشقها المعبأ
في حقائب السفر
وآهات تهفو
في اشتياق للمطر
وهذا الظمأ
بالخطايا يتحجر
إلى متى سأنتظر ؟
صاحت في كدر
لست ملاكاً ولست قلباً من حجر
..........فكيف لي أحتمل ؟

تنتقل إلى قصيدة أخرى ضمها ديوان (هل كلهن إمرأة العزيز؟) للشاعرة المتميزة فاطمة الزهراء فلا ، وهي قصيدة بعنوان (خابت نبوءة جدتي) وفيها عبرت شاعرتنا ببراعة عن الأفكار والموروثات التي ما زالت تعشش في عقول ومعتقدات البعض ها هي تقول:

كانت تتمنى أن يأتي عواد
لكن جاءت للدنيا سعاد
وبين الفكر الشارد
تسمع بعض النسوة
يزغردن ويعلن
قد جاء يا نينة عواد
فتقفز الجدة من رقدتها
وتأمر بذبح ديك البرابر الوحيد
وبين يديها تمسكه وتغني
لما قالوا داولد
اتشد ظهري واتسند
ولما قالوا دي بنية
قلت غابت الأعياد
ضحكت كل النسوة عليها
وهللن في هم ناقع
نينة وداد عايزة التسوان
تخلف بس صبيان !!.

أيضاً من القصائد التي ضمها ديوان (هل كلهن إمرأة العزيز ؟) قصيدة بعنوان (موعود) وهي الاسم لأغنية العندليب عبد الحليم حافظ والتي تعد من الأغنيات التي تهزني في هذه القصيدة أجادت شاعرتنا في وصف حب البنات للعندليب وآلام الشعب المصري بسبب نكسة يونيو 1967 ثم تهجير أهالينا من محافظات القناة وأيضاً عبرت عن الحزن المؤلم لرحيل الزعيم جمال عبد الناصر وفي الجزء الأخير للقصيدة تقول المبدعة فاطمة الزهراء فلا :

لا زال حليم يغني للحب
وللذكريات
لما بلدنا على الترعة
تغسل شعرها
من الهم والأحزان
ونقدم ولادنا لنصرنا
قربان
ونصبح ناراً
فوق فوهة البركان
علمنا حليم في شعره.
أن الحب نزار
وأن اليهود هم التتار
..... وأن مصر ....
هي الحب الأول ....
وبين الظلا م .....
هي زهرة النوار.

ديوان (هل كلهن إمرأة العزيز ؟) للشاعرة القديرة فاطمة الزهراء رائع سعدت به وبموهبتها الأصيلة وكل ما سطرته ها هنا هو لمحة وفاء في زمن قل فيه الوفاء وكثرت محاولات تغليب الورود البلاستيكية على الطبيعية ولكن هيهات

هذا وبالله التوفيق . ولله الامر من قبل ومن بعد .

إبراهيم خليل ابراهيم

عضو نقابة الصحفيين وعضو اتحاد كتاب مصر والعرب

أقيم بمقر نادي أدب قصر ثقافة المنصورة أمسية شعرية لمناقشة ديوان (ضفائر منف) للشاعرة فاطمة الزهراء فلا . ناقشه الأستاذ الدكتور/ الرفاعي عبد الحافظ – أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالمنصورة أدار الندوة الأديب الدكتور/ أشرف حسن – رئيس النادي وذلك مساء الأحد 30 أيلول/سبتمبر 2012. يقع ديوان (ضفائر منف) في 139 صفحة من القطع الصغير وصدر العام 2011 من سلسلة أدب الجماهير التي يشرف عليها الأديب الكبير الأستاذ فؤاد حجازي .

ألقت الشاعرة/فاطمة الزهراء أثناء الندوة قصيدتي: (مدينة وغابة) و(صباح الخير أيتها الحبيبة).

ننقل لك عزيزي القارئ مما جاء على لسان الناقد الكبير الرفاعي عبد الحافظ مناقشته للديوان فقصائد دعوني ص 5 / أنا ص 7 الصياد افتح كل الابواب عميقة للغاية.

فقصيدة دعوني: "إدانة لنا جميعاً وللمجتمع أنه جنى على الأنثى وقهرها". وقصيدة (أنا) بقراءتها على طالبات كلية الدراسات الإنسانية التي انتدبت اليها للتدريس فيها فسألتني:

– أهذا شعر ؟

نعم شعر، فهذه القصيدة شعر تشكيلي بامتياز أن النسق الثقافي والقيم المرتبطة به أصاب الشاعرة كورق شاقط في مهب الريح.

– كيف يُقرأ هذا الديوان ؟ يقرأ وفق منهج التحليل الثقافي. لاستعادة نصوصه . قالوا عن القراءة الثقافية أنها سعي لإعادة قراءة النصوص وفقاً للموقف والزمن التاريخي الذي كتبت من خلاله . لبناء تصور كلي لطبيعة البنى الأساسية للمجتمع. فصورة الأنثى بالديوان تعرية للنسق القيمي للمجتمع. فتقول في قصيدة (تطال الحقيقة وداخل ثوبي)

كفنت الضفيرة
ومن جيبي
سحبت عقدي
وطلاء الوجه .. وطلاء الأظافر
وكل شئ تلاشى
من أدراجي
وجف من الزجاجة عطري
وحلمي الذي صاغ القصائد
من ليل الحب
يمضي

الأنثى للتمرد تظهر شكلياً فقط، ولكنها تعلن انها معه في كل الأوقات كما في قصيدة (استيقظ) فالتمرد شكلي فقط، إذ تقول:

وهل في غمرة الحزن تضيع مني
مجرد خاطر
أو سوء فهم
أو سوء احتمال
لا لن تضيع معان .. معان
كتبت في كل أوراقي
في ليلة الميلاد
أنك عندي واحد
تساوي الكون
وفرحة الأعياد
وليد جاء بعد صبر
وطول اشتياق
حلماً كان ..
وكان الماء وكان الزاد
وابتسامة



غلاف ديوان (هل مثلي تعشق؟)

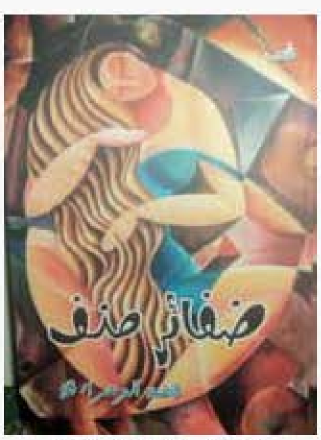
بليل حزن كثيف السواد
فمعك أكون صافية وناعمة
كأكياس الحلوى وغزل البنات
حين في الشمع تلمع
الخلاصة
أنا معك في كل الأوقات

تقول في تمردها فقط من أجل حرية الوطن فقط :

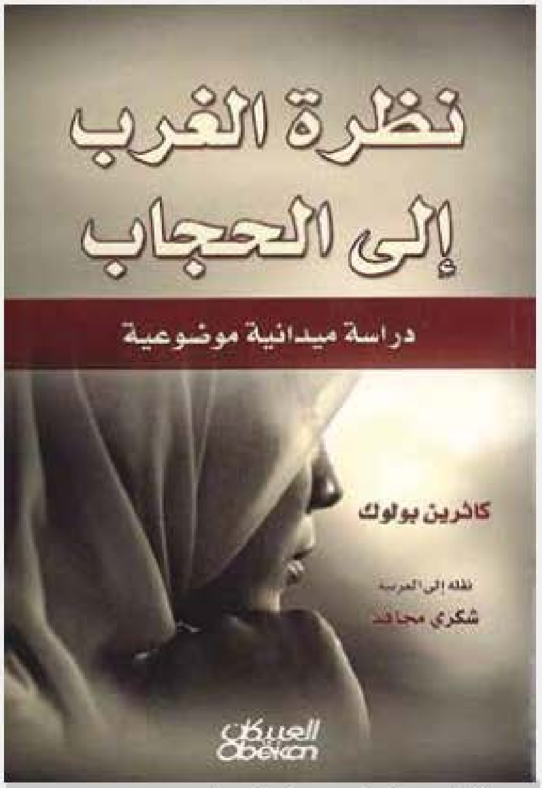
إلى ساحة التحرير
نعدو .. وفات
نموت .. نموت
تحيا مصر أو الفناء
لبسنا ثياب القهر
يوماً
ويوماً يوماً ننام بلا غطاء
نموت نموت
تحيا مصر أو الفناء
ما عدت أهوى الغزل
ولا أريد ثوباً لا معاً

– وإليك عزيزي القارئ قصيدة للشاعر من ديوانها (هل مثلي تعشق؟) بعنوان (هل تعود ؟)

يا متمرداً بشعري والقولة ..
يا ليلي الموعود
يا ملهماً لقلبي .. هل تجافي ؟
أم هل تعود ..؟
يا نجماً يرقص على أناملي
من أعطاك حق الصدود ؟
شمعة أنا أحترق لك
وأضاءت كل الوجود
دمعة أنا اختلطت ..
فتقترح جفن العيون السود
فأرجوك أن تبتعد ..


غلاف ديوان (ضفائر منف)

نظرة الغرب إلى الحجاب



- الكتاب: نظرة الغرب إلى الحجاب
- المؤلف: د. كاثرين بولوك
- الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي – لندن
- ترجمة: شكري مجاهد
- عدد الصفحات: 344 صفحة
- الناشر: العبيكان للنشر
- الطبعة: الأولى/ 2011

والكتاب دراسة مهمّة ومفصّلة تتضمّن تحليلاً نقدياً قوياً للمفهوم الغربي الشائع الذي يرى الحجاب رمزاً لقهر المرأة المسلمة وتقييداً لحرّيتها، والإطار العام للكتاب يدعم وجهة النظر القائلة إنّ الحجاب لباس مفروض دينياً، وإنه ليس من صور القهر، بل هو جزء من دين يمنح النساء المسلمات الكرامة والاحترام.

والكتاب في الأصل رسالة المؤلّفة لنيل درجة الدكتوراه عن المرأة والحجاب، والتي كانت بعنوان (سياسات الحجاب)، وقد اعتنقت الإسلام وارتدت الحجاب أثناء إعدادها لها، وكان جوهر الرسالة إجراء مقابلات شخصية مع بعض النساء المسلمات في تورنتو بكندا، للتعرّف على رؤيتهن للحجاب وأفكارهن عن الإسلام والحجاب وحياتهن الشخصية.

وتقول الدكتورة كاثرين بولوك إنّ «أهمّ أهداف الكتاب هو تفنيد الصورة النمطية الغربية الشائعة عن ارتباط الحجاب بقهر المرأة، فكانت فكرتي الرئيسية هي أنّ الرأي الغربي الشائع حول كون الحجاب رمزاً لقهر المرأة المسلمة، ما هو إلا صورة مختلقة لا تعكس خبرة النساء اللاتي يرتدين الحجاب، هذه الصورة المختلقة كانت دائماً في خدمة السياسة الغربية، وما زالت كذلك في القرن الحادي والعشرين». وبالإضافة إلى ذلك ترى المؤلفة أنّ القول بارتباط الحجاب بالقهر قائم على تعريفات ليبرالية لمفهومي «المساواة» و«الحرية»، وهذه التعريفات تعوق بدورها طرقاً أخرى لفهم «المساواة» و«الحرية»، من شأنها أن تتيح مدخلاً أكثر إيجابية للتفكير في ارتداء المرأة للحجاب. وتتمنى المؤلفة أن يساعد كتابها على تبديد الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين، وهي صورة منتشرة في الثقافة الشعبية الغربية، وأن يؤدي ذلك إلى تشجيع الاندماج والتعاون بين المواطنين المسلمين وغير المسلمين في الغرب.

وتشير الدكتورة كاثرين بولوك إلى أنّ جوهر المشكلة هو أنّ الثقافة الغربية منحازة بشكل جذري ومتأصّل ضدّ الإسلام والمسلمين، وأنّ النساء المسلمات في الغرب اللاتي اخترن ارتداء ما يؤمنّ بأنّه اللباس المفروض دينياً، أصبح حجابهن أبرز الرموز الإسلامية الظاهرة في الشارع الغربي، ومن ثم أصبحن هدفاً رئيسيّاً للمشاعر السلبية المعادية للإسلام، وقد تغلغل الخطاب النسوي العلماني السلبي عن النساء المسلمات في مصادر الثقافة الغربية الرئيسية إلى حدّ اعتبار مقولة «الحجاب يقهر النساء المسلمات» مسلّماً بها، حتى من قبل مَن لم يلتقوا امرأة مسلمة واحدة في حياتهم. وتضيف أنّه ليس هناك فرق بين النظرة «النخبوية» لأولئك المثقفين الذين من المفترض أن يكون لديهم وعي أكبر، ونظرة «غير المثقفين» ممّن هم أقلّ وعياً واطلاعاً، إذ يمكن القول إنّ النظرة الجماهيرية غير الواعية التي تعادي الحجاب يعود سبب رواجها إلى أفكار ينشرها معلّقون مفكّرون من خلال كتاباتهم الصحافية في مختلف أنواع الثقافة الشعبية مثل وسائل الإعلام، كما يلاحظ أنّ أيّ دراسة موضوعية أو إيجابية، سواء أكانت أكاديمية أوصحافية، تعجز عن اختراق هذه الصورة السلبية، وهكذا فالوضع لا يختلف الآن عما كان عليه بالأمس، والأصوات الغائبة في هذا الجدل القائم هي أصوات النساء أنفسهن ممّن اخترن ارتداء الحجاب.

وتضيف الدكتورة بولوك أنّ اللغز الذي يحتاج إلى تفسير من وجهة نظر النساء المسلمات، ليس لماذا اخترن الحجاب، بل لماذا لا تفعل الأخريات ذلك، فعندما تقوم النساء «العصرانيات» في الغرب بارتداء ملابس تكشف أكثر أجسادهن، وعندما تواصل الثقافة الرأسمالية استغلال الشكل الأنثوي في الإعلانات عن السلع الاستهلاكية، وعندما تستخدم مجلات الجمال برامج معقدة حاسوبياً لتكوين أنماط نموذجية جميلة ونحيفة وغير حقيقية للشكل الأنثوي، وعندما تزدهر جراحة التجميل، ومعها كلّ اضطرابات الأكل، وتشيع النظرة المنخفضة للذات لدى النساء، يصبح السؤال الثاني ملحّاً وضرورياً: لماذا تقبل النساء الغربيات هذا الاستغلال لشكلهنّ الأنثوي ولأجسادهنّ؟ ولماذا هذه الحاجة إلى «تعرية كلّ شيء وعرضه على الآخرين» بدعوى الحرية والمساواة؟

وتشير المؤلفة في مدخل كتابها إلى ردّ فعل بعض الناس على تحوّلها للإسلام وارتداء الحجاب، وهو ما دفعها إلى تغيير الموضوع الأصلي لرسالتها للدكتوراه، لتجعله موضوع دراسة الحجاب، حيث تقول «بعد عام ونصف العام من العمل في رسالة الدكتوراه اتّخذت قرار اعتناق الإسلام، وقرّرت كذلك أن أرتدي الحجاب، بغضّ النظر عن موقفي منه، فهذا أمر إلهي، ولا بدّ أن أنفذه، وعلى سبيل التحذير قلت لبعض زملائي في العمل إنّني أسلمت، وإنّهم لن يروني المرة القادمة إلا بالحجاب، ولا حاجة لي لأن أصف صدمة مَن كانوا حولي، عندما رآني الناس بلباسي الجديد وانتشر الخبر، وجدتني هدفاً لمعاملة تنطوي على قدْر من العداء، كيف لي وأنا المرأة الناشطة القوية الملتزمة بالحركة النسوية أن أخضع لهذا السلوك المجحف بحقّ النساء؟ كيف لمثلي أن تعتنق الإسلام؟ ألم أسمع بما ارتكبه أحد المسلمين من عهد قريب في حقّ امرأة؟ لم أكن مستعدّة لمواجهة مثل هذا العداء، ولم أكن مستعدّة كذلك لهذه المعاملة المختلفة من قبل السكرتيرات والموظّفين الحكوميين والعاملين بالهيئة الطبية، بل ممّن لا أعرفهم من ركاب قطار الأنفاق، كانت معاملتهم تنمّ عن ازدراء، لم أكن أعامَل كما تعامل امرأة بيضاء من الطبقة المتوسّطة، وكانت هذه أول مرة أعاني فيها من التمييز والعنصرية، وجعلتني هذه الخبرة أدرك أنني كنت أتمتّع في ما سبق بمكانة متميزة، من غير أن أدرك ذلك على النحو الصحيح، وتأكّد لي أنّ ردّ الفعل على ارتداء الحجاب موضوع يستحقّ البحث».

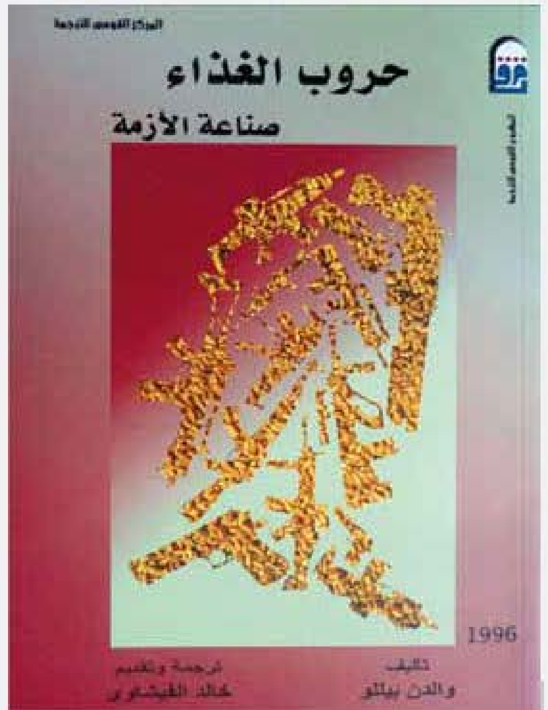
وتقول الدكتورة بولوك «إنّه على الرغم من أنّ علينا مواجهة الصور النمطية السلبية الغربية، فإنّ علينا كذلك نحن المسلمين أن نبذل في ما بيننا جهداً أكبر لتحقيق العدل في ما يخصّ حقوق النساء وإصلاح ظروفهن الحياتية».

وفي النهاية ترجو مؤلّفة كتاب «نظرة الغرب إلى الحجاب» أن يُحدث كتابها ولو تأثيراً بسيطاً في صورة الحجاب النمطية السلبية الواسعة الانتشار في الغرب وفي العالم الإسلامي، كما تتمنّى أن يتمّ احترام اختيار المرأة المسلمة للحجاب، وألا يكون التزامها هذا عائقاً في طريقها المهني أو أمام حاجاتها الأخرى ورغبتها في أن تكون جزءاً من المجتمع الذي تعيش فيه.

وتقول كاثرين بولوك عن كتابها (نظرة الغرب إلى الحجاب): «كان كتابي محاولة لتقديم قصة أخرى عن الحجاب: قصة نساء مثلي يجدن السكينة والسعادة في الإسلام، نساء لا يعتقدن أن الإسلام يقهر النساء، أو أن الحجاب يكبتهن، ومن الطبيعي أن أعتقد بأن قصتي الإيجابية هي الإسلام الصحيح، وهي التي ينبغي أن تقدم على ما سواها من تأويلات».

حروب الغذاء

عرض/ بدر محمد بدر



-الكتاب: حروب الغذاء.. صناعة الأزمة
-المؤلف: والدن بيللو
-المترجم: خالد القيشاوي
-عدد الصفحات: 208
-الناشر: المركز القومي للترجمة، القاهرة
-الطبعة: الأولى/ 2013

يضج العالم منذ سنوات بالشكوى من ارتفاع أسعار الغذاء، وتزايد عدد الجوعى ليتجاوز المليار إنسان، وتضاعف أعداد المرضى بالسرطانات نتيجة للغذاء المسمم، وانتشار المخاوف من المنتجات الزراعية المستنبتة من البذور المهجنة وراثيًا، وأضرار الاستخدام المفرط للأسمدة والمبيدات الكيماوية على صحة البشر، وعلى التوازن البيئي.

وهذا الكتاب يناقش جذور الخلل في نظم الزراعة الحديثة، والمآسي التي جلبتها على نظم الزراعة التقليدية، في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، كما يرصد نضال الفلاحين المثابرين دفاعًا عن تطوير الزراعة المتوارثة، من أجل توفير احتياجات البشر والحيوانات من الغذاء.

والمؤلف هو أستاذ علم الاجتماع بجامعة الفلبين، ومؤسس معهد نظرة على الجنوب، وأحد القيادات البارزة في منظمات الحركات العالمية المناهضة للعولمة، وله العديد من الدراسات بشأن أزمة الغذاء، والأزمة المالية.

والكتاب مكون من سبعة فصول، الأول بعنوان: "رأسمالية ضد الفلاح" وفيه يؤكد المؤلف أن أزمة ارتفاع أسعار الغذاء في السنوات القليلة الماضية، هي بالأساس أزمة إنتاج، ويجب النظر لها في إطار عملية طويلة تمتد لقرون، من إحلال الزراعة الرأسمالية محل الزراعة الفلاحية، وعلى الرغم من سطوة الزراعة الرأسمالية وسيادتها، فإنها لم تنجح في القضاء على الزراعة القائمة على الفلاحين أو المزارع الأسرية، التي بقيت حتى الآن، واستمرت في توفير جزء أساسي من الغذاء.

ويشير أيضا إلى أن الجهود التي بذلت لتشكيل منظمة التجارة العالمية، تعهدت بنشر الزراعة الصناعية، وهيمنة الشركات الاحتكارية العابرة للقوميات عليها، من خلال فرض قواعد ونظم دولية لتحرير التجارة، واحتكار حقوق الملكية الفكرية، لصالح سلاسل الإنتاج المندمجة والمنتشرة على نطاق الكوكب.

ويؤكد المؤلف أن هذا النظام اتبع معايير مزدوجة، استهدفت فرض قواعد وقوانين تحرير التجارة على الجنوب، بينما حافظت على تقديم دعم ضخم لحماية المصالح الزراعية للشمال، وأدت هذه المعايير إلى نزع شرعية المشروع الـ"نيو ليبرالي" ونسف مفاوضات "جولة الدوحة".

وقد أخرجت الأزمة الاقتصادية العالمية مشروع العولمة عن مساره، وبدأ عصر اللاعولمة، حيث تتراجع الآن السلاسل الكوكبية للإنتاج والتوزيع، وفي هذا الإطار قد تتزايد أهمية الزراعة الفلاحية القائمة على المزارع الصغيرة، وتبدو سبيلاً أكثر قبولاً لتنظيم إنتاج الغذاء.

ويناقش الكتاب في الفصل الثاني أزمة "انحسار الريف المكسيكي"، مؤكدا أنه يجب النظر إلى أزمة ارتفاع أسعار الغذاء في المكسيك، باعتبارها عنصرا واحدا في سلسلة الأزمات، التي عصفت بالمكسيك في العقود الثلاثة الأخيرة، ووضعتها على حافة الانهيار، وهناك علاقة وثيقة بين أزمة الغذاء، وبين حروب المخدرات، والهجرة الضخمة نحو الشمال.

ويشير المؤلف إلى أن طاقة الزراعة الفلاحية تراجعت في المكسيك، نتيجة برنامج تحرير التجارة في المدخلات والمنتجات الزراعية من جانب الدولة في الثمانينيات، وبسبب اتفاقية تحرير التجارة بين بلدان أميركا الشمالية في منتصف تسعينيات القرن الماضي، التي حولت الأراضي المزروعة بالذرة، من أجل الاستهلاك المحلي، إلى أراض تزرع منتجات من أجل التصدير، وجعلت المكسيك واحدة من البلدان المستوردة للغذاء، وليس لديها ما تصدره من إنتاجها الزراعي.

لقد تولى الـ"نيو ليبراليون" الذين يديرون المكسيك إعادة خصخصة الأرض، وبدعوى زيادة الكفاءة الزراعية، قاموا بطرد ما اعتبروهم فلاحين فائضين عن حاجة العمل في الزراعة، وهم يشكلون حوالي 15 مليونا.

ويتحدث في الفصل الثالث عن "صناعة أزمة الأرز في الفلبين"، حيث تشكل الفلبين نموذجا مروعا لكيفية تحويل بلد من مصدر صاف للغذاء، إلى مستورد له بسبب الإصلاحات الـ"نيو ليبرالية" لإعادة البناء الاقتصادي، والآن أصبحت الفلبين أكبر مستورد للأرز في العالم، بعد أن كانت حققت درجة كبيرة من الاكتفاء الذاتي من هذه السلعة، طوال فترة الثمانينيات من القرن العشرين.

وعندما دخلت الفلبين في منظمة التجارة العالمية في منتصف التسعينيات، فرضت عليها التخلي عن نظام الحصص المحدودة لكل وارداتها الزراعية عدا الأرز، وتحول الفلبينيون تدريجيًا من منتجين، إلى مستوردين لسلعة بعد أخرى.

وساهم وقف برنامج الإصلاح الزراعي وتعثره، في خفض الإنتاجية الزراعية، ونجح كبار ملاك الأراضي الزراعية في إحباط البرنامج، فضلاً عن تخلي الحكومة الفلبينية عن تقديم دعم فعال للزراعة والخدمات الزراعية، واليوم تقبل الحكومة الوضع الذي وصلت إليه الفلبين، كمستورد دائم للغذاء عموما، وللأرز بشكل خاص، ولا ترى الريف عنصرا أساسيا في التنمية الاقتصادية.

ويرصد الفصل الرابع عملية تدمير الزراعة في أفريقيا، حيث يشير المؤلف إلى أن أفريقيا كانت مكتفية ذاتيًا من الغذاء في الستينيات، أما الآن فهي تستورد نحو 25% من احتياجاتها الغذائية، وأصبحت كل بلدانها تقريبا مستوردا صافيا للغذاء، كما أصبح الجوع والمجاعات ظاهرة متكررة.

وتعاني الزراعة في أفريقيا من أزمة عميقة، أسبابها متعددة وكثيرة، منها الحروب الأهلية وانتشار الإيدز، ومع ذلك فإن السبب الأكثر أهمية، يتمثل في تخلي الحكومات عن آليات السيطرة، وتقديم الدعم للزراعة، في ظل برامج التكيف الهيكلي، الذي خضعت له غالبية البلدان الأفريقية، مقابل المساعدات المقدمة من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، لخدمة الديون الخارجية لهذه البلدان.

ويقول المؤلف إن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي فرضا تطبيق سياسات، أسفرت عن المزيد من الفقر واللامساواة، ودمرت القدرات الإنتاجية الزراعية والصناعية للقارة الأفريقية، والآن يعترف البنك الدولي بأنه دفع الحكومات لخفض تمويلها للإنتاج، وأن سياساته ساعدت على تقويض القدرة الإنتاجية الزراعية.

ويناقش الفصل الخامس أبعاد وتداعيات الأزمة الزراعية في الصين، حيث يرى المؤلف أن زيادة الطلب الصيني على الغذاء، ساهم بقدر محدود في الأزمة الراهنة لارتفاع أسعار الأغذية في العالم، ورغم ذلك فإن زيادة إنتاج الصينيين من اللحوم فرض خطرا على البيئة، نتيجة لزراعة مساحات واسعة من الأرض في أميركا الجنوبية بفول الصويا، لتلبية حاجات المواشي الصينية المتزايدة من العلف.

ومنذ سيطرة الحزب الشيوعي على السلطة في عام 1949م والصينيون يتبعون سياسة الاكتفاء الذاتي من الغذاء، لكن الصين الآن تتخلى عن هذه السياسة بشكل كبير، والسبب الأول في ذلك يرجع إلى استمرار الدولة في إخضاع

الزراعة لخدمة إستراتيجية التصنيع الموجه للتصدير، ونزح الفائض الاقتصادي من الريف وتوجيهه نحو الصناعة، وذلك من خلال فرض ضرائب باهظة وأسعار تفضيلية، على حساب المنتجات الزراعية، وأدى استنزاف الريف إلى زيادة الفوارق بين سكان الريف وسكان الحضر، واضطر الفلاحون للفرار إلى المدن، والعيش فيها كـ"سكان جوالين" وعمالة رخيصة، تشكل القوة المحركة للتصنيع الصيني المتسارع.

والسبب الثاني لتراجع الاكتفاء الذاتي من الغذاء هو تحرير التجارة الزراعية، كشرط لدخول الصين منظمة التجارة العالمية، ونتيجة للتخلص من زراعة ومزارعي القطن وقصب السكر وفول الصويا، أصبحت الصين، وسوف تصبح، أكثر اعتمادا على السوق العالمي للغذاء، ومن المرجح أن يؤدي ذلك إلى المزيد من رفع أسعار الغذاء.

ويتحدث الفصل السادس عن "الوقود الزراعي وأزمة الغذاء" مؤكدا أن استخدام كلمة "الوقود الحيوي" أكثر شيوعا، لما تتضمنه من إشارة لكونه غير ملوث للبيئة، ومصدرا للطاقة لا يحمل أضرارا، لكن الحقيقة أن الوقود الزراعي، شأنه شأن المصادر الأخرى للطاقة، يساهم في رفع حرارة الغلاف الجوي للكوكب، ولا يقدم حلاً لمشكلة المتغيرات المناخية.

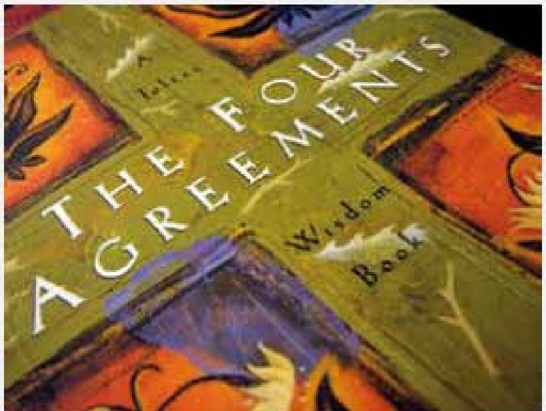
لقد فاقم الوقود النباتي من تزايد أسعار الغذاء في العامين الماضيين (2010، 2011)، إلا أن هناك أكثر من سبب لتفاقم أسعار الغذاء، أهمها وأكثرها جذرية: سياسات التكيف الهيكلي، وتحرير التجارة، وسياسات نزح الفائض من الزراعة من أجل التصنيع، كل ذلك أدى إلى تدمير القطاع الزراعي في غالبية البلدان أو تقويضه على الأقل.

ويمكن القول بأن الدوافع الحقيقية، التي يتم التستر عليها، في عملية إنتاج الوقود الزراعي، هي الفوائد والأرباح الجمة، التي تجنيها الشركات الزراعية الكبرى والنخبة السياسية، فهم المستفيدون وحدهم من التوسع في إنتاج الوقود النباتي، أما التبشير بتنمية مجتمعات صغيرة، وتحسين أوضاع مجتمعات فقيرة، فهو ادعاء غير حقيقي.

وتحت عنوان "المقاومة والطريق نحو المستقبل" يختتم المؤلف كتابه بالفصل السابع الأخير، بالتأكيد على أن مقاومة العولمة في مجال الغذاء، هي نضال ضد مؤسسات مثل منظمة التجارة العالمية، وأن هناك حركات جماهيرية بارزة مثل "عمال بلا أرض" تجتهد في طرح نظام لزراعة الغذاء، بديلاً عن النظام القائم، يتحدى الدعائم والأسس التي يقوم عليها النظام الرأسمالي للزراعة الصناعية، والتأكيد على الاعتماد على الذات في زراعة الغذاء، وحق البشر في اختيار أشكال وأنماط الإنتاج الزراعي المناسب لكل جماعة بشرية، ورفض الزراعة القائمة على الاستخدام الكثيف للكيماويات أو التكنولوجيا الحيوية، والعدالة في توزيع الأرض، والاعتماد بشكل أساسي على المزارع الصغيرة والمشروعات التعاونية، في الإنتاج والتسويق الزراعي.

الاتفاقيات الأربعة

حسام حسن الزهراني



الكتاب: الاتفاقيات الأربعة
"دليل عملي للحرية الفردية"
تأليف: دون ميجيل رويز

يستهل هذا الكتاب أول جزء منه في شرح معنى التّرويض، أي أنّنا روّضنا منذ طفولتنا بأن نؤمن بما يؤمن به البالغون من هم حولنا، فكل شيء حولنا تم الاتّفاق عليه مسبقاً، فعندما نسمّي هذا الشّيء "صفحة" فنحن نسمّيها صفحة بناء على اتفاقيّتنا عليها، لا نعلم لماذا اخترنا هذه الكلمة ولكن تم الاتّفاق على ذلك.

يؤمن الكاتب المكسيكي دون ميقيل رويز، بأن كل معتقداتنا تم بناءها من قبل ثقافتنا، مثال، أنت لم تختر والديك، لم تختر لغتك، لم تختر حتّى اسمك ولا وجهك، ولكنّك حتماً اتّفقت على ذلك مع مرور الوقت خلال طفولتك. يؤمن الكاتب بأن كل ما نفعله هو مبني على نظام إيماننا، ونحن ننفّذ ما ينصّه كتاب القانون، فنحن لا نستطيع أن نخرج على ما ينصّه القانون بسبب الخوف، الخوف هو من يتحكّم فينا.

يؤمن الكاتب بأن الفرد يتصرّف بناء على ما يُلقّنه مجتمعه، فمثلاً يولد المرء ولديه لطف مع بقيّة الأعراق وحب استكشاف ثقافاتهم، ولكن مجتمعه وثقافته ربّته على أن يكون عنصريّاً، فتجده يجحف في حقّهم بناء على ما تعلّمه في مجتمعه العنصري، يرى الكاتب بأن هذه المسألة منتشرة ويضيف قائلاً، "لن ادع أي شخص يتلاعب بعقلي ويتحكّم بحياتي باسم الحب."

يرى الكاتب بأنّنا نعيش وفق اهواء الآخرين، أي أنّنا غالباً ما نتخذ قرارات لا نريدها ولكن مجبورين عليها كي نسعد غيرنا، فأسأل نفسك كم من شخص اتّخذ تخصّصاً جامعيّاً معيّناً فقط ليرضي والده؟ وكم من شخص تزوّج فتاة كي يرضي ذوق والدته؟، على الرّغم من تعارضنا مع بعض المعتقدات الّتي لُقّنّا بها، فنحن لا نستطيع اختراق تلك القوانين خوفاً لعدم تقبّل الآخرين لنا، فنجد انفسنا نتصرّف بأشياء لا نؤمن بها، فقط كي نرضي غيرنا.

يوصي الكاتب بأن قبل أن نستمر في الاتّفاقيّات الّتي تم برمجتها في عقولنا بأن نكتشف أنفسنا أولاً، يجب أن نعلم من نحن ولماذا نؤمن بتلك المعتقدات؟ ويجب انشاء اتفاقيّات مثالية تتناسب مع شخصيّاتنا، يوصي الكاتب بأربع اتّفاقيّات قادرة على تغيير حياتك من ظلمات الحزن الى نور السّعادة.

الاتّفاقيّة الأولى- كن معصوماً في كلمتك:

يرى الكاتب بأن هذه هي أهم اتّفاقيّة يجب عليك ترسيخها، فالكلمة تعتبر كالسّحر، تستطيع ان تسحر شخص عن طريق إطراءك، أمّا عن طريق نقدك او توبيخك فقد يكون سحراً اسوداً، على سبيل المثال، تعود الأم مرهقة من العمل لتصل إلى البيت، فتسمع صوت ابنتها الّتي تحبّها تغنّي بصوت عالٍ، فكل ما تريده الأم هو ان تستريح وتسترخي من هذا العناء الّذي مرّت به، ثم قالت الأم لأبنتها مُوبّخة: "أخرسي! أخرسي! لا أريد سماع صوتك!"

من المحتمل من بعد هذا الموقف بأن الفتاة لن تغنّي مجدّداً طوال حياتها، فكما ذكرت والدتها بأنّها لا تريد سماع صوتها ممّا يعني أن صوتها ليس جميلاً، بسبب أن امها اعطتها سم عاطفي وسحر اسود ممّا جعلها لا تغنّي.

ان انتقاءك واختيارك لكلماتك يدل على شخصيتك واحترامك للآخرين، فعندما تنعت شخص ما بالغبي، فأنت لا تؤذيه بهذه الكلمة فأنت تؤذي نفسك لجعله يكرهك بسببها، فبمجرّد أن تتبع الكلمات المعصومة من السّب والشّتم وتختار ما طاب لك من كلمات، فهذا قد يجعلك تهرب من المشاعر والآلام السّلبيّة وتعيش بسعادة، هل سبق لك أن تعاملت مع رجال مبيعات؟ هل لاحظت أسلوب اللّبناني عندما يعرض عليك مواصفات عطر؟ ألم تتساءل كيف استطاع أن يجعلك تمد يدك في جيبك وتدفع بشكل تلقائي؟

أذكر عندما كنت طفلاً كنت اريد من اختي الصغيرة ان تخرج من الغرفة، فلم تخرج فقلت لها بأن يوجد في الغرفة لص، فخرجت ولم تتجرأ على العودة مرّة أخرى، حينها ادركت بأن كلمتي أثّرت فيها سلبياً لدرجة انها آمنت بما قلت ولم تنسى ما سمعته.

الاتّفاقيّة الثّانية- لا تأخذ أي شيء على محمل شخصي:

هذه القاعدة تتكرّر كثيراً في حياتنا، دائماً تمر بتلك الظّروف الّتي تجعلنا نسمع لآراء النّاس، فعادة ما نسمع لآراء

تؤذي مشاعرنا فنقوم بمحاربة انفسنا لأجل تلك الكلمة. نقوم بالتّفكير العميق لحل أزمة تلك العبارة التي سمعناها من قبل أناس لا يحبّوننا.

على سبيل المثال، ان رآك شخص في الشّارع ونعتك بالغبي، لا تأخذ الموضوع شخصيّاً، فربّما تفكيره سلبي أو ربّما ذلك الشّخص انسان متشاءم متذمّر لا يحب أحد. فلا داعي للعودة الى البيت بتفكير عميق عن سبب قوله. مثال آخر، ربّما تلبس احسن ملابسك، وترى نفسك جميل، لكن يأتي احدهم وينتقده بحدّه، لا تفاقم الموضوع لأكبر مما يستحق. فربّما ذوقه يختلف عن ذوقك، أو ربّما لا يملك حس ذوقي في اختيار الملابس. فالمصيبة أنّنا في كل مرّة نستمع إلى الآراء أو الأفكار ونؤمن بها، فنحن نضع اتّفاقيّة، وتترسّخ في نظام ايماننا.

ليس من الضّروري ان يكون كل ما يقال لنا صادقاً، فنحن اعتدنا على تصديق كل شيء منذ الطّفولة. ليس من الضّروري أن نكون السّبب لكل ما قيل عنّا، لنتمكن من العيش بلا خوف او قلق او اهتمام مبالغ فيه يجب أن لا تأخذ الأمور على محمل شخصي.

يرى الكاتب أيضاً أن مهما أُعتدي علينا من قبل اشخاص تعذيباً بآراء وكلمات، فلا يوجد أشخاص عذّبونا بقدر ما عذّبنا انفسنا. فنحن دائماً نستغرق وقتاً طويلاً في التّفكير ولوم انفسنا على اشياء قد تبدو تافهة بالنّسبة للواقع ولكن مهمّة بالنّسبة إلينا. مثلاً، عندما نفشل في اختبار في احدى المواد الدّراسيّة، نتهمك في لوم انفسنا، "أنا فاشل، أنا لا استطيع ذلك، أنا استحق الفشل الذّريع لأنّني لا املك تلك القدرات الذّهنيّة العالية الّتي تجعل منّي انساناً مثل غيري." هذا ما نسميه انتقاص الذّات، أي انّنا نبالغ في لوم انفسنا، نكره انفسنا كثيراً، وكره النّفس يسبّب الكآبة. يضيف الكاتب أن من اسرار السّعادة في الحياة هي الصّفح، فبل أن تصفح عن غيرك، اصفح عن نفسك أولاً. ويوصي الكاتب بالابتعاد عن التّفكير فيما حدث في الماضي، لأن في هذه الحالة لن نعيش ونستمتع بالحاضر.

"اذا حظيت بشخص لا يحترمك ولا يحسن تعامله معك، فإن رحيله من حياتك يساوي هديّة. اذ لم يرحل هذا الشّخص، فأنت حتماً ستقضي سنوات عديدة من المعاناة. الرّحيل قد يجرح احياناً، ولكن قلبك سيتعافى عمّا قريب. عندها ستختار ما تريده حقّاً، وستثق بنفسك حتماً، ولن تكن محتاجاً لغيرك غالباً."

قام عمر بن عبد العزيز يصلّي اللّيل في مسجد بني أميّة، وكان السّراج قد انطفأ، فاصطدمت قدماه برجل نائم، فقام النائم وقال: "أحمار الذي وطأني؟". قال عمر: "لا..أنا عمر بن عبد العزيز ولست حماراً". فهنا عمر بن عبد العزيز لم يأخذ كلمة حمار على محمل شخصي، لأن الرّجل سأله اذ كان حماراً لكنّه أكتفى بالإجابة بالنّفي، لأنّه يعرف نفسه جيّداً.

الاتّفاقيّة الثّالثة-لا تضع أي افتراضات:

الافتراضات من الممكن ان تؤثر سلبياً على العلاقات الاجتماعيّة، مثلاً زوجة تنتظر زوجها في البيت بينما تأخر بسبب انهماكه في عمله، هنا الزّوجة تضع بعض الافتراضات وتعتقد بأنّه تأخر لأنه بصحبة امرأة اخرى. فنحن نميل الى وضع افتراضات في كل موقف يحدث، والمصيبة اننا نؤمن بأن افتراضاتنا صحيحة. متى ما وضعنا تلك الافتراضات فنحن نكافح ألاّ يساء فهمنا، وندافع عن صحة افتراضنا، فنحن نخجل من وضع اسئلة مقابل ذلك الافتراض للتّوضيح. قد تتفاقم المشكلة ويصبح حلّها صعباً بسبب ما طوّرنا من افتراض، والأغرب في الموضوع أنّنا نحاول اثبات بأن الشّخص الاخر هو المخطي.

نحن لا نميل الى وضع الاسئلة، لأنّنا تعلّمنا بأن من يلقي الكثير من الاسئلة هو شخص مزعج وفضولي. علاوة الى ذلك فنحن نتوقّع من الآخرين ان يعلموا بكل شيء نريده بدون ان يتم الطّلب او السّؤال. نتوقّع ان يفكّر الآخرين مثلنا تماماً، قد نضع افتراضات متعلّقة بأنفسنا، مثل أن نقول بأنّنا قادرين على اجتياز هذا المشروع بنجاح، وعندما يأتي الواقع المر ونفشل فيه نقوم بلوم انفسنا والتّقليل من شأننا. يوصي الكاتب بإيجاد الجرأة لوضع أسئلة إن لم نفهم بشكل صحيح، ويجب علينا التّواصل بشكل واضح كي نتجنّب سوء التّفاهم.

الكثير من المواقف السّلبيّة الّتي قد تتعرّض لها في حياتك يتم تفسيرها بافتراضات تافهة، فمثلاً تكون في عنفوان كربك ولا تريد رؤية أحد بسبب مشكلة عائلية فيتم تفسير سبب حزنك بأنّك على علاقة غراميّة لكنّك فقدتها مؤخّراً، أو لأن بالأمس فريقك الّذي تشجّعه خسر، أحياناً يتم وضع افتراضات سخيفة، فمثلاً قد تكون حزيناً بسبب مشاكل اجتماعيّة فيتم وضع افتراض من أحدهم بأنّك حزين لأنّك نسيت نظّارتك الشّمسيّة. لا أعلم حقيقة سر الحُكم على النّاس، فنحن لدينا فضول يجعلنا نبدي آراءنا على كل صغيرة وكبيرة.

الاتّفاقيّة الرّابعة-افعل ما بوسعك:

إن قيام المرء بأفضل ما لديه في أي مجال قد يعوّض عنه الشّعور بالإخفاق ويحوله من انسان سلبي الى انسان فخور.

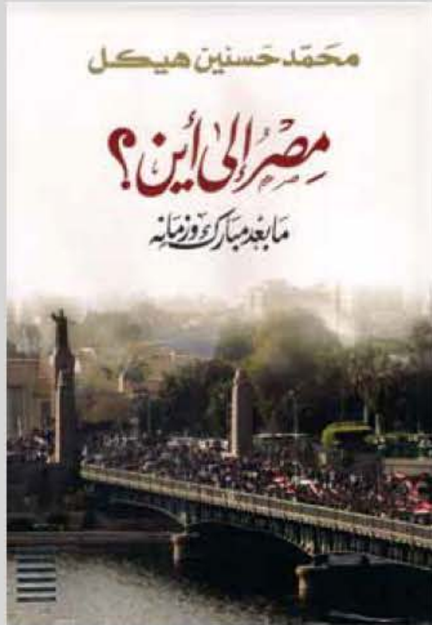
يرى الكاتب بأن من اساليب استمتاعك بعملك هو العمل مثل المتطوّع بدون التّفكير في المرتّب. فعندما نفكر في المرتّب نكره العمل الذي نقوم به، عندها نقوم بالعمل بأقل حرص وجهد فقط ليقال عنّا اننّا عملنا، عملنا ولكن عملُنا لم يكن على أكمل وجه بسبب تركيزنا على انتظار المرتّب. فمثلاً، مديرك في العمل يبحث عن أي سبب مقنع كي يستضعفك به ويلومك، ولكنّك من النّوع الّذي يأتي للعمل في الوقت المحدّد بانتظام، وتقوم بإنهاء اجراءاتك جميعاً على أكمل وجه. فهنا من الممكن أن تسبّب عقدة نفسيّة لمديرك الّذي يحاول جاهداً العثور على ثغرة ضدّك، كما يقول المثل الشّعبي "أمشي عدل يحتار عدوّك فيك."

ان القيام بعملك على اكمل وجه قد يجعل منك انساناً عصامياً ذو مكانة ووجاهة عالية في المجتمع. قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم "إن الله يحب اذا عمل احدكم عملاً أن يتقنه." يؤمن الكاتب بأن كل شخص فنّان، وحلم حياتك هو أن تؤدّي فنّاً جميلاً.

تذكّرني هذه الاتّفاقيّة في اختبار الفيزياء في ثالث ثانوي عندما لم اعرف حل بعض الاسئلة وخرجت من القاعة راض الى حد ما، لكنّني فعلت ما بوسعي في الاختبار، فتفاجئت بأن درجتي كانت 100/97. ايقنت بأنّني مطالب بفعل ما بوسعي وسيتم جبر بعض الاسئلة. فالله كلّفنا بالعمل لا بالنّتيجة.

بالنّسبة للحزن والسّعادة، يقول الكاتب، "تخيّل لو قال لك طبيب بأنّك ستموت بعد اسبوع، ماذا ستفعل؟ لديك خياران، أمّا أن تتذمّر للنّاس وتكتئب على وفاتك، أو تستمتع بالحياة بقدر ما تستطيع قبل أن تموت؟ إن عانيت فأنّك تعاني لأنّك اخترت ذلك، لو نظرت إلى حياتك ستجد الكثير من الاعذار كي تعاني، وستجد الكثير من الأسباب الّتي تجعل منك شخصاً سعيداً؛ إذاً السّعادة محض قرار، تستطيع أن تقرّر بأن تعاني، وتستطيع أن تقرّر بأن تشعر بالسّعادة. فنحن لا نستطيع الهروب من المصير، لكن لدينا الخيار، إمّا أن نعاني أو نستمتع".

مصر إلى أين؟ ما بعد مبارك وزمانه



الكتاب: مصر إلى أين؟ ما بعد مبارك وزمانه

المؤلف: محمد حسنين هيكل

الناشر: دار الشروق

تاريخ النشر: أكتوبر 2013

عدد الصفحات: 266 صفحة

يتناول الكاتب، حالة الحيرة التي يعاني منها الشعب المصري، بعد ثورة يناير 2011، ومن ثم انتهاء مرحلة الرئيس مبارك، مشيراً إلى خطورة هذه الفترة الحالية، بفعل الانتقال من حدث الثورة والانفجار إلى مرحلة الفعل والبناء.

ويقول الكاتب: «والشاهد أن الظروف التى تعيشها مصر هذه الأيام –والأسابيع والشهور– بما تموج به من أعراض الحيرة والجموح مما يشهده المجتمع المصري –وربما غيره من المجتمعات العربية– مرجعه إلى هذه القضية بالتحديد، وهي الانتقال من "حدث الثورة" أي "الانفجار" إلى "الفعل" أي "البناء"، وفي الحقيقة فتلك في العادة فترة شديدة الخطر؛ لأن أحوال الأمم فيها تكون مزدحمة بالهواجس، مكشوفة للمطامع، معرضة ومكشوفة للتداخلات والاعتراضات، تصد أو تعرقل إذا استطاعت، لأن بقايا الماضي في الداخل، وخصوم التقدم في الخارج، يحاربون آخر معاركهم بقصد أن لا تصل الثورة إلى غايتها، وتمسك بيدها حقها في "فعل المستقبل"!!

رأيت أن أشرح وجهة نظر – وأن أنبه إلى خطر».

رواية (اشتهاء)



الكتاب: رواية اشتهاء

المؤلف: د. أمير تاج السر

الناشر: دار الساقي

تاريخ النشر: أكتوبر 2013

صدر حديثاً رواية بعنوان (اشتهاء) للكاتب السودانى الكبير أمير تاج السر، وهى مغامرة إعادة كتابة لرواية (صيد الحضرمية) التي نشرت بداية الألفية الجديدة، ويقول الدكتور أمير تاج السر حيث كتبت رواية (صيد الحضرمية) عام 1999 ونشرتها عام 2001 عن مركز الدراسات السودانية، ومركز الحضارة العربية في طبعتين محدودتين، وفى العام الماضي قرأتها، ووجدتها تصلح لإعادة الكتابة، ومن ثم قمت بإعادة كتابتها وتصدر في أكتوبر تحت عنوان (اشتهاء) عن دار الساقي بيروت.

ويقول الكاتب: تدور أحداث الرواية في بلدة ريفية شرق السودان حين وصل إليها مدرس غريب من الشمال منقولاً، وفي أحد الصباحات تشاهده حورية مصلح إحدى نساء البلدة المهووسات بالزواج، وتزوجت عدة مرات من قبل وتقرر اصطياده عن طريق السحر. الأحداث تجري في جو أسطوري وسحري، وكتبت بواقعية سحرية خاصة عرفت بها في معظم أعمالي.

هواجس فكرية

صدر حديثاً للكاتبة والمفكرة الجزائرية د. غزلان هاشمي كتاب (هواجس فكرية).

والكتاب عبارة عن مقالات متنوعة تندرج تحت محورين أساسيين هما القضايا الفكرية والقضايا السياسية. وهي مقالات نشرت مابين 2009 و2012 حيث تم معالجتها باعتبارها هامش يسعى إلى تقويض رؤية المركز وسلطته وخطاباته المركزية التي تروجها وسائل الإعلام تعديلا للوعي العالمي بما يخدم مصلحته ،حيث تبدو الحقيقة في أعلى درجات احتكارها مصطبغة بصبغات سياسية مضللة تحاول تقديم حقائق مغايرة تخدم مصلحتها وتقوض خطاب الآخر الهامشي ،إذ تهدف إلى تجريده من كل اعتباراته الأصلية وتبرير العنف المرتكب عليه ،وهذا كله ينتج ردود فعل متباينة من هذه الهوامش من أجل إعادة إحكام السيطرة على الخطاب وتقديم نظرة مغايرة أو حقيقة بما هي تحقق لا بما هي إنجاز وتمثيل.

وتقول المؤلفة: «وقد اخترنا عنوان (هواجس فكرية) لكون الهاجس هو ما تهجس به الذات من خاطر يلوح في الذهن قد يصيب وقد يخطئ، فنحن لا ندعي المعرفة الكاملة وإنما نعتبرها . أي المعرفة . إنجاز مستمر تتعدد وتتواصل ويبني بعضها البعض وما الكلية إلا ما اتصف به رب الخلق عز وجل، من هنا فالهاجس ينتظر آخراً معدلاً أو مكملاً بحجج العقل ما توفرت لديه» .



الكتاب: هواجس فكرية

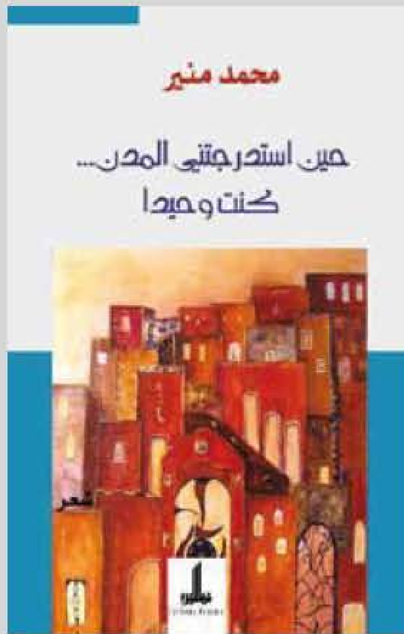
المؤلف: د. غزلان هاشمي

الناشر: شركة الارتقاء المعرفي / السعودية

عدد الصفحات: 148 صفحة



حين استدرجتني المدن كنت وحيدا



الكتاب: ديوان (حين استدرجتني المدن كنت وحيدا)
للشاعر المغربي محمد منير
الناشر: دار فيسيرا الجزائرية
متوسط الحجم
تاريخ النشر: سبتمبر 2013

موال لمدينة يحرسها الطين
مازغان
ساحة الفنا
كازا حين يحرقني شوقي
شيء من أكادير
تراتيل على رصيف مقهى ديناز
أزود امرأة تغتسل بكفّي
للأرض بعض مني
قداس على أعتاب سيدة الحمراء
الأرض
النيل صلة رحم

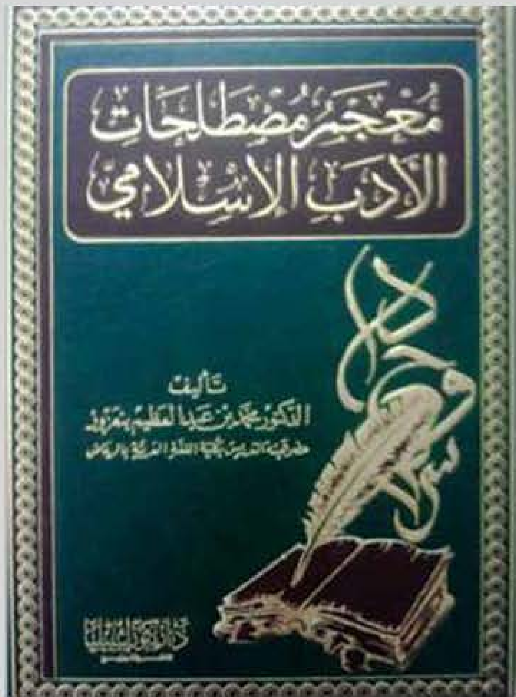
صدر حديثاً مجموعة شعرية للشاعر المغربي (حين استدرجتني المدن كنت وحيدا). هذه عتبات على شكل قصائد تفتح أحرفها على الحلم، وهو يرسم بالقلم والريشة فيولد من أنامله فجر الألوان

ستنبثق هذه المجموعة وستفتح أبوابها على أزرق يتقنه الشاعر ومراوغة مدنه التي تستدرجه حيناً كي تستدرجنا حيناً آخر ... إذا هي المصالحة بين اللون والحرف وبين الوطن والوطن وهي ليست مصادفة أو غريبة من شاعر يحترف الحب ولا يعترف بالجغرافيا المفرقة بين أعضاء الوطن الواحد.

بعد أقلّ من شهر تفتح لنا مدن الشاعر محمد منير حضنها وقلبها كي تستدرجنا ونحن معه.

للنّيل أن يترك خطوي
ويأخذ أوراق العمر
أن يرسم على رأس الصّفحة
نوارس تَحْبُو
صوب حدائق الحبّ
والصّحب
وبقايا القصيد.

معجم مصطلحات الأدب الإسلامي



الكتاب: معجم مصطلحات الأدب الإسلامي
تأليف: محمد بن عبد العظيم بنعَزّوز
الناشر: دار كنوز إشبيليا - الرياض

يتناول الكتاب -الذي يتكون من جزأين- بالتعريف والشرح مختلف مصطلحات الأدب الإسلامي ونقده وجميع مفاهيمه وأسسه النظرية، مشفوعة بجملة من النصوص الشعرية والنثرية من هذا الأدب الأصيل.

وقد حاول المؤلف كما يقول «استنباط الكثير من المصطلحات من الأدب الإسلامي ذاته، دون إهمال المصطلحات التي يشترك فيها مع غيره من الآداب، وخاصة الفنيّة منها التي تدخل في نطاق ما يسمى بالمُشتَرك الإنساني الذي لا يؤثر على جوانب التفرّد والخصوصية».

ويقول المؤلف -وهو أستاذ بالتعليم العالي بكلية الآداب بجامعة ابن طفيل بالقنيطرة بالمغرب- إن في هذا الكتاب «مصطلحات لم يسبق تداولها من قبل في مجال الأدب، أدرجت في هذا المعجم لاتصالها الوثيق بأسسه الفكرية».

ويضيف بنعَزّوز أن مصطلحات هذا المعجم «تتعلق بالأدب الإسلامي في جوانبه العقدية والفكرية وفي جوانبه الفنية، وبفنونه وأنواعه ومكوناتها وعناصرها».

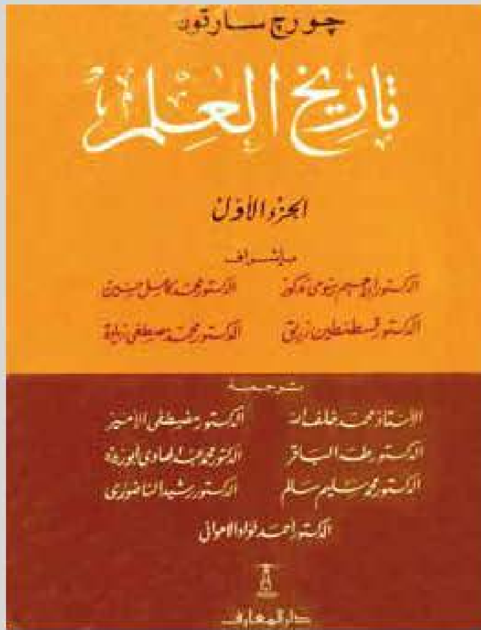
وأشار المؤلف إلى أنه بدأ في وضع مصطلحات هذا المعجم لمّا لاحظ افتقار مكتبة الأدب الإسلامي الحديث إلى معجم يضبط دلالة الكثير من المصطلحات المتداولة، ويُقدّم مصطلحات جديدة تحمل سمات هذا الأدب، ويُساهم في وضع أصوله الفنية والفكرية.

ويضيف «اتضحت لي إجرائية هذه المصطلحات وانسجامها مع طبيعة الأدب الإسلامي ووظيفته من خلال البحوث التي أشرفت عليها بالجامعة، وتأكد لي من ذلك أن دراسة هذه المصطلحات ومحاولة تطبيقها على هذا الأدب هي البوابة الرئيسية المؤدية إلى إبراز معالم منهج إسلامي في دراسة الأدب ونقده».



تاريخ العلم

الكتاب: تاريخ العلم
تأليف: جورج سارتون
الناشر: دار المعارف

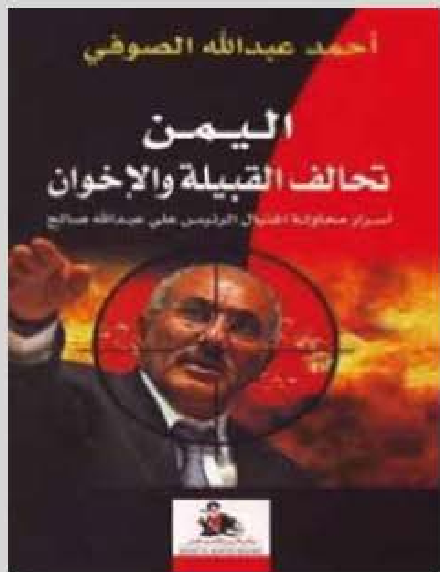


صدر حديثاً كتاب (تاريخ العلم) لجورج سارتون عن دار المعارف. هو أهم كتاب يؤرخ للعلم في العصر الحديث ويقع في خمسة مجلدات.

جورج سارتون أهم مؤرخ للعلوم في العصر الحديث وكان يجيد العربية وقد عالج الإسهام العربي في تاريخ العلم بموضوعية قل نظيرها.

وسارتون مؤرخ يعنى كل العناية بالوثائق يجمعها ويفحصها، ويناقشها ويحللها، ويستخلص منها ما يستخلص من نتائج وأحكام، وكل ذلك في اطلاع وقراءة مستفيضة، وكم يذكرنا بأصحاب دوائر المعارف وإن عاش في عصر التخصص التام... ولا يقف عند حضارة بذاتها، بل يتتبع الحضارات الإنسانية على اختلافها، ويتحاشى ذلك الخطر الذي وقع فيه القائلون بالمعجزة الإغريقية، يعرض لقضايا العلوم ويعالجها معالجة الملم بأطرافها، الخبير بدقائقها... ولم يقف عند العلوم الطبيعية والرياضية، بل جاوزها إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية من تاريخ وجغرافيا، واقتصاد واجتماع، وأدب وسياسة، باحثا في ذلك عن أصوله الدينية الخرافية، وموجها إياه وجهة فلسفية عامة، ومحاولا ربطه بالتكنولوجيا والتطبيقات العملية التي لجأ إليها الإنسان منذ التاريخ ومع هذا فهو لا يؤرخ لعلم بذاته وانما يتتبع تطور العلم البشري منذ بدأ الخليقة إلى اليوم.

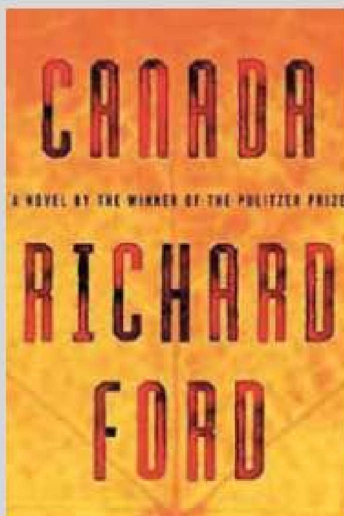
اليمن ؛ تحالف القبيلة والإخوان



الكتاب: اليمن ؛ تحالف القبيلة والإخوان
تأليف: أحمد عبد الله الصوفي
الناشر: دار الريس

صدر حديثاً عن دار رياض الريس - بيروت كتاب (اليمن ؛ تحالف القبيلة والإخوان) أحمد عبد الله الصوفي، ويكتسب الكتاب أهميته من موضوعه، الذي استعرض دورات الصراعات السياسية في تاريخ اليمن المعاصر، وصولاً إلى خفايا جريمة العصر، تفجير مسجد دار الرئاسة، ومحاولة اغتيال رئيس الجمهورية السابق علي عبد الله صالح وكبار قيادات سلطات ومؤسسات الدولة، أثناء تأديتهم صلاة أول جمعة من شهر رجب في الثالث من حزيران/يونيو عام 2011. وتضمن الكتاب معلومات وشهادات ووثائق مستفيضة بشأن التخطيط والتدبير للجريمة، تؤكد تورط الجناح القبلي والعسكري والسياسي لإخوان اليمن، وأدوار كل من رموز الأجنحة الثلاثة في الجريمة، التي لا تزال الأبشع في التاريخ المعاصر للجرائم السياسية، ولا تزال تقابل بالتجاهل من أجهزة القضاء.

كندا.. و«لا أمريكا»



الكتاب: كندا.. و«لا أمريكا»
المؤلف: ريشارد فورد

هذه هي الرواية الثامنة للكاتب الأميركي ريشارد فورد. واختار هذا العنوان: "كندا"، تيمناً بأرض يراها أكثر تسامحاً، وأقل عنفاً من الولايات المتحدة الأميركية. إنها "أمريكا" التي يحلم بها "دون الأمريكيين".

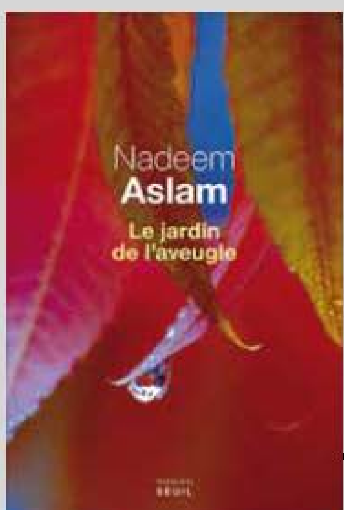
"كندا" لها المشهد الأمريكي نفسه، لكنها مختلفة كثيراً عن أمريكا التي عاشت أم الكاتب فيها. إذ أصيبت بحالة انهيار عصبي فوجد نفسه غارقاً بالمشكلات. وحاول أن يساعد أمّه على البقاء والاستمرار، لكنه فشل.

مآسي حرب أفغانستان برواية لنديم أسلم "حديقة الضرير"

حين نقرأ رواية الباكستاني نديم أسلم الأخيرة "حديقة الضرير" التي تتناول الحرب بين الولايات المتحدة وحركة طالبان، يتبيّن لنا مدى جهلنا لحيثيات هذه الحرب والمآسي التي خلّفتها.

أحداث الرواية تقع على الحدود الباكستانية الأفغانية خلال عامَيْ 2001 و2002. أما شخصياتها الرئيسية فتنتمي إلى عائلة باكستانية تدفع ثمن هذا الصراع غالياً.

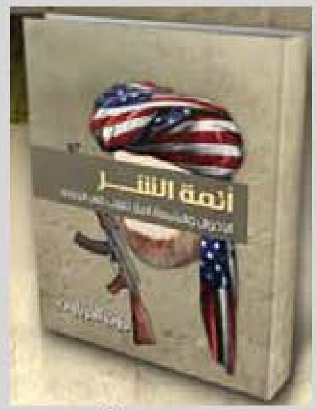
نديم أسلم، كاتب باكستاني هاجر إلى بريطانيا عندما كان في الرابعة عشرة من عمره. سبق وصدرت له أربعة أعمال روائية، عرفت الترجمة إلى العديد من اللغات العالمية.



الكتاب: "حديقة الضرير"
المؤلف: نديم أسلم
الناشر: دار "سوي" للنشر - فرنسا



أئمة الشر .. الإخوان والشيعة أمة تلعب في الخفاء



الكتاب: أئمة الشر .. الإخوان والشيعة أمة تلعب في الخفاء
المؤلف: ثروت الخرباوي
الناشر: دار نهضة مصر

صدر حديثاً عن دار نهضة مصر للنشر كتاب «أئمة الشر .. الإخوان والشيعة أمة تلعب في الخفاء» للدكتور ثروت الخرباوي القيادي السابق بجماعة الإخوان المسلمين. في هذا الكتاب يكشف لنا الكاتب ثروت الخرباوي خطط أجهزة المخابرات الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية لتقسيم بلادنا ووضعها في أتون الفتن الطائفية ونيرانها، عبر دعم الشيعة في إيران على غير المتعارف عليه وتنظيم الإخوان منذ عقود طويلة لتكتشف عبر صفحات الكتاب ومعلوماته أن ما نعيشه اليوم من أحداث لم يأت مصادفة ولكن بمؤامرة.

العراق.. سبعة آلاف عام من الحياة

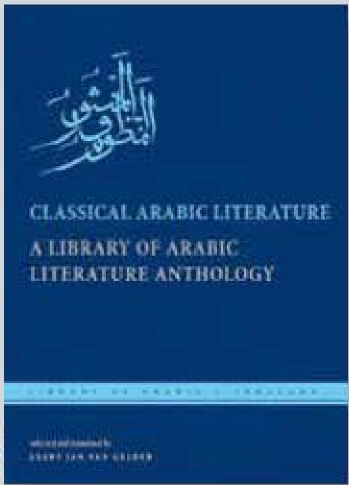


الكتاب: العراق.. سبعة آلاف عام من الحياة
المؤلف: سليم مطر
الناشر: دار الريس

يجمع كتاب الباحث العراقي سليم مطر، (العراق.. سبعة آلاف عام من الحياة)، بين عدة غايات مختلفة، فهو معلوماتي وتربوي وترفيهي، في الوقت نفسه، كما أنه موجه لجميع الراغبين بمعرفة تاريخ العراق بكل أعمارهم ومستوياتهم.

ويحكي الكتاب، عن جميع مراحل تاريخ العراق، متضمناً أكثر من 500 صورة ملونة، ومسلطاً الضوء على أهمية دور جميع الجهات والشرائح المجتمعية في هذه الحضارة العريقة.

المكتبة العربية بأمريكا تصدر الأدب العربي الكلاسيكي (المنظوم والمنثور)



الكتاب: الأدب العربي الكلاسيكي (المنظوم والمنثور)
المؤلف: غريت جان فان غيلدر
الناشر: دار النشر الخاصة بجامعة نيويورك الأمريكية

بدأ مشروع (المكتبة العربية) في أمريكا عمله عبر إصداره باكورة ترجماته وهو كتاب "الأدب العربي الكلاسيكي" (المنظوم والمنثور) عن دار النشر الخاصة بجامعة نيويورك الأمريكية لمعده ومترجمه الباحث الأكاديمي غريت جان فان غيلدر.

والكتاب هو عبارة عن أنطولوجيا موسعة تضم مختارات شعرية ونثرية تمتد على مساحة زمنية واسعة تبدأ بالعصر الجاهلي وتنتهي بالقرن الثامن عشر الميلادي، مع مقدمات وتراجم مختصرة لأصحابها.

ويأتي هذا الكتاب ضمن مشروع يتبنى خطة طموحة تتطلع إلى نشر سلسلة من الكتب والنصوص، تعتبر "سابقة من نوعها وتسعى إلى إنشاء مكتبة عربية تضم نصوصاً عربية ذات قيمة مرجعية تصاحبها ترجمات إنجليزية تتصف بحداثة الصياغة وسلاسة الأسلوب وترمي إلى تعريف الباحثين والطلاب والقراء غير المختصين بموروث الأدب العربي" حسب المشرفين على المشروع.

وقد تم إطلاق المشروع في العام 2010 تحت اسم (المكتبة العربية) التي تم إنشاؤها بموجب منحة مقدمة من معهد جامعة نيويورك أبو ظبي وبالتعاون مع دار النشر التابعة لجامعة نيويورك.

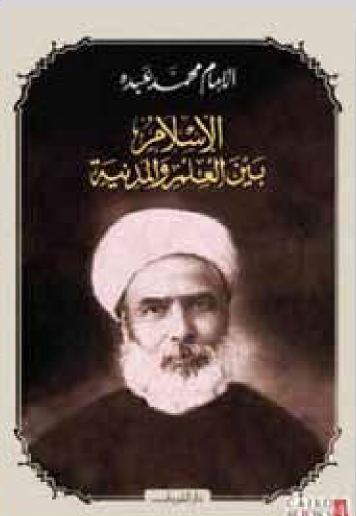
الإسلام بين العلم والمدنية

صدر حديثاً كتاب (الإسلام بين العلم والمدنية) للإمام محمد عبده، ويبين الكتاب أن سلطة الحاكم ليس لها علاقة، من قريب أو بعيد، بالسلطان الديني، إنما هي مدنية بوظيفة دينية، ولا دينية بطابع مدني.

وتوضح موضوعات البحث، أن علماء الدين ليس لهم سلطان على الأفراد، إلا في نطاق الإرشاد.

عُرف الإمام محمد عبده بفكره الإصلاحي ومحاولاته المستمرة للارتقاء بالمؤسسات الإسلامية والتعليمية، وسعيه الدائم للإصلاح والتطوير في الأزهر والأوقاف والمحاكم الشرعية .ويُعدّ الإمام واحداً من أبرز المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث وأحد دعاة الإصلاح وأعلام النهضة العربية الإسلامية الحديثة.

يعتبر كتاب (الإسلام بين العلم والمدنية) من أهم ما كُتب في الفكر السياسي، فلقد كتبه الإمام محمد عبده بقصد الدفاع عن الإسلام، ولكن الغرض الأهم منه هو إيقاظ المسلمين وإرشادهم إلى أسباب تأخرهم وضياع مجدهم وزوال ملكهم وإلى المخرج منه، ويوضح الإمام أصول الإسلام وما أنتجته من نموذج حضاري متميز ومن علاقة متميزة بين الدولة والدين

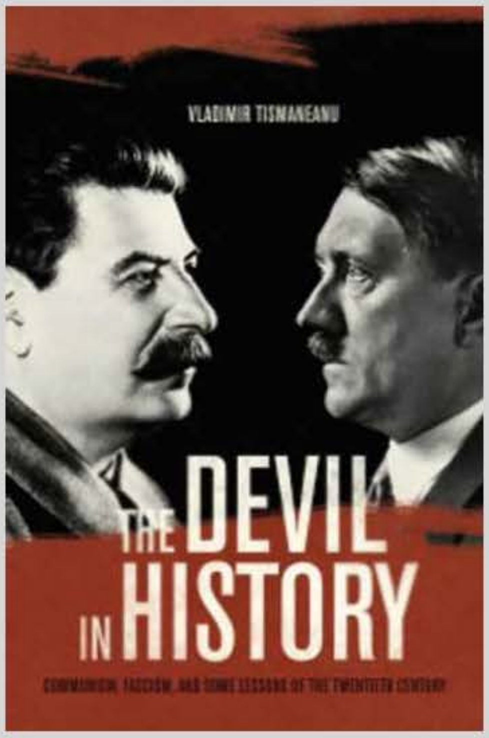


الكتاب: الإسلام بين العلم والمدنية
المؤلف: الإمام محمد عبده
الناشر: دار الشروق
عدد الصفحات: 195 صفحة

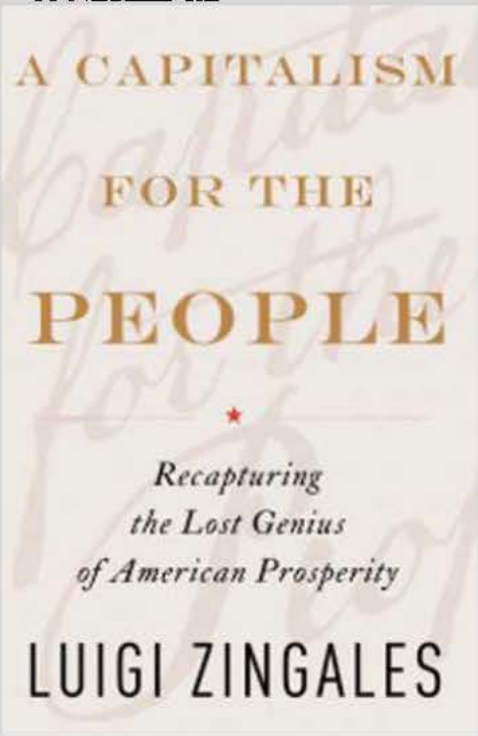
أفضل 6 كتب.. من الشيوعية والفاشية إلى ما بعد مانديلا

تعرض "المجلة" على قرائها 6 من أفضل الكتب من مختارات مجلة "فورين أفيرز".. كتب قيمة تستحق القراءة والتأمل بخاصة وأنها تروي أحداثا وتتعرض لشخصيات أثرت في العالم.

المؤلف: فلاديمير تيسمانينو
الناشر: جامعة كاليفورنيا
سنة الإصدار: 2012
عدد الصفحات: 336



المؤلف: لويجي زينغلز
الناشر: باسيك بوكس
سنة الإصدار: 2012
عدد الصفحات: 336



فلاديمير تيسمانينو يتحدث في "الشيطان في التاريخ" عن الشيوعية والفاشية والدروس المستفادة من القرن العشرين بينما يبحث دوغلاس فوستر ما بعد مانديلا والصراع من أجل الحرية في جنوب أفريقيا ما بعد الفصل العنصري.

بين الكتب المختارة أيضا، كتابان عن التحول الديمقراطي في أفريقيا و حكم المجتمعات الأفريقية المتغيرة و كتاب للويجي زينغلز تحت عنوان "رأسمالية للشعب: استعادة العبقرية المفقودة في الرخاء الأميركي"، سرد فيه الكاتب كيفية إثارة خطط إنقاذ الحكومة الأميركية لشركات وول ستريت "للمقاومة الشعوبية" بين مختلف الأطياف السياسية الأميركية من اليمين واليسار.

الشيطان في التاريخ

الشيوعية والفاشية وبعض الدروس المستفادة من القرن العشرين

في إحدى أمسيات شهر حزيران/يونيو عام 1940، كان هناك حشد متحمس في برلين ينتظر وصول أدولف هتلر إلى دار الأوبرا. كان الجيش الألماني يحقق انتصاراً تلو الآخر في أوروبا في ذلك الوقت، وعندما دخل الدكتاتور إلى القاعة أخيراً، حياه الجمهور بهتافات حماسية «يحيا النصر»، «يحيا هتلر»، «يحيا القائد»! كانت معاهدة عدم الاعتداء بين ألمانيا والاتحاد السوفياتي التي أبرمت عام 1939 سارية في ذلك الوقت، وكان من بين الحضور في تلك الليلة فاليتين بيريزكوف مترجم ستالين. أشار المترجم في مذكراته: «عندما كنت أشاهد كل هذا، كنت أفكر – وأخافتني أفكاري – إلى أي مدى يوجد تشابه بين ما حدث هنا واجتماعاتنا ومؤتمراتنا عندما يدخل ستالين إلى قاعة المؤتمرات. إنه الترحيب الحماسي المدوي الذي لا ينتهي. إنها تقريباً الهتافات الهستيرية ذاتها (المجد لستالين)! (المجد للقائد»).

غالبا ما يشار إلى نقاط التشابه بين الشيوعية والفاشية، مما يشعل جدلا لا ينتهي حول ما إذا كانت هاتان الحركتان متشابهتين في الأساس أم مختلفتين. يقدم كتاب «الشيطان في التاريخ» وهو من تأليف خبير العلوم السياسية فلاديمير تيسمانينو، نظرة جديدة بصدق في هذا الشأن، حيث يستخلص دروسا باقية من التجارب المروعة في القرن الماضي مع النظم الشمولية.

بدلا من كتابة بحث تاريخي، قرر تيسمانينو إعداد «تفسير سياسي وفلسفي لكيف يمكن أن تؤدي الطموحات الخيالية المتطرفة إلى كوابيس مثل المعسكرات السوفياتية والنازية التي تمثلها كوليما وأوشفيتز». يعد الكتاب، الذي يعتمد على رحلة المؤلف الفكرية الشخصية، مقالا موسعا يتناول التفسيرات المتطورة للشيوعية والفاشية.

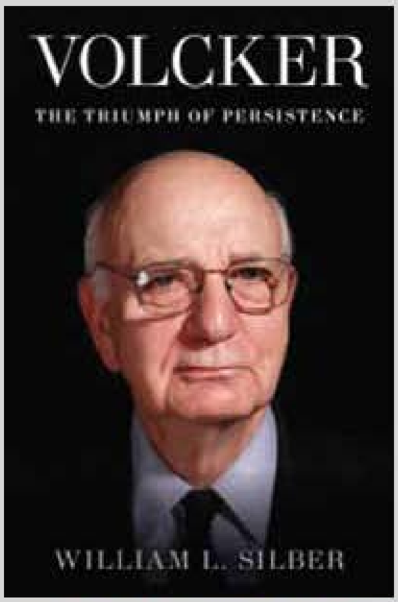
يتطرق تيسمانينو إلى العديد من الأسئلة التي ربما لا يقدم إجابات لها جميعا، ولكنه بذلك يعيد طرح نقاشات مهمة حول الآيديولوجيات السابقة بل وأيضا الحالية والمستقبلية. لم يختف العداء تجاه الليبرالية والذي وجده المؤلف راسخا في كلتا الحركتين الشموليتين، ويجب أن يظل العالم الليبرالي اليوم حذرا أمام مظاهره المعاصرة.

رأسمالية للشعب: استعادة العبقرية المفقودة في الرخاء الأميركي

يقوم زينغلز بدور المرشد المسلي والمفيد في سرده لكيفية إثارة خطط إنقاذ الحكومة الأميركية لشركات وول ستريت للمقاومة الشعوبية بين مختلف الأطياف السياسية الأميركية من اليمين واليسار. يعتقد المؤلف أن الاستحواذ التنظيمي – الذي يقع عندما تمارس جماعات الضغط ومصالح الشركات نفوذا غير مستحق على الأجهزة الحكومية والهيئات القانونية المعنية بالرقابة عليها- يخلق على وجه التحديد هذا النوع من الرأسمالية الودود التي أطلقت الموجات الشعوبية الرئيسية في عصور سابقة في التاريخ الأميركي.

يلقي المؤلف نظرة قلقة على أميركا اللاتينية، التي قاد فيها زعماء شعوبيون مناهضون لاقتصاد السوق عددا من الدول إلى أزمات كبيرة، ويدفع بأن الشعوبية المناصرة لاقتصاد السوق قد تساعد على انتعاش الاقتصاد في الولايات المتحدة ويدعو إلى وضع سياسات يمكنها أن تعزز الشعور بالعدالة وتحشد التأييد الشعبي للرأسمالية والأسواق الحرة. في بعض الأحيان، يبدو تناول السياسات غير مترابط بعض الشيء، وأحيانا ما يؤدي حماس زينغلز للنظرية الاقتصادية إلى الاستطراد. ولكن في المجمل، يقدم الكتاب نظرة مهمة ومثيرة للاهتمام على بعض من القضايا المتتابعة التي تواجه الولايات المتحدة اليوم.

فولكر – انتصار الصمود



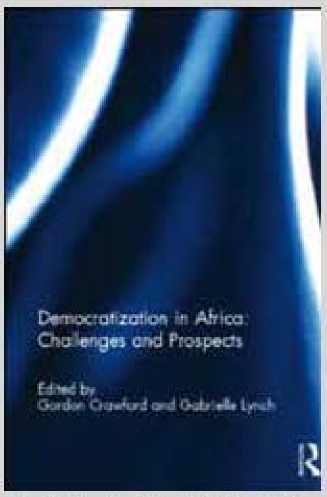
المؤلف: ويليام إل. سيلبر
الناشر: بلومزبري برس
سنة الإصدار: 2012
عدد الصفحات: 352

لم يكن الاقتصاد العالمي هو الضحية الوحيدة للانهيار المالي الذي حل عام 2008، إذ أضرت الأزمة أيضا بسمعة العديد من الأشخاص في القطاع المالي والمنظمين والقادة السياسيين والمنافذ الإعلامية التي من المفترض أنها تؤدي دور الرقيب عليهم. لذلك الآن هو التوقيت الأفضل لإصدار كتاب ويليام سيلبر الجديد عن سيرة بول فولكر، أحد آخر الأبطال الباقين في صناعة المال في العصر الحديث.

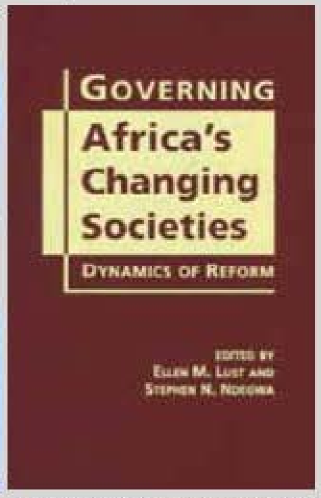
يستخدم سيلبر، عالم الاقتصاد في جامعة نيويورك، كتابه في اصطحاب القارئ عبر بعض من أهم المواقف التي مرت بها حياة فولكر المهنية، التي شهدت عمله في خمس إدارات أمريكية. تتضمن هذه الأحداث فترة عمله مساعد وزير الخزانة لشؤون النقد من عام 1969 إلى عام 1974، عندما تخلت الولايات المتحدة عن تحويل الدولار إلى ذهب؛ وحملته الناجحة ضد التضخم عندما كان رئيسا للمصرف الاحتياطي الفيدرالي في فترة الثمانينيات؛ وعمله بعد وقوع الأزمة المالية الأخيرة، حيث أيد بندا يطلق عليه الآن اسم «قاعدة فولكر» يمنع المصارف التجارية من الدخول في عمليات تداول الملكية (وهي الاستثمارات التي تقوم بها المصارف من أجل تحقيق أرباح خاصة بها، وليس باسم العملاء).

بالتركيز على هذه اللحظات، يقدم كتاب سيلبر الذي يتميز بالبحث الدقيق لمحات مفيدة عن التاريخ الاقتصادي الأمريكي وحياة أحد أكثر رموزه سحرا. وعلى الرغم من أن تفاصيل هذه المواقف قد تبدو بعيدة فإن فولكر يذكر القراء بمدى خطورة الأحوال في ذلك الوقت، وكيف يمكن أن يواجه صناع السياسات أزمات مشابهة في المستقبل.

التحول الديمقراطي في أفريقيا.. التحديات والتوقعات



المؤلف: غوردن كراوفورد وغابريال لينش
الناشر: روتليدج
سنة الإصدار: 2012
عدد الصفحات: 304

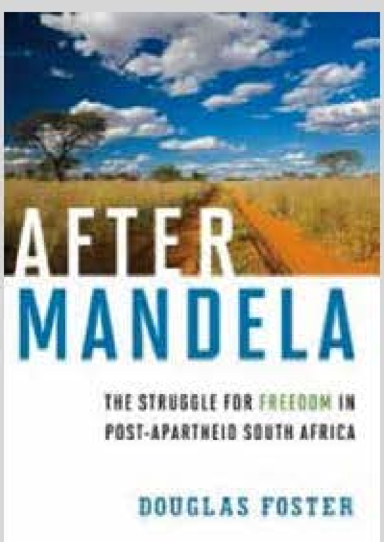


المؤلف: إيلين إم. لاست وستيفن إن. ندجوا
الناشر: لين رينر
سنة الإصدار: 2012
عدد الصفحات: 243

يقيم هذان الكتابان احتمالات تحقيق تغيير إيجابي في منطقة جنوب الصحراء الكبرى. يستعرض كراوفورد ولينش التقدم السياسي في المنطقة ويجدان أنه ما زال غير موجود في العموم. وعلى الرغم من أنهما يعترفان بأن عقدين من التحول الديمقراطي أثمرا عن بعض التحسن في الحقوق السياسية والمدنية، فإنهما يدفعان بأن قليلا من الدول في المنطقة فقط يمكن اعتبارها ديمقراطية بالكامل؛ بينما معظم الدول تزيد قليلا عن كونها أنظمة شمولية تجري انتخابات مزورة بين حين وآخر. تتمتع المنطقة بنمو اقتصادي قوي في الأعوام الأخيرة، ولكن يظل النمو غير متساو وهشا ويسفر عن عدم مساواة متزايد ووضع سياسي يزداد فيه الاستقطاب. يقدم الكتاب تفاصيل عن الفساد المتفشي في الدولة والأحزاب السياسية العاجزة والصراعات العرقية المتنامية والافتقار إلى الأمن الأساسي وهي المشاكل التي تعاني منها منطقة جنوب الصحراء الكبرى في إفريقيا. ويختتم الكتاب بأن المنطقة تحتاج إلى مزيد من الإصلاح السياسي. وينتقد المؤلفان الجهات المانحة الغربية واصفين إياها بأنها لا تهتم كثيرا بترسيخ الديمقراطية. ويتهمان النخب الأفريقية بأنها راضية عن الوضع الراهن. ولذلك يشيران إلى أنه من غير المرجح إحداث تغيير إيجابي.

يتميز كتاب لاست وندجوا بأنه يبعث على درجة أكبر كثيرا من التفاؤل. يشير الكاتبان إلى معدلات النمو المرتفعة في المنطقة والتمدن السريع والطبقات الوسطى الناشئة، متسائلين عن كيف يجب على هذه التغييرات أن تؤثر على الطريقة التي يفكر بها صناع السياسات في الخارج بشأن المنطقة. تتسم إجابتهما على هذا السؤال بغموض لا يجعلها مرضية تماما، ولكن في أقوى أقسامه، يقدم كتابهما عرضا مفيدا للطفرات الاجتماعية سريعة الوتيرة في أفريقيا. تثير بعض فصول الكتاب اهتماما خاصا وهي تلك التي تتناول الدين والنوع في غرب أفريقيا، والصراعات المريرة على الأرض وحقوق الملكية التي اشتعلت في جميع أنحاء القارة بسبب زيادة الكثافة السكانية ونمو الأسواق المحلية وتزايد المنافسة السياسية التي جاءت نتيجة للحكم الديمقراطي. وعلى الرغم من أن الفكرة الرئيسية للكتاب مألوفة (التغيير في أفريقيا جلب تحديات جديدة وفرصا جديدة معا) فإنه يقدم استراحة مرحبا بها من التشاؤم الذي يغمر كثيرا من الأبحاث الأكاديمية التي تتناول القارة.

بعد مانديلا: الصراع من أجل الحرية في جنوب أفريقيا ما بعد الفصل العنصري



المؤلف: دوغلاس فوستر
الناشر: ليفرايت
سنة الإصدار: 2012
عدد الصفحات: 608

أمضى فوستر الأعوام القليلة الماضية في محاورة شخصيات من النخبة السياسية الجنوب أفريقية وأقاربهم ونشطاء في المجتمع المدني وعدد من «أطفال الشوارع» في مدن جنوب أفريقيا المزدهرة.

يعرض المؤلف التناقض الموجود في صميم جنوب أفريقيا ما بعد نظام الفصل العنصري؛ حيث الفجوة الهائلة بين قيم الديمقراطية التعددية التي ينص عليها دستور البلاد المثالي والعنف والفساد وانعدام المساواة وهي الأشياء التي تشكل الحياة اليومية في المجتمع والسياسة. لا يقدم هذا التحليل جديدا على وجه التحديد، ولكن تكمن قوة الكتاب في قدرة فوستر على جعل من يحاورهم يعبرون عن أنفسهم، وإلقاء الضوء على الأوضاع المحيطة بهم، بالإضافة إلى الصور التي يرسمها بدقة للرئيس جاكوب زوما والرئيس الأسبق نيلسون مانديلا وعائلته. يؤكد فوستر على الاختلافات الموجودة بين الجيل الأكبر من النخبة السمراء التي انغمست في الصراع ضد الفصل العنصري والجيل الأصغر الذي ينظر إلى جنوب أفريقيا بمعنى أكثر عالمية ولا يهتم كثيرا بالسياسة بقدر ما يهتم بموسيقى البوب وأزياء المصممين.

مكتبات عالمية أثرت الحياة الفكرية والمعرفية لدى الشعوب

كل بلد متقدم يتباهى بوجود مكتبة وطنية عامة، هي بمثابة دار الحكمة كتلك التي بناها المؤمون، واليوم تحرص الدول الحديثة أن تكون هذه المكتبة جزءاً من تراثها الوطني يكبر مع الأجيال، تكون خزانة للثقافة، وحاوية لكل الدوريات والكتب ووسائل المعرفة المختلفة، ومرجعاً وطنياً عن الدولة بمختلف اللغات، الكتاب هو طريقك لاكتساب المعرفة والتعلم من تجارب الآخرين ومن معرفتهم، وأفضل طريقة للحصول على هذه الكتب هي المكتبات العامة، وقد أولت الدول المتقدمة بنشر الكتاب والمعارف والحث على القراءة فنجد مكتبات عمرها الزمني عبارة عن قرون من السنوات.

في جميع أنحاء العالم هناك العديد من الموارد ومكتبات المعلومات كونها المصدر الرئيسي لهذه المعلومات في هذه القائمة سوف يتيح لك معرفة أين تكون أكبر المكتبات في العالم مع عدد هائل من المعرفة والمعلومات داخل كتب يتراوح حجمها أكثر من 30 مليون كتاب.

وسنقدم في كل عدد على مكتبتين كان لها الأثر الكبير في تغيير الحياة الفكرية لدى الشعوب، وقد بأنا ذلك من العدد السابق.

1 المكتبة الوطنية الألمانية (German National Library)

المكتبة الوطنية الألمانية هي ملكية حكومية وتتخذ مقاراً لها في مدينة فرانكفورت على نهر الماين وفي برلين، إلى جانب المقر الرئيسي في مدينة لايبزيغ، أسست خلال توحيد ألمانيا في 1990 بدمج مكتبة لايبزيغ الألمانية التي كانت المكتبة الوطنية لألمانيا الشرقية مع المكتبة الألمانية في فرانكفورت التي كانت المكتبة الوطنية لألمانيا الغربية بغرض أرشفة شاملة لجميع المنشورات الألمانية، وسميت بالاسم الحالي في 2006، وتحتوي على 18.500 مليون كتاب ويتعين على كل ناشر بألمانيا إعطاء نسختين من منشوراته لأرشيف المكتبة المركزية التابعة للجمهورية الاتحادية، كما أن لديها مجموعة من منشورات مكتوبة لها علاقة مع ألمانيا، مثل منشورات الدعاية خلال الحرب العالمية من جميع البلدان المشاركة في الحرب.

في عام 1912 في مركز قطاع الكتب والنشر آنذاك، في لايبزيغ، حيث كان اسمها في البداية "دار الكتب الألمانية" واتخذت من جمع الكتب والمراجع الصادرة بدءاً من عام 1913 مهمة لها، فضلاً عن حصر هذه الكتب وتسجيلها ببليوغرافيا، وقد صدرت عام 1913 لأول مرة "الببليوغرافيا الوطنية الألمانية".

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بتقسيم ألمانيا إلى أربع مناطق للاحتلال، فقدت دار الكتب الألمانية، التي كانت تتخذ مقرها في لايبزيغ ومن ثم في ألمانيا الشرقية، فقدت وظيفتها الرئيسية بوصفها مكتبة أرشيفية، وفي ألمانيا الغربية تم سد تلك الثغرة عام 1974 بتأسيس المكتبة الألمانية في مدينة فرانكفورت على نهر الماين، وبعد إعادة توحيد ألمانيا حدث دمج للمكتبتين معاً تحت مسمى المكتبة الألمانية، ليستكمل محتويات المكتبتين أرشيف الموسيقى الألماني بمدينة برلين الذي يتبع المكتبة في فرانكفورت منذ عام 1970، وقد حصلت المكتبة عام 2006 على اسمها الحالي بناء على الصيغة المعدلة للقانون، لتجمع المكتبة الوطنية الألمانية تحت سقفها أكثر من 25 مليون من وحدات الوسائط، منها 14 مليون أفرودة (مونوغرافيا)، وقرابة الأربعة ملايين جريدة ومجلة، و 5.1 مليون تسجيل صوتي وحوالي 118 ألف من الإصدارات – أونلاين، ويشمل تكليف جمع المحتويات للمكتبة الوطنية الألمانية كافة أعمال الوسائط الصادرة في ألمانيا بدءاً من عام 1913، حيث تلتزم جميع دور النشر في ألمانيا بقانون النسخة الإجبارية، والمتمثل في ضرورة إرسال نسختين من كل إصدار جديد إلى المكتبة الوطنية، تذهب إحداهما إلى المكتبة في لايبزيغ وتنضم الأخرى إلى محتويات مكتبة فرانكفورت.

إصدارات الشبكة: تزامن تغيير المسمى مع توسع في تكليف جمع مخزون المكتبة عام 2006، حيث لم يعد دور المكتبة يقتصر على جمع الوسائط في شكلها المادي الملموس، مثل الكتب والدوريات فحسب، بل امتد ليشمل أيضاً تسجيل لإصدارات أونلاين في شبكة الإنترنت بالأرشيف، ويندرج ضمن إصدارات شبكة الإنترنت الدوريات الإلكترونية، والكتب الإلكترونية، وأعمال امتحانات الجامعات، والملفات الموسيقية أو مواقع إلكترونية كاملة.

في الوقت الحالي تجري معالجة أعمال الوسائط غير المادية في المكتبة الوطنية شأنها شأن جميع الواردات الجديدة للمكتبة أيضاً؛ حيث تُعتبر كل وثيقة منفردة بمثابة العمل المستقل ويجب حصرها، ويجري العمل الآن على تحويل عملية الحصر والجرد لتكون آلية، بغرض تصنيف الموضوعات والمواد المتصلة بعضها بعض، مثل المواقع الإلكترونية الكاملة، في مجموعات وحصرها وتسجيلها في أرشيف على المدى الطويل.

بحثاً عن حل لإشكالية تسجيل المحتويات الرقمية في أرشيف على المدى الطويل، تعكف المكتبة الوطنية الألمانية للقيام بدور رائد في شبكة الصلاحيات nestor بغرض ربط شبكات المؤسسات والمكتبات على مستوى ألمانيا ببعضها، مثل شبكة مكتبة ولاية بافاريا، وجامعة هومبولدت في برلين، وأرشيف ولاية بادن فورتمبرج، ومعهد اللغة الألمانية.

كما تشارك المكتبة الوطنية منذ عام 1999 في مشروعات تعاون عديدة على المستوى الأوروبي تحت إشراف (إليزابيث نيجيمان)، من أجل ربط شبكات في جميع أنحاء أوروبا تضم هذه الثروات التي جمعتها المكتبات والمؤسسات المختلفة، وبناءً عليه تساهم المكتبة الوطنية في بناء شبكة أوروبيانا، وهي عبارة عن مجموعة من الثروات الثقافية الرقمية (تضم صور، ونصوص، وتسجيلات صوتية وتسجيلات فيديو) من حوالي 1500 مؤسسة من مؤسسات الاتحاد الأوروبي، من بينها المتاحف وصالات العرض، ودور الحفظ أو الأرشيف والمكتبات.

التوسع في البناء بمكتبة لايبزيغ: يتزايد محتوى مخزون المكتبة الوطنية الألمانية يومياً بما يربو على 1700 عنوان وإصدار جديد، وقد تم افتتاح مبنى مرحلة التوسع الرابعة في لايبزيغ نهاية عام 2010، بغرض التسلح لاستيعاب هذه الكميات الهائلة من المراجع والكتب، حيث يربط هذا المبنى البارز والرائع والذي وضعت تصميمه المهندسة المعمارية وابنة مدينة شتوتجارت، جابريلا جلوكلر، يربط المبنى الرئيسي للمكتبة المشيد عام 1916، "بأبراج الكتب"، تلك الأبنية العالية التي بنيت في السبعينيات، وذلك من خلال ما يطلق عليه أنابيب الربط.



يضم الفناء الداخلي قاعة القراءة المخصصة لأرشيف الموسيقى الألماني، الذي يوثق لتطور إنتاج التسجيلات الصوتية منذ عام 1877 حتى اليوم، وسوف ينتقل من برلين إلى المبنى الموسع في لايبزيغ.

متحف الكتاب والخط: كما سيضم المبنى الملحق والذي تبلغ تكلفته حوالي 60 مليون يورو بخلاف ذلك متحف الكتاب والخط الألماني الذي تأسس عام 1884، وهو أقدم متحف للكتاب في العالم، ويقوم هذا المتحف بجمع شهادات ثقافة الكتاب، والخط والورق وحصرها، بوصفه مركز توثيق.

ومنذ شهر حزيران/يونيو من عام 2010 يتم نقل معروضات المتحف التي يزيد عددها عن المليون قطعة إلى صالة العرض الموسعة والمكيفة، فمن المتوقع أن تفتح صالات العرض الجديدة أبوابها عام 2011 بتقديم معرض دائم للزائرين، إلى جانب نشاط العرض يدير متحف الكتاب مقراً للعمل مخصص لبحوث الكتاب والورق، ويقدم المشورة في كافة المسائل المتعلقة بموضوعات الكتاب والخط والورق.

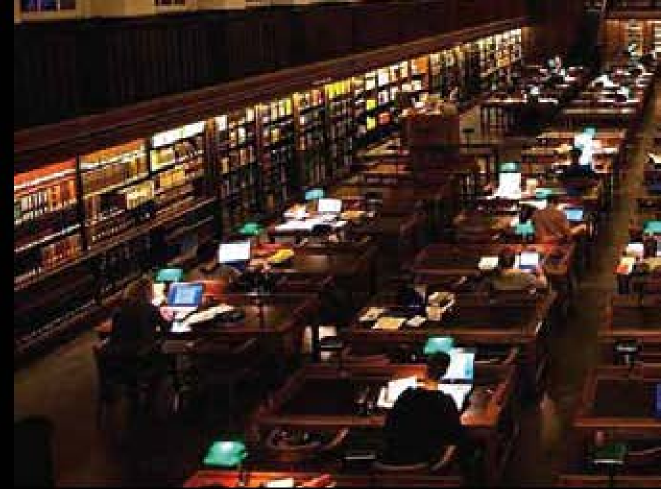
وبينما يربط هيكل المبنى الجديد معمارياً بين أطراف المكتبة، تربط المكتبة الوطنية الألمانية كذلك الماضي العريق بالمستقبل، بين الكتاب الورقي والكتاب الإلكتروني، بين الشرق والغرب، بين لايبزيغ وفرانكفورت وبرلين.

في عام 2012 احتفل بمرور 100 عام على إنشائها.

لزيارة موقع المكتبة الوطنية الألمانية إضغط هنا


مبنى المكتبة الوطنية الألمانية





المكتبة البريطانية (British Library) 2

المكتبة البريطانية تعد من أقدم المباني في مدينة لندن عاصمة الثقافة الإنجليزية ومنشأ الثقافة الأنجلو سكسونية، ولها فرع في مدينة يورك شاير البريطانية. هذه المكتبة من أكبر المكتبات الوطنية والعامة في العالم، وهي إحدى أهم مراكز البحث المكتبية في العالم حيث أنها إحدى أكبر المكتبات في العالم من حيث حجم محتوياتها. تم بناءها عام 1753 وتحتوي على نحو 150 مليون عنصر من كل بقاع العالم وبمختلف اللغات وبأشكال مختلفة، سواء المطبوعة أو الرقمية، مثل الكتب والمخطوطات والرسومات والمجلات والجرائد والتسجيلات الصوتية والتسجيلات الموسيقية والفيديوهات وبراءات الاختراع والخرائط والطوابع وقواعد البيانات وغيرها. من بين محتويات المكتبة هناك نحو 14 مليون كتاب (لا يفوقها في ذلك سوى مكتبة الكونغرس في الولايات المتحدة)، وكميات ضخمة من المخطوطات والعناصر التاريخية يعود أقدمها إلى 2000 سنة قبل الميلاد.

يعود إنشاء المكتبة إلى العام 1973، حيث كانت قبل ذلك جزءاً من المتحف البريطاني، وانتقلت إلى مبناها الرئيس الحالي في العام 1997. وفي العام 2009 افتتح فرع آخر للمكتبة لتخزين بعض المحتويات وذلك في مقاطعة يوركشاير الغربية. تكلف إنشاء هذا الفرع الجديد 26 مليون جنيه إسترليني، وهو يتسع لسبعة ملايين غرض مخزنة في حاويات يمكن طلب أي منها بواسطة أجهزة روبوت تقوم بجلبها من حيز التخزين الذي يمتد على طول 262 كم وهو حيز تخزين متحكم في درجة حرارته ونسبة الرطوبة فيه بهدف الحفاظ على ما يحتويه من مقتنيات.

المكتبة العامة البريطانية لا تقل خدماتها عما تقدمه مكتبة الكونغرس الأمريكية التي تعتبر الأولى في العالم بحكم الإمكانيات الهائلة المتوفرة لها إضافة إلى عدد السكان وما يتناسب مع الفكر الأمريكي الحر من إبداعات متنوعة.

وتتولى المكتبة الوطنية تسجيل كل الحقوق الفكرية والإبداعات والاختراعات البريطانية أو من يرغب في التسجيل لديها، ولديها بحكم أسبقيتها في هذا الحفظ أكبر مجموعة على الإطلاق من الاختراعات وحقوق المخترعين وتسجيلاتها القانونية برسومها وأغراضها ومنافعها والمعروف أن الكتب بكل أنواعها أهم المقتنيات في المكتبات عموماً، ولدى المكتبة البريطانية مخزون كبير وثمين من الكتب الأجنبية والنادرة، وخاصة مما كانت تحصل عليه في فترة الاستعمار البريطاني من مستعمراتها المنتشرة من شرق الأرض وغربها، ومن ذلك ثروة هائلة استحوذت عليها من الهند في فترة استعمارها، فلديها كنوز من الآثار الأدبية والفكرية الهندية، حيث تملك في مخازنها ما يزيد عن 260.000 تسجيل لأثر هندي، ولديها أيضاً جميع إصدارات الجرائد والمجلات البريطانية منذ بداية كل صحيفة بريطانية، فلديها ثروة تاريخية لا تقدر بثمن، تحوي على تاريخ العالم كما تراها بريطانيا ومراسليها في العالم، كما أن لديها والعديد من إصدارات المجلات الأخرى النادرة والتي تحتفظ بها هذه المكتبة 660.000 عنواناً. ومن ذخائر المكتبة مخطوطات وكتابات وكتب منذ بداية الكتابة فلديها أقدم المطبوعات وأول النسخ من الكتب التي كانت أول إنتاج وباكورة الطباعة الحديثة كما نعرفها اليوم ولدى المكتبة الوطنية أيضاً خرائط شاملة وتفصيلية لكل مدن العالم ودول العالم منذ نشأت الدول الحديثة، فلديها ما يزيد عن 4 ملايين خريطة مفصلة، كما أن لديها مجموعة تزيد عن 8 ملايين من الطوابع لكل العالم والصور النادرة والثمينة.

يعمل في المكتبة حوالي 2400 موظف رسمي ويزورها سنوياً نصف مليون زائر وعدد الكتب التي يطلبها هؤلاء الزوار 4 ملايين قطعة، كما أن المكتبة تخدم أيضاً 4 ملايين شخص عن طريق الاتصال.

وتقوم المكتبة بنشر حوالي 250 ألف كتاب تعود إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وقد نشرت تحديدا بين العام 1700 والعام 1870 على موقعها الإلكتروني مجانا، وذلك في إطار شراكة مع "جوجل"، من بين الأعمال الأولى التي ستصبح متاحة أمام متصفحي الإنترنت، كتيب عن الملكة ماري أنطوانيت إلى جانب مخططات للمخترع الإسباني نارسيسو مونتوريول الذي رسم واحدة من أقدم الغواصات تعود للعام 1858، وستقوم جوجل بدفع نفقات رقمنة هذه الأعمال التي تقع في 40 مليون صفحة، وتشكل هذه الأعمال البالغ عددها 250 ألفا "عينة كبيرة من الكتب والكتيبات والنشرات التي تغطي حقبة شهدت الثورة الفرنسية والثورة الصناعية ومعركة طرف الغار وحرب القرم واختراع سكة الحديد والتلغراف ونهاية الرق".

لزيارة موقع المكتبة البريطانية إضغط هنا



مبنى المكتبة البريطانية



سبيل إلى معرفة الله

تامر جابر محمود

لطالما أخذ المسلمون (فضلا عن غيرهم) صورة هذا الوجود بقوانينه التي تحكمه، مأخذ الإلف والاعتياد، وكأن وجود الأشياء على طبيعتها هذه، هو الأصل. وكأن مسلكها وتصاريف شأنها (أحياء كانت أم جمادات)، أتى بتراكم وتتابع الأزمان فانتظم هذه النظْمَة. فإذا عرّجت في الحديث عن هذه الصورة للوجود بقوانينه، وربطت هذا كله بالإله، بدا حديثك في عين الناس متكلفاً متصنعًا، وتبدّت منهم علامات الأنَفَة من ربط العزة الإلهية، بالمعادلات الكيميائية والفيزيائية والرياضية. فما علاقة الإله الذي تعرّفوا عليه دهوراً طويلة من كتاب الدين بالمدارس، ومن وُعاظ المساجد، ولم يخرج الحديث عنه عن الصلاة والزكاة والتراتيل والتسابيح، بتراكيب الذرات، أو بجدول مندليف للعناصر، أو برياضيات منكوفسكي، أو باستخراج طاقة هائلة من نواة عنصر ؟!

بل ولم يتوقف مسلم اليوم ولو لمرة واحدة في حياته ليسأل نفسه، ما بال البحار والمحيطات بأغوارها وأعماقها وقد عجّت بمختلف صور الحياة والأحياء، لكل صورة حياة متفردة، بما فيها من تزاوج وتنافس وتكاثر؟.

وما بال الأحراش والغابات وقد طفحت بأمم أمثالنا، لكل منهم مجتمعه ونهج حياته ومنظومة صراعاته؟.

عوالم بأكملها تعامى عنها العرب والمسلمون، وكأنها ما وُجدت لأجلهم.

ممالك باهرة بكليتها ، انصرف عنها العرب والمسلمون وكأنها ما وُجدت لحكمة تخصهم ، وكأنه لا شأن لهم بها.

وكأن ربهم ما أقسم بالأعداد زوجيها وفرديها....!

وكأن ربهم ما عرّف نفسه بأنه الذي قدّر كل شئ تقديراً....!

ولهذا السبب، وعلى مدار السبعمائة عام الماضية ، غابت على المسلمين الصورة الواضحة لطريقة الحياة التي أضافها هذا الدين. كما غابت عنهم آلية الوصول لهذه الصورة بسلاسة ودون تكلف. فأمسى لهم حديث شبه مُفرّغ المضمون عن الشريعة الإسلامية. مثلما هو ملتبس ومفتقرٌ تماماً لكيفية تطبيقها.

لقد تكلم الكثيرون (حتى من أئمة العلماء) في هذا المبحث، ولكنه حديث لم يجاوز الظاهر. فأقمتُ على عرض ما جادَ الله به عليّ من خطوة أو خطوتين. ذهبتُ فيهما لأبعد ممن سبقني في هذا الصدد.

مَقصِد المبحث إذاً، وضع منهجية لحياة إيمانية تقوم على معرفة الله من تفاصيل كل بند من بنود خلقه، من الزيتونة والرمانة، إلى السمكة والطائر، ومن الجبال وتصريف الرياح والسحاب، إلى الشمس والقمر والنجوم المُسخّرات، على اختلاف أنواع الزيتون والرمان والأسماك والطيور والجبال والسحاب وأجرام السماء. ففي كل صِنف منها من المعرفة بالله نفسه ما لانهاية له. لأن خِلقتها كلها كانت بالحق بنص القرآن.

والأهم، أنها المعرفة التي توقظ القلب فينفعل بها، ويستقيم لها. لا المعرفة القائمة على التعريفات اللغوية، والتي لاتُحدث الأثر الإنفعالي والاستجابيّ في القلب. فإن يَغِبْ الدليل على قولي، فإليك حُكم الله الفصل:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾

وليست خشية الله وحدها هي مكسب المؤمن من دراسة تفاصيل كون الله، فطمأنينة القلب إلى الحقائق هي الأخرى من ثمرات دراسة كون الله، وهو ما بينته تجربة إبراهيم عليه السلام مع سؤاله الله أن يريه كيفية إحياء الموتى (ليطمئن قلبي)، وكذلك التبيُّن القلبي، والعِلم بعد الحيرة، وهو ما برهنت عليه تجربة عُزير التي وردت بسورة البقرة الكريمة الماجدة (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ).

فكلها تجارب مع أولياء الله شكّلت مادة لإيمانهم وتثبيت يقين قلوبهم، وربطت بين تقواهم وبين موجودات هذا الكون ، وسجّلها القرآن ليعطي السالكين إلى الله نبراساً مضيئًا في الطريق إليه . وسوف نقرأ بالمبحث تجارب أخرى مع الكون وصور الوجود وقوانينه ، كانت سبباً في يقين رسل أولي عزم ، وثباتهم عند مواجهة أعداء الله.

إن المطلوب من هذه النواة إن صحّت وقُبلت، أن تستتبعها آلية تجمع علماء الربوبية المتخصصين في شتى العلوم بعلماء الألوهية الأمميون لا حُفّاظ المتون، ليخرجوا علينا بهذه الثمرة المطلوبة. فيكتشف الإثنان مجتمعان آثار الأسماء والصفات كافة، في كل بند من بنود الخلق، مع الاجتهاد في طلب هذا المقصد مهما تكلف من وقت وجهد.

فكل إنجاز لم يتطلب مثابرةً ومُكابدة للصعاب، إنجازٌ هزيل بلا قيمة، وكل سؤال في العلم لا يتطلب حفراً في الصخر بحثاً عن إجابة جديدة، سؤال تافه لا يستحق الطرح. وكل ركون في العلم لمألوف سُبقنا إليه، دناوة وخسة نفس. وإنما الإبداع الحقيقي، هو الإتيان بالسبق نفسه، وكشف ما أطبقت عليه سُدُم الإبهام والغموض، وفات الأقدمون كشفه. وإلا فلا بالخلق بالحق انتفعنا، ولا التشريع بالحق اتبعنا.

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾

تُشير الآية الكريمة ، لصورة من الصور التي تعرّف الرب العظيم بها إلى عباده، ولطالما غفل هؤلاء عنها، فالوجود والعدم، وكل صورة من صور الوجود والعدم، أتت اقتضاءً مباشراً، وتجسيداً مستقيماً، لآثار اسم أو صفة لله سبحانه، وهكذا يُشكّل الوجود في وعي المؤمن وتصوره ، مَعرضاً حياً للأسماء والصفات كافة، ليس فقط دليلاً على وجود الخالق، لا ، وإلا كان تصوراً بمنتهى السذاجة لهذا الوجود المترامي ولغرضه، ولا فقط دليلاً على القدرة والعظمة وحدهما، وإلا فإن المرء حينها يكون قد جحد ما لسائر الأسماء والصفات الأخرى من تجليات وآثار، تسببت تسبّباً مباشراً في وجود هذا المعرض الحي ..., معرض الوجود بكل ما فيه من غنى، وما عجّ فيه من صور الحياة.

- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾
- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾
- ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾
- " إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس، والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه "

تسمية المطر بالرحمة في القرءان ، من تسمية الشئ بسببه، كذلك سمى الله تعالى المسيح بن مريم عليهما السلام بكلمته (كن فيكون) ، إذ كانت سبباً في خلقه وإيجاده ، وهو شائع في العربية .



- صفة الرحمة الإلهية ، هي السبب في الظاهرة الكونية المسماة بالمطر ،
- وصفة الرحمة الإلهية ، هي السبب في ظاهرة إحياء الأرض الموات ،
- وصفة الرحمة الإلهية ، هي السبب في مشهد من سلوك البشر والهوام بل وهي السبب في سلوك الدابة حين ترفع حافرها ، لئلا تطأ وليدها ، فهل من دليل آخر على كون كافة أسمائه وصفاته هي السبب في كل ما نشهده ونراه من ظواهر الوجود ؟

في سورة الأعراف ... وردت ثنائية جمعت أطراف الحق في الشرع وفي الكون كله، وهي ثنائية اشرأبت أعناق الفلاسفة والباحثون عن الحقيقة تلمساً لها وتعطشاً، وماتوا ظمئى دون ريٍّ منها. تلك هي الثنائية التي في قوله تعالى: " أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ". فللحق صورتان، صورة في الخلق " وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ "، وصورة أخرى في التشريع " أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ". أما الصورة الثانية، فنالت قبول المؤمنين علماؤهم وعامتهم، وتلقوها بالقبول والامتثال الكامل. لكن الصورة الأولى هي التي لم تستوقف الناس ولم تلفتهم، وفاتت على أكثرهم.

حينما ذهب الكليم إلى فرعون يدعوه إلى ربه، سأله فرعون " قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ".

أما سؤال فرعون .... فكان من الحصافة أن طرح هذا الميراث الوثني كله لما استبان بوجها نبيا الله من الصدق والحق. فسألهما " فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ "، ولم يسألهما "فما ربكما"، والفرق بين الإثنين كبير كما علمت. وكم كانت إجابة كليم الله أشد إدهاشاً وإذهالاً. كان جواب كليم الله " قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ".
ومن لحظة تفوه كليم الله بهذا الجواب، ما عاد يصلح أن نفصل بين الواجد وموجوداته، أو قل إن شئت الدقة، معرفة الواجد من موجوداته، والخالق من مخلوقاته. لأن ذلك بحسب الآية، المدخل الذي ارتضاه الله ليُعرِّف بني آدم بنفسه سبحانه، ومن سبعة آلاف عام.

يعرف أهل الطب والعلوم، أن هناك ارتباطاً لا ينفصم بين شكل المخلوق (كائناً حياً أو جماداً) وبين وظيفته. فلكل مخلوق خِلقةٌ تخوله أداء دوره في الوجود، ولولاها لما استطاع ذلك. وهو الأمر الذي عادت آية سورة الحشر لتأكيده وتفصيله بقوله تعالى عن نفسه: الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ



فالخلق هو الإيجاد من العدم، والإبراء هو الوظيفية التي منحها الله للشئ، والتصوير هو صورة هذا الشئ أو خلقته التي نراها به. واسم الله الهادي، والذي ورد بسورة طه المذكورة، يعني إرشاده كل شئ خلقه[1]، لمسلكه ودوره في هذا الوجود. فالذي خلق كل ذرة على بنيتها وطبيعتها (جسيمية أم موجية)، ووجَّهها للدخول في تفاعلات بعينها ومنعها من تفاعلات أخرى وعيَّنها عنصراً فلزياً أو لافلزياً، هو الله. والذي أعطى لذرة كل عنصر قدرها وعددها وكُتلتها هو الله. أليس هو القائل عن نفسه، والواصف لذاته بقوله :

" وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا "

" كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ "

إن الذي خلق الفيروس الكبدي القاتل "C"، وهداهُ لكيفية تشميع الكبد المصاب به حتى يهترئ فيموت صاحبه، هو الله. والذي خلق فيروس الإيبولا ليُذيب جسم الإنسان وهو بعدُ حي، وأعطى له الخِلقة المؤهلة لذلك، وهداهُ لهذه الوظيفة التدميرية هو الله.


فيرس الإيبولا، والمنظومة الربانية التي استهدفت من خَلقِهِ منظومة مَرَضية بعينها

حتى المرض وإن مثَّل خروجاً عن الحالة المنتظمة (حالة الصحة)، تجده ممنهجاً في نفسه مُنظماً، حتى أنه صار علماً منهجياً تُدرِّسهُ كليات الطب بأعراضه وجواهره باسم "علم الأمراض" أو Pathology. ولم لا والله عرَّف إلينا نفسه بقوله :

" صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ "

" الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ "

بل وحتى الموت بما فيه من فَناء ارتآه الفلاسفة عدماً وسلباً، ليس كذلك إطلاقاً . ألم يقل فيه خالقه:

" الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ "

فالموت مخلوق مثله مثل الحياة تماماً، وله منظومة مُتقنة ومُمنهجة كالحياة سواءً بسواء. منظومة يدرسها طُلاب الطب، ويعرفون مراحلها، وخطواتها المُرتبة، خطوةً بخطوة[2]. فللحياة أعلام وللموت أعلام.

فإذا تأملت الكوكب الأرضي المفترض أنه خُلق ومُهد لسُكنى بني آدم إياه، لوجدته يعج بشتى صور المهلكات والمفنيات لحياته. فالفيروس والميكروب والفطر والبكتيريا الضارة، وهي بعشرات الآلاف من الأسماء والتكوينات الخلقية، والوظائف التدميرية، ليست وحدها التي تترصد للفتك بحياة هذا الكائن. فلتُضف لقائمة العقارب والعناكب والأفاعي والديدان السامة كلها، وهي التي تحمل سموماً تنوعت لتُصنَّف في عشرين مليونا في الأصناف والفئات، كلها تترصد لإفناء حياة هذا المخلوق المُكرَّم. ولكن أليس في هذا المشهد الجامع، معارضة لقاعدة تكريم الله للإنسان ؟. وأيُّ تكريم هذا الذي يُسلَّط على المخلوق المكرم أدوات الإفناء والإشقاء البشعة هذه كلها ؟. الحق أننا لو توقفنا عند ظاهر هذه الصورة، لبدت الحياة كئيبة ومشوهة. بل وتحقق فينا قول الآية الكريمة :
" وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " الروم: ٦ - ٧

إلا أن الصورة وبالحُسن الطالع هكذا ليست مكتملة. فقد تجاوز القرآن ذلك الظاهر الذي توقف عنده الجاحد، إلى باطن (لأن الله هو الظاهر والباطن) آخر يقضي بأن كُل ذلك وُجِدَ مُسخراً لخدمة الإنسان وعظيم نفعه، وأن في كُلِّ إشارة إليه ودلالةً عليه سبحانه . فانظر لقوله تعالى:
" هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا " البقرة: ٢٩

فكيف ذلك ؟ وكيف أن باطن عوامل هذه الفتك كلها مُسخر لخدمة بني الإنسان وإن خالف ظاهرها هذا ؟
ذلك ما سنجيب عليه في الجزء التالي بإذن المولى تبارك وتعالى.

---

(1) قال تعالى في سورة طه: " قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ " طه: ٤٩ - ٥٠

(2) من التيبس إلى التعفن ثم التحلل التام، ومن عمل أمة الدود إلى نخر العظام. ولكل توقيت حدوثه، وفترة امتداده وبقائه.

من حديث الفكر والقلب
المربي المجهول



حسام الدين السراقبي - دمشق

إن الإعلام في عصرنا يلعب دوراً هاماً في صناعة الأفراد. فقد أصبح أداة التوجيه الأولى التي تَرَاجَع أمامها دور الأب والأم والأسرة وتقلص دونها دور المدرسة. فأصبحت الأسرة والمدرسة في قبضته. يتحكم فيها توجيهاً للأدوار ورسماً للمسار.

ولما كان التلفاز يقدم المادة المرئية والمسموعة والمقروءة معاً.. كان أكثر وسائل الإعلام تأثيراً. ولما كانت الطفولة متطلبة للهو والترفيه، قابلة للانقياد والتوجيه، وجدت في التلفاز بديلاً مؤنساً عن أمٍّ تخلت أو أبٍ مشغول. فأصبحت مشاهدة التلفاز من أهم النشاطات في حياة الطفل إن لم تكن الأهم. بل أثبتت إحدى الدراسات أن الأطفال يقضون أمام شاشات التلفزيون وقتاً أطول مما يقضونه في مدارسهم. كما بينت الدراسة أن الرسوم المتحركة تمثل النسبة الأعظم مما يشاهده الأطفال.

ربّى يُربّي ، تَربيةً ، فهو مُرَبٍّ ، والمفعول مُرَبًّى. فما هي التربية ؟ ومن هو المربي؟

التربية لغة لها معانٍ متعددة منها:

- التنشئة: ربى فلان فلاناً نشأة .
- التغذية: ربّى فلاناً: غذاه غذاءً جسدياً أو عقلياً، أو روحياً أوخلقياً. ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ الإسراء: 24
- النمو والزيادة: تقول ربا الشيء رُبُوًّا: نما وزاد . قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ البقرة:276

يعني: زادت .

ولا تعارض بين هذه المعاني جميعاً، إذ التنشئة الجيّدة والغذاء الجامع النافع يؤديان لا محالة إلى النموّ والزيادة.

وأما التربية اصطلاحاً فقد تباين معنى التربية ومفهومها. ذلك لأن العمل التربوي ينصب على تنشئة الإنسان وتكوينه. كما إن الذي يتولى هذا العمل هو الإنسان نفسه. والإنسان في تغير وتطور مستمرين في نظرته إلى نفسه وإلى العالم من حوله. وهذا العالم بدوره في تبدل دائم. فمعنى التربية لا يتأثر بمرور السنين فحسب بل باختلاف المكان وهذا ما نجده في الواقع حيث إن لكلمة تربية معنى خاصاً في كل قطر من الأقطار بل إن هذا المعنى لا يكون واحداً داخل القطر الواحد. ذلك لأن التربية في أساسها عملية اجتماعية نفسية تعنى بالفرد وتعكس ما في المجتمع من قيم ومثل وعادات وتقاليد وأنماط سلوك. لذا فالتربية هي مرآة المجتمع وهي كذلك اداة المجتمع في صنع المستقبل.(1)

وماذا عن المربي؟

إن الإعلام في عصرنا يلعب دوراً هاماً في صناعة الأفراد. فقد أصبح أداة التوجيه الأولى التي تَرَاجَع أمامها دور الأب والأم والأسرة وتقلص دونها دور المدرسة. فأصبحت الأسرة والمدرسة في قبضته. يتحكم فيهاتوجيهاً للأدوار ورسماً للمسار.

ولما كان التلفاز يقدم المادة المرئية والمسموعة والمقروءة معاً.. كان أكثر وسائل الإعلام تأثيراً. ولما كانت الطفولة متطلبة للهو والترفيه، قابلة للانقياد والتوجيه، وجدت في التلفاز بديلاً مؤنساً عن أمٍّ تخلت أو أبٍ مشغول. فأصبحت مشاهدة التلفاز من أهم النشاطات في حياة الطفل إن لم تكن الأهم. بل أثبتت إحدى الدراسات أن الأطفال يقضون أمام شاشات التلفزيون وقتاً أطول مما يقضونه في مدارسهم. كما بينت الدراسة أن الرسوم المتحركة تمثل النسبة الأعظم مما يشاهده الأطفال.

فإليكم إذا مربي العصر... أنا متأكد أنكم عرفتم من هو! نعم أنه الرسوم المتحركة.

إن أهمية التعرف على الرسوم المتحركة كمربي للجيل- إن اتفقتم معي على تعريفه بذلك- لا تأتي فقط من كونها تشكل النسبة الأعلى لما يشاهده الأطفال. بل تأتي كذلك من أن قطاعاً كبيراً من الآباء الملتزمين والأمهات الصالحات لا ينتبه لخطورة أثرها على الأطفال. فيلجأ إلى شغل أوقات الصغار بها هرباً من عُري الفضائيات وتفسخها والتماساً لملاذ أمين و حصن حصين.. يجد فيه الأمن على أبنائه. فهل هو كذلك؟

وتأتي أهمية التعرف على الرسوم المتحركة كذلك من سرعة تفاعل الأطفال مع مادتها وشدة حرصهم على متابعتها وزيادة ولعهم بتقليد أبطالها. فهي تلقن الطفل كماً كبيراً من معلومات. فإذا علمنا أن حصيلة ما يتلقفه الطفل حتى سن البلوغ من معلومات تفوق كل ما يتلقاه بعد ذلك من علم ومعرفة بقية عمره. ووضعنا هذا في الحسبان. فلا عجب أن يعتبر كثيرٌ من علماء الاجتماع تجارب الطفولة محدداً أساسياً من محددات السلوك البشري. فإذا الرسوم المتحركة هي بحق من أهم مربي الجيل.

أكدت دراسة للمجلس العربي للطفولة والتنمية أهمية وظيفة التليفزيون للطفل العربي باعتبارها تنافس وظيفة الأب والأم، مؤكدة أن برامج الرسوم المتحركة المستوردة في معظمها تؤثر سلباً على الأطفال، لكونها لا تعكس الواقع ولا القيم العربية ولا حتى تعاليم الدين الإسلامي.

وذكرت الدراسة أن هذه البرامج تأتي حاملة لقيم البلاد التي أنتجتها، وتعكس ثقافتها، موضحة أن برامج الرسوم المتحركة تلقى درجة تفضيل عالية من بين البرامج والفقرات التليفزيونية لدى الطفل، وهو ما يؤكد الأثر الواضح للتلفزيون على الأطفال العرب.

وأشارت في ذلك إلى ترديد الأطفال للألفاظ والعبارات التي يسمعونها، وكذلك تقليد الحركات والأصوات التي تصور شخصيات أو حيوانات إضافة إلى تقليد بعض اللهجات والشخصيات في سلوكها وفي أزيائها، مبينة أنه على الرغم من سلبيات بعض البرامج فإنها مسلية للأطفال، وتزودهم بالمعلومات وتنمي مواهبهم.

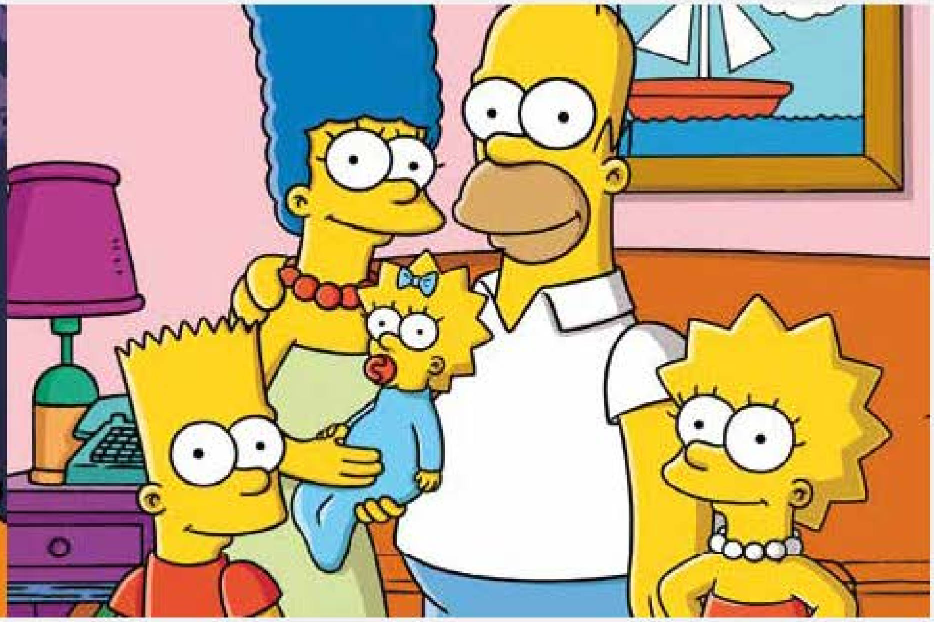
وأكدت الدراسة أهمية الدور التربوي لأفلام الكرتون ومسلسلات الأطفال، حيث يمكنها المساعدة في نمو الطفل اللغوي والاجتماعي والوجداني والانفعالي، وإمداده بالخبرات الحياتية، وهو عكس ما تقدمه الأفلام والمسلسلات المستوردة للأطفال.

وإن من الآثار السيئة لهذا المربي المستورد:

تقديم مفاهيم عقدية وفكرية مخالفة للإسلام:

وللتدليل على ذلك نذكر مثال الرسوم المتحركة الشهيرة التي تحمل اسم The Simpsons لصاحبها Matt Groening، الذي صرّح أنه يريد أن ينقل أفكاره عبر أعماله بطريقة تجعل الناس يتقبلونها، وشرع في بث مفاهيم خطيرة كثيرة في هذه الرسوم المتحركة منها:





رفض الخضوع لسلطة (الوالدين أو الحكومة)، الأخلاق السيئة والعصيان هما الطريق للحصول على مركز مرموق، الجهل جميل والمعرفة ليست كذلك، بيد أن أخطر ما قدمه هو تلك الحلقة التي ظهر فيها الأب في العائلة Homer Simpson وقد أخذته مجموعة تسمي نفسها (فاطمي الأحجار)!! عندما انضم لهم الأب، وجد أحد الأعضاء علامة في الأب رافقته منذ ميلاده، هذه العلامة جعلت المجموعة تقدسه وتعلن أنه الفرد المختار، ولأجل ما امتلكه من قوة ومجد، بدأ Homer Simpson يظن نفسه أنه الرب حتى قال: "من يتساءل أن هناك رباً، الآن أنا أدرك أن هناك رباً، وأنه أنا"، ربما يقول البعض أن هذه مجرد رسوم متحركة للأطفال، تسلية غير مؤذية، لكن تأثيرها على المستمعين كبير مما يجعلها حملة إعلامية ناجحة، تلقن السامعين أموراً دون شعورهم، وهذا ما أقره صانع هذه الرسوم المتحركة.

كذلك تعمد بعض الرسوم المتحركة إلى السخرية من العرب والمسلمين:

ومثال ذلك بعض حلقات برنامج الرسوم المتحركة المعروف باسم سكوبي دو Scobby Doo والمملوك لـ William و Hanna JosephBarbera الذين طبّقت شهرتهما الآفاق، في إحدى الحلقات "يفاخر ساحر عربي مسلم عندما يرى اسكوبي بقوله: "هذا ما كنت أنتظره تماماً، شخصٌ أمارس سحري الأسود عليه"، ويبدي الساحر المسلم رغبته في تحويل سكوبي إلى قرد، لكن السحر ينقلب على الساحر ويتحول الساحر نفسه إلى قرد، ويضحك سكوبي وهو يتحدث مع نفسه قائلاً: "لا بد أن ذلك الساحر المشوش ندم على تصرفاته العابثة معنا"، ومرة أخرى في حلقة سكوبي دو تقوم مومياء مصرية بمطاردة سكوبي ورفاقه، ويرتابون في أن المومياء نفسها حولت صديقهم الدكتور نسيب، العربي المسلم، إلى حجر، وفي النهاية يستميل سكوبي المومياء ويلقي بها في إحدى شباك كرة السلة، ولكن عندما يكشف النقاب عن المومياء يجد أنها، لدهشة سكوبي، لم تكن مومياء بل الدكتور نسيب نفسه الذي أراد سرقة قطعة عملة ثمينة من سكوبي متنكراً في زي مومياء، أي أن سكوبي يريد إنقاذ مسلم يود سرقته، لقد بلغ المسلم هذا الحد من الرداءة.

إشباع الشعور الباطن للطفل بمفاهيم الثقافة الغربية:

إن الطفل عندما يشاهد الرسوم المتحركة التي هي - في غالبها - من إنتاج الحضارة الغربية، لا يشاهد عرضاً مسلياً يضحكه ويفرحه فحسب، بل يشاهد عرضاً ينقل له نسقاً ثقافياً متكاملاً يشتمل على:

• **أفكار الغرب:**

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: "فقصص توم وجيري تبدو بريئة ولكنها تحوي دائماً صراعاً بين الذكاء والغباء، أما الخير والشر فلا مكان لهما وهذا انعكاس لمنظومة قيمية كامنة وراء المنتج".

والرسوم المتحركة في أكثر الأحيان تروج للعبثية وغياب الهدف من وراء الحركة و السلوك، والسعي للوصول للنصر والغلبة - في حمى السباق والمنافسة - بكل طريق، فالغاية تبرر الوسيلة، كما تعمل على تحريف القدوة وذلك بإحلال الأبطال الأسطوريين محل القدوة بدلاً من الأئمة المصلحين والقادة الفاتحين، فتجد الأطفال يقلدون الرجل الخارق Superman، والرجل الوطواط Batman، والرجل العنكبوت Spiderman، ونحو ذلك من الشخصيات الوهمية التي لا وجود لها، فتضيع القدوة في خضم القوة الخيالية المجردة من بعد إيماني.

• **روح التربية الغربية:**

إننا إن تجاوزنا عن ترويج الرسوم المتحركة للأفكار الغربية، فلا مجال للتجاوز عن نقلها لروح التربية الغربية، يقول الدكتور وهبة الزحيلي: "أما برامج الصغار وبعض برامج الكبار فإنها تبث روح التربية الغربية، وتروج التقاليد الغربية، وترغب بالحفلات والأندية الغربية"، ذلك أنها لا تكتفي بنقلها للمتعة والضحكة والإثارة بل تنقل عادات اللباس من ألوان وطريقة تفصيل وعري وتبرج، وعادات الزينة من قصة شعر وربطة عنق، ومساحيق تجميل، وعادات المعيشة من ديكور وزخرفة، وطريقة أكل وشرب، وتمل ونوم وحديث وتسوق ونزهة، وعادات التعامل من عبارات مجاملة واختلاط، وعناق وقبلات، ومخاصمة وسباب وشتائم، ونحو ذلك من بقية مفردات النسق الثقافي الغربي.

هذا النسق الثقافي المغاير يتكرر أمام الطفل كل يوم فيألفه ويتأثر به، ويطبقه في دائرته الخاصة، حتى إذا ما تكاملت شخصيته لم يجد منه فكاكاً فصار نهجاً معلناً ورأياً أصيلاً لا دخيلاً!! كيف لا؟ وقد عرفه قبل أن يعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا، فلا يجد حرجاً في الدفاع عنه والدعوة إليه بل والتضحية من أجله.[2]

ما أريد أن أخلص إليه هو أن نحذر من هذا المربي المستورد والى ما يربي عليه أجيالنا؟

ثم لماذا لا نصنع نحن المربي الخاص بنا؟ أليس أطفالنا هم مستقبلنا يمشي بيننا؟

لماذا هذا الإصرار على وضع هذا الجيل الناشئ بين خطر هذا المربي المستورد والذي دخل بيوتنا بدون أو مع إذننا وبين النمط القديم في التعليم والإرشاد والذي مجته نفوس أولادنا وإن انصاعوا إليه استماعاً فهو أبداً لن يتجاوز آذانهم أو بأحسن حالاتنا صنعنا نسخه هزيله عن ذاك المستورد إلا من بعض الاستثناءات.

أما آن الأوان أن نستثمر حاضرنا من أجل مستقبلنا وبشكل يليق بما نملك من تراث ثقافي وحضاري وأخلاقي؟

أم نحب أن نكسر إناء اللبن ثم نجلس نتباكى عليه؟

المصادر:

(1): الأستاذ مهدي محمد جواد محمد ابو عال

(2): الرسوم المتحركة و أثرها على تنشئة الأطفال- نزار محمد عثمان

واقع طفل اليوم



العميد: عبد الله بن محمد اليوسف

بالأمس.. كانت الجدة هي قلب العائلة في الماضي، فهي النور المتوهج بين أحفادها الصغار وأطفال الحي الواحد، فالقصص كانت تبدأ كل ليلة بعد صلاة العشاء، وبعد أن يكون الأطفال قد تناولوا عشاءهم، حيث تجلس الجدة في عقر الدار أو أمام العريش في الفناء، ويلتف حولها الصغار الذين اعتادوا عليها من أبناء أبنائها وأصدقائهم من الجيران.

كانت الجدة أو الراوية تتحلى بصفات، وهي صفات تنتقل إلى الصغار بتلقائية ولكنها مقصودة، لإكسابهم تلك الصفات الحميدة في حياتهم، ومن الصفات الجميلة المفعمة بالطيبة.. الرفق واللين والبشاشة وروح النكتة والدعابة، فالجدة شخصية حكيمة متأنية وحليمة، تتلقى برحابة صدر استفسارات الأطفال حول القصة التي ترويها، فلا تسأم من تكرار الأسئلة، علما أن تلك القصص الشعبية تعتمد كلها على الخيال، ومن تلك القصص الشهيرة قصة "أم السعف والليف" فكانت النسوة يسردنها بأسلوب تشويه الرهبة، بقصد تخويف الصغار من أمر ما.

فابتداع هذه القصص كان نابعاً من حرصهم وخوفهم على أطفالهم، بغض النظر إن كانت هذه الروايات حقيقة أم خيال.. هم ابتدعوا الخيال ليخدم ويصون أبناءهم من المخاطر، وقد وظفوا الخيال للتربية والوقاية ولو بشكل بدائي[1].

- إن واقع طفل اليوم صعب ويمكن توضيحه بالنقاط التالية:

1. كثرة الملهيات التي تلهي عن القيام بهذا الواجب العظيم؛ وذلك لحب الأطفال في هذا المرحلة للعب وميلهم الفطري له، حيث تتوفر في وقتنا الحاضر من الأشياء المشغلة لم تكن معروفه من قبل- من تلفاز (محطات فضائية متنوعة) وألعاب اليكترونية متعددة كـ(بلايستيشن) ومواقع على الشبكة العنكبوتية مفتوحة لجميع الأعمار وشرائح المجتمع والتي اجتازت الحدود وصعب المراقبة لها.

2. تواجد تلك في كل مكان فهي تحاصر الطفل في كل مكان وزمان، فتجدها مثلا في:

a. في حديقة الحي عبارة عن ملسيات تراعي العمر.

b. في البيت أجهزة التواصل الاجتماعي بأنواعها والتي يمكن حملها بسهولة والتي تعمل على مدار الساعة والتي أفقدت سيطرة الأهل على الجيل.

c. وعند الانتقال كالسفر جواً وبحراً وبراً يمكن نقل تلك مع الطفل حتى في الشارع والأسواق، ولها نصيب في استغلال تلك الأجهزة عند خروجه من البيت لأي غرض قد لا يستغرق وقتاً تجده لا يستغني عن تلك الأجهزة.

d. حتى في الاجتماعات الأسرية رغم قلتها وهم موجودون ولكنهم غائبون. إن الجميع أصبح مشغولاً بوسائل التقنية والاتصال، والتي أصبحت تبعث السأم والملل. أن الناس أصبح لديهم فقد للوعي، بسبب الانغماس بـ"الانترنت" والجوال وعالم "الفيس بوك" و"التويتر"، وغيرها من وسائل الاتصالات التي أسيء استخدامها. بالرغم من الفوائد التي تحمله تلك التقنية. إلاّ أن الكثير على اختلاف فوارقهم الفكرية والاجتماعية من ذكور وإناث وأطفال انشغلوا بها كثيراً. أن الأطفال أصبحت ثقافة "الجهاز" هي المسيطرة، حتى أصبحوا يفضلونها كنوع من الهدايا على غيرها من لعب الأطفال. ذاكرةً أن الأمر تحول إلى حالة من السأم والملل من محيط اجتماعي المسيطر عليه التقنية، والتي فقدت معناها الحقيقي في ظل الاندفاع الكبير لها.

e. حتى أصبحت المشاعر الإنسانية تتبادل عن طريق وسائلها المختلفة وأصبحت الأسر الآن تعانى من مشكلة إدمان الأطفال للكمبيوتر والإنترنت وبعض برامج التليفزيون التي تجذب انتباههم مما جعلهم يعانون من بعض المشاكل النفسية والأخلاقية. بالإضافة إلى إهمالهم للمواد الدراسية.

f. وقالت "أروى الغلاييني" - مستشارة ومدربة بالتربية وتطوير الذات-: «إن عالم التقنية هو في حقيقتها أداة لا يمكن الجزم بشرها المطلق أو خيرها المطلق. إلاّ أنه من الصعب تجاهلها. موضحةً أنها من الأمهات التي تقف ضد ثقافة الشاشات. حيث تنادي بالتقليل منها والاستعاضة بالدورات عنها. فالأطفال يشترون الوهم منها. مستشهدةً بقصة ابنها الذي كان يلعب "المصارعة" وفجأة قفز من مكانه بهتافته وكله سعادة وهو يصرخ: "فزت فزت، ثبتك وغلبتك وقتلتك". وفي الحقيقة كان يضغط فقط على مجموعة من الأزرار. ذلك ما كان يفعله. على الرغم من اعتقاده أنه انتصر. مشيرةً إلى أننا مجتمع نستهلك التقنية ولا نستثمرها. نستهلكها سلباً وليس إيجاباً. فالإنترنت أصبح المراجع الرقمية لنا بدل المراجع الورقية. مؤكدةً على أن الأم والأب حينما يغرقان في دائرة الانشغال بالتقنية. فتلك قضية خطيرة جداً لابد لها من العلاج والدورات. فمن الصعب أن تترك الأم على سبيل المثال تربية الأبناء والاهتمام بالمنزل لتغرق في الانترنت و....تقول الانشغال بالهاتف و(البيبي) في التجمعات الأسرية. يدل على الجهل والبعد عن حدود اللباقة. كما أنه يحمل دعوة للتوحد؛ لأن الشخص يشعر بأنه دائماً لوحده»[2].

g. ويقول الدكتور تامر جمال أخصائي التوجيه النفسي ومدير مركز إشراق للاستشارات النفسية هناك دراسات عديدة ناقشت تأثير التليفزيون وأجهزة التكنولوجيا على الأطفال، وكان السبب وراء إدمان الأطفال لوسائل الإعلام والتكنولوجيا هو فقد لغة الحوار بين أفراد الأسرة الواحدة، فيضطر الطفل إلى عمل حوار خاص به سواء عن طريق اللعب على جهاز الكمبيوتر أو عن طريق الشات مع أصدقاء خارج نطاق معرفته. أما بالنسبة للتليفزيون فمن المعروف أن شاشات وسائل الإعلام تجذب الصغير أكثر من الكبير فيقوم هذا الطفل بدور المتلقى دائماً للرسائل الإعلامية دون أن يقوم بمناقشتها مع والديه وهذه الفجوة، حدثت بسبب انشغال الأسرة بالعمل المستمر دون الاهتمام بأطفالهم وعدم القيام بواجباتهم تجاه هذا الطفل مما ينتج عنه إصابة الطفل ببعض المشاكل النفسية المختلفة[3].



❋ **أمن الأطفال وسلامتهم**

- مخاطر استخدام هذه الأجهزة كثيرة منها:

1.جسدياً:

أ- عندما يجلس الطفل لساعات متواصلة متسمرا فهذا غير طبيعي بالنسبة للأطفال لاحتياجهم للحركة المستمرة.

ب- زيادة الوزن.

ت- إجهاد العين بسبب النظر المستمر إلى نقطة واحدة.

ث- التأخر في النشاطات البدنية والألعاب اليدوية التي تنمي مهارات إنسانية مهمة لأي طفل.

2. نفسياً:

أ- قد يتكون عند الطفل مرض الإدمان على استخدام هذه الأجهزة وقد يؤدي هذا المرض إلى إدمان أشياء أخرى مثل إدمان الانترنت وادمان الألعاب الالكترونية و إدمان مواقع التواصل الاجتماعية.

ب- فقدان القدرة على التواصل مع أقرانه من الأطفال أو حتى عائلته وجهاً لوجه.

ت- الانطواء والعزلة.

3.أمنياً:

أ- قد يستخدم المجرمين هذه الأجهزة للتلاعب بعقل الأطفال واستدراجهم إلى أمور مثل (المخدرات.. الشرب..أو حتى لجرائم جنسية).

ب- قد يستخدم الطفل برمجيات يقدم فيه معلومات شخصية أو حتى صور أو ملفات شخصية عن نفسه أو عن عائلته دون العلم بوجود خدعة أو مخطط موضوع عن طريق الهندسة الاجتماعية للاحتيال على الناس.

4. ثقافياً وعلمياً:

أ- الانترنت البوابة السحرية لكل الثقافات.. هل تعتقد أن الطفل وفضوله لن يحاولا التعرف إلى الثقافات المختلفة وهذه الثقافات سيكون لها تأثير سلبي إذا لم تكن هناك رقابة أو توجيه صحيح.

ب- الانترنت عموماً تحوي جميع ما وجد من مواد إباحية وخلاعية يمكن تحصيلها متعمداً أو حتى بالخطأ.

ت- قد يؤخر الانشغال بتوافه الأمور على الأيباد الطفل عن تحصيل العلم الفعلي في المدرسة أو البيت.

5. مادياً:

أ- قد يستعمل الطفل بالخطأ أو دون قصد أو بعد التعرض لعملية احتيال بيانات بطاقات الاعتماد المخزنة على الجهاز[4].

❋ إن تربية طفل اليوم تعقدت وتشابكت وتقاسمت مع الأسرة التربية عدة جهات ليتحقق أدب وتربية الطفل.

إننا نريد منه أن يحقق لنا عدداً من الأهداف الكثيرة التي تدخل تحت أربعة أهداف رئيسة هي:

1 - أهداف عقدية.

2 - أهداف تعليمية.

3 - أهداف تربوية.

4 - أهداف ترفيهية.

وذلك التقسيم لكيلا تتداخل الأفكار، وإلا فكل الأهداف تدخل تحت الهدف العقدي؛ لأننا أُمَّةٌ عقيدتنا تشمل جميع شؤون الحياة الكبيرة منها والصغيرة.

1 - الهدف العقدي:

أهل كُل أُمَّة كتبوا أدبهم مستمدين ذلك من عقائدهم، فتجد آثار تلك العقائد ظاهرة في آدابهم جليًّة، وبما أن ديننا الإسلام خاتم الأديان والمهيمن عليها وجب علينا أن يكون هذا الأدب معبراً عن تلك الحقيقة، فنجعل عقيدتنا تصل إلى الأطفال عن طريق الربط بينها وبين جميع حواسهم وملاحظاتهم ومداركهم؛ لأنه لا خوف من ذلك؛ فعقيدتنا لا تصطدم بشيء من الحقائق العقلية، فتكون كلمة التوحيد موجودة في ذلك الأدب حتى تنمو معه، ولقد حرص الإسلام على أن يكون أولَ ما يطرق سمع الصبي الشهادتان، وكان سلفنا أول ما يحرصون عليه أن يتكلم الطفل بالشهادة، فتنمو معه ويزداد حبُّه لها.

يقول الغزالي: «اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظاً، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كِبَرِه شيئاً فشيئاً».

لا بد من ترسيخ حب الله - سبحانه وتعالى - ومعرفة قدرته، وأنه خالق الإنسان ومسيِّر الكون، وأن المرجع والمآل إليه، فينشأ الطفل غير مشوش التصور وضعيف، تهزُّه أول كلمة شك، أو ينساق وراء الجهل، فيقع في الشرك أو البدع المهلكة.

وما أجمل تلك الأناشيد التي تمجد الخالق وتحث على التدبر في مخلوقاته، أو تلك القصص والصور التي تزيد الطفل يقيناً بعظمة الخالق وقدرته، فيزداد حباً لربه ويقيناً بعقيدته التي تدعوه إلى التضحية في سبيل الله كما فعل سلفه الصالح.

ومن تلك الأهداف العقدية محبة رسول الله - صلى الله عليه و سلم - والأنبياء والرسل، وذلك عن طريق السيرة النبوية وقصص الأنبياء المستمدة من القرآن الكريم والسنة الكريمة لا من الإسرائيليات، فما أروع تلك القصص عندما تكون تفسيراً مبسطاً لقصص الأنبياء والمرسلين التي وردت في القرآن، فيزداد ارتباطه بالقرآن، ويعلم علم اليقين أنه المصدر السابق لتلك القصص، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيكون ذلك درعاً للدفاع عندما يصل إليه المشككون، كما يصبح له ذلك طريقاً لتعلم القرآن وقراءته ومحبته والارتباط به، ومن الأهداف كذلك تحبيب الأطفال بالرسول - صلى الله عليه و سلم -، ومعرفة حقه، ووجوب طاعته؛ ففي عرض سيرته مجملة أو مقسمة خير مرسخ لتلك المحبة، والتركيز على صلته بأصحابه وعرض محبتهم له وفدائهم له، وما أكثر تلك المواقف القصصية في سيرته وسيرهم.

كما نعرض لهم علاقته مع أهل بيته، وليكون الطفل على دراية بدور الأم والأب والأولاد، فلا يكون ذلك غرضاً يرمى به عند الأفلام المسمومة.

ولا بد في أدب الطفل من استلهام كل أمرٍ عقدي من القرآن الكريم؛ حتى يعرف الطفل عن طريق تلك الآداب أن القرآن مصدر عقيدته لا يدخله شك ولا شبهة ليكون ذلك خير دفاع في نفسه في وجه تيارات الكفر والضلال، فينشأ الطفل قادراً على التكيف لا تتنازعه الأهواء، ويكون أكثر اتزاناً؛ لأن العقيدة الصحيحة غُرست في قلبه وفكره بتمثلهم لها عن طريق تلك الآداب.

- يقول الإمام الغزالي: «ويرسل إلى المكتب مبكراً فيتعلم القرآن وأحاديث الأخيار، وحكايات الأبرار ليُغرَس في نفسه حب الصالحين».

وليس الأمر في ذلك بحشو أدب الطفل بتلك الأسس حشواً، بل تكون أسساً يركز عليها ذلك الأدب، فقد تكون القصة أو التلوين أو الفيلم أو الأنشودة في بابها أو تحوي بين ثناياها تلك الأسس لتصل إلى الطفل مقرونة بشيء من المحسوسات؛ لتكون أسرع رسوخاً في ذهن الطفل، مبسطة حتى يمكن لعقل الصغير إدراكها، وفي القرآن الكريم أمثال لذلك من ضرب الأمثال على التوحيد، وعظمة الخالق، وقصص النبيين.



2 – الهدف التعليمي:

لا بد أن يضيف الأدب إلى أهله شيئاً قد يكون مفيداً أو ضاراً؛ وأمَّةُ الإسلام يجب أن يضيف أدبها - أيًّا كان نوعه - ما يفيد سوادها - ومن ذلك أدب الأطفال الذي يجب أن يستغل حب الأطفال للاستطلاع والمعرفة. يقول عبد الفتاح أبو معال:

- «ولما كان الإحساس بالحاجة إلى المعرفة عند الأطفال جزءاً من تكوينهم الفطري لأن غريزة حب الاستطلاع تنشأ مع الطفل وتنمو معه، ومحاولة الطفل التعرف على بيئته تعتبر من العوامل الهامة التي إذا عولجت بحكمة؛ فإن ذلك يؤدي إلى تنمية ما يمكن أن يكون لديه من إمكانات وقدرات».

ومن ذلك أن يكون هذا الأدب يدرب الطفل على قراءة القرآن، وإجادة تلك القراءة مع فهم مبسط لمعاني ما يقرأ لكي يتذوق القرآن ويفهم ما يقرأ. وفي القرآن رصيد ضخم للمعارف بأنواعها مما يفتح عقل الطفل ويزيد تعلقه بكتابه؛ ففي بعض سور القرآن كسورة الفيل، والمسد، والشمس، قصص مبسطة وقصيرة تناسب الأطفال. وكلما تقدم الطفل كان الأدب مراعياً لذلك التقدم، كما يتعلم عن طريق الأدب ما يُقوِّم لسانه من لغته العربية، فيزداد تعلقاً بها ومحبة لها، مع مراعاة القاموس اللفظي للطفل، ولذلك لا يستطيع كل أديب الكتابة للأطفال.

وليكن الأدب محفزاً الطفل على اكتشاف كل جديد، ومعرفة خفاياه من علوم دنيوية تحيط به كمكونات جسم الإنسان وآليته، وخلق الحيوانات والأرض والأفلاك وغيرها، ليعرف إبداع الخالق وعظمته مع ربط ذلك بالقرآن الكريم الذي يحوي الكثير منها. كما يعلمه الأدب علوم الإنسان كالتاريخ والجغرافيا والفيزياء والحاسب الآلي والأقمار الصناعية؛ ليشبع في نفسه حب المعرفة ولتنمية ما لديه من هوايات لتصبح مهارات يتميز بها. قال محمد بريغش: «وأدب الطفل يعين على اكتشاف الهوايات والحصول على المهارات الجديدة، ويعمل على تنمية الاهتمامات الشخصية عند الطفل».

ويمكن تشجيعه على استعمال تلك المعارف في حديثه مع غيره، وفي إلقائه ومخاطبته للجمهور، ولنعلم مدى فائدة تلك الآداب للطفل لننظر إلى الأفلام المتحركة المدبلجة أو المنتجة؛ فلغتها الفصحى علمت أكثر الأطفال هذه اللغة المحببة، وأصبح السواد الأعظم من أطفالنا المتابعين لها يعون ويفهمون لغتهم الفصحى وإن لم يستطيعوا الكلام بها بشكل جيد، وظهر أثر ذلك في كتاباتهم، فزادت مفردات الفصحى وأساليبها، وأثَّرت في حديثه وكتابته.

3 – أهداف تربوية:

إن التربية التي يتلقاها الطفل عن طريق الأدب ليست بأقل مما يتلقاها في مدرسته أو على يد والديه أو عن طريق مجتمعه؛ لأن الطفل عندما تكون هذه التربية بالأدب أياً كان نوعه يقرؤها أو يسمعها أو يراها؛ فإنها ترسخ في ذهنه؛ فابن عباس - رضي الله عنهما - عندما أوصاه الرسول – صلى الله عليه و سلم – بالوصية الجامعة كان غلاماً، ورغم ذلك طبق تلك النصيحة ونقلها إلى غيره من الناس، وطبعت حياته بطابعها الإيماني.

فالطفل بطبعه ميال إلى تقليد غيره من الكفار بالحسن وبالقبيح؛ فالتربية لا بد أن تراعي ذلك الجانب؛ فإنه عندما يرى فيلماً أو يقرأ أو يسمع قصة يتمثل أو يحاول أن يتمثل دور البطل أو الشخصية التي تناسبه فيها، فيحاول قدر الإمكان تقليدها؛ لذلك وجب علينا أن نستفيد من ذلك وخاصة في الأدب المرئي للطفل؛ لأنه أسهل طريق للتربية لا يحتاج إلى كبير جهد وعناء.

إذن يجب أن يكون هذا الأدب مربياً للطفل على الأخلاق الحسنة الفاضلة متصفاً بالتوحيد؛ فما أحسن تلك الأفلام المتحركة أو غيرها التي تصور طفلاً ينشأ على الفطرة الإلهية موحداً متصفاً بأخلاق حسنة وصفات نبيلة يتمثلها الطفل ويعجب بها أيما إعجاب، وما أكثر ما بلينا بتقليد أطفالنا لكل بطل أجنبي بسبب قصور أدب الطفل المرئي لدينا، إن لم نقل انعدامه، فجلب لنا جيلاً منفصلاً عن أمته، بل وعن محيطه الصغير ممن هم أكبر منه سناً، وما أعظم تأثير قصص أبناء الصحابة والصغار الصالحين؛ لأنه سيتمثل تلك المواقف لتصبح جزءاً من تكوينه.

لا بد أن تكون الأهداف التربوية في هذا الأدب أهدافاً سامية منتقاة من تاريخ أمتنا، لا بد أن ننمي فيهم عن طريق أدبهم روح الجهاد وبذل النفس والمال في سبيل ديننا؛ لأن التربية الأنانية وحب الذات قادنا لنكون أمة كغثاء السيل الذي أخبرنا به النبي – صلى الله عليه و سلم –، كما ننمي فيهم روح المبادرة والقيام بالأعمال المفيدة، بل أن ننمي فيهم انتظار المعجزات التي لن تكون، ونربي بهذا الأدب الاعتماد على القرآن والسنة لتصديق أمر ما بدلاً من تحكيم غيرنا الذي قادنا لنؤمن بالخرافات والخزعبلات، فانتشر كثير من

المسلمين بين القبور والقباب، وضاعت هممهم بين الأناشيد والأذكار الصوفية. ونجعل هذا الأدب يطبعهم بطابع العزة والأنفة وعدم الانحناء أمام ملذات الدنيا، ويصور لهم أن الحياة خير وشر وسعادة وعناء، حتى نبعدهم عن اليأس والضغوط والتشاؤم، ولا زلنا نتذكر تلك القصص المفزعة عن السحالي والوحوش والعفاريت التي جبلتنا على الخوف والرهبة من كل شيء، فلا بد أن يكون هذا الأدب منمياً لأطفالنا على حب الجهاد وعدم الخوف؛ لأن تلك التربية قادت المسلمين لأن يكونوا أيتاماً على مأدبة اللئام.

4 – الهدف الترفيهي:

لا بد أن يكون هذا الهدف داخلاً في الأهداف السابقة؛ لأن الطفل يحب التسلية والترفيه ويمل من الجد؛ فعندما نقدم له العقيدة والتعليم والتربية عن طريق الترفيه فلا بد أنه سيُقبل عليها وتنغرس في ذهنه أكثر مما لو كانت خالية من التسلية والترفيه، ولا أدل على ذلك من تعلق التلاميذ بالأفلام المتحركة، رغم أهميتها في التعليم والتربية إلا أننا نجعلها للترفيه. قال عبد الفتاح أبو معال: «والفيلم المصور المسجل بالصوت والمصاحب للحركة يساعد الأطفال على إيصال المادة التعليمية إلى جميع فئات الأطفال؛ فهذه العناصر: الصوت والصورة والحركة، تقوي سرعة البديهة والذاكرة، وتعزز القدرة على الفهم والحفظ».

لكن طلب تلك التسلية والترفيه للطفل لا يصرف هذا الأدب إليه خاصة بدون نظر إلى الأهداف السابقة؛ لأنها المهمة وهو الوسيلة. لننظر إلى واقعنا حينما صرفنا أطفالنا نحو التسلية؛ فكثير من آداب الطفل نقصد بها التسلية والترفيه لكنها غرست في نفوسهم ما يصادم الدين والأخلاق؛ لأنه لا يوجد أدب ترفيهي منعزل عن الأهداف الأخرى؛ فالطفل عندما يلون قصة أو يشاهد فيلماً أو يقرأ أقانه يستمتع بذلك ويتسلى به، ولكنه يكتسب من تلك التسلية قيماً ومفاهيم إن صيغت بما نريد أفادت، وإن صاغها غيرنا قد تفيد ولكنها تضر أيضاً، فهي كالخمر والميسر حينما قال عنهما الله تعالى: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ البقرة: 219

واقع أدب الطفل:

هل حققنا هذه الأهداف؟ لا شك أننا لم نحقق للطفل تلك الأهداف ما عدا هدفاً واحداً هو الهدف الترفيهي، لماذا؟ لأنه هدف لا يحتاج إلى عمل وعناء وفكر كبير، نقوم بحشو الخيال الكاذب في قصة أو خلافها ثم نعطيه الطفل رغم خطورته، يقول باحث

– : «هناك فارق بين الخيال من جانب، وبين الكذب وعدم الصدق من جانب؛ فالأطفال يحبون سماع الحكايات التي يعتقدون أنها ممكنة الحدوث وهم لا يرفضون الأحداث الخارقة».

– أو نقوم باستيراد ما يطرح لنا من مزابل الأمم الأخرى (كأمريكا غرباً) (اليابان شرقاً) وغيرهما ونسرع به إلى أطفالنا؛ فنحن نقصد به الترفيه، وغيرنا له أهداف أخرى يغرسها فيه.

– يقول حلام العظم: «إن معظم ما تنشره دور النشر للأطفال مترجم أو مؤلف بغير خبرة كافية؛ فالأدب الخاص قليل ويمر بأزمة وجود، وهذه الأزمة أتاحت لبعض الناشرين في غيبة الرقابة والنقد: البحث عن مجلات وكتب الأطفال الرائجة (والأفلام المتحركة ولعب الكمبيوتر) فقدموها لأطفالنا مترجمة بالصور نفسها بغير تمحيص، مع أنها تحوي قيماً تربوية غير ملائمة لعقيدتنا وقيمنا الروحية، أو مرفوضة حتى في البلاد التي تصدر عنها».

ويقول عبد التواب يوسف: «والأطفال لدينا اليوم ضاقوا بسذاجة الكتب التي تسمى: (كتب الأطفال)، وضاقوا ببساط الريح وسندريلا وغيرها».

بل بُلينا بمن يكتب قصصاً للأطفال تهدي إلى الخوف والجبن بدل أن تهدي إلى الشجاعة والجهاد، وتدعو إلى الركون إلى الحظ كقصص السحرة والشياطين والعفاريت.

يقول الدكتور محمد شاكر سعيد: «إن كثيراً مما كتب للأطفال في واقعه ليس صالحاً للأطفال لتجاوزه مستويات الأطفال، أو لتجاوزه الجانب التربوي المناسب للأطفال، أو لعدم تضمنه قيماً أخلاقية تسهم في تربية الأطفال وتنشئتهم».



ولاحظ حازم النعيمي في تحليله لقصص مجلة عربية للأطفال فقال: «إن كثيراً من هذه القصص يسيطر عليها اتجاه ينقص دور المرأة في مجتمعنا العربي، كما أن الأفكار الواردة فيها تعبر عن تبني مفاهيم خاطئة عن قدرات المرأة ووظيفتها الاجتماعية وسماتها الشخصية وسلوكها».

وأدب الطفل مجال واسع لنشر التبعية الثقافية والإعلامية؛ إذ يستخدمه الاستعمار لغزوه الثقافي والإعلامي، ويتلقى الطفل المنتوجات الأدبية والفنية الغزيرة في شتى الفنون والوسائط بقصد التأثير على تكوين الناشئة، والترويج للنمط الثقافي التابع.

لذلك أفرز لدينا مفاهيم خاطئة أنتجت انفصالاً بين الطفل وعقيدته ومجتمعه؛ لأنه يرى ما يصادم ما يقال له وفي النهاية يكون عقل الطفل مجالاً للصراع.

كما يركز كثير من كتاب الأطفال على النزعة الفردية التي تسير الحدث دون ذكر للمجتمع المحيط بالبطل؛ مما يجعل الطفل معتزاً بذاته ميالاً للانفراد برأيه مهملاً آراء الآخرين، وكما أن الكتابة موهبة فهي أوضح في الكتابة للصغار؛ لأنك تتعامل مع مصدق لما يراه أو يسمعه أو يقرؤه.

ولقد بُلي المسلمون بحفنة من الجشعين الذين لا يحتسبون لله شيئاً مما يعملون، فلم يشجعوا أصحاب المواهب في الكتابة للأطفال، ولم يسمحوا لهم بالنزول إلى الميدان؛ مما جعل الكتاب المتخصصين نادري الوجود، ولكننا نلحظ منذ عقد من الزمن أن جيل الشباب المسلم بدأ بنشر ما كتبه المتخصصون قبل ردح من الزمن وينشر الجديد مما كان له أطيب الأثر؛ حيث يجد الأب المسلم ما يطلب في كثير من الأحيان لأطفاله، ولا بد أن نعي أننا نصارع عدواً شرساً له باع طويل في التعامل مع أدب الطفل إن لم نشمر ساعد الجد لم نلحق به، ناهيك عن أن نسبقه[5].

واختم بالتربية الإسلامية تضمن صلاح وتنشئة الطفل لأنها تكون لديه رقابة ذاتية داخلية من نفسه لنفسه

المصادر:

(1) (موقع البيان الإماراتية)

محات في أدب الطفل- إبراهيم بن سعد الحقيل- باختصار وتصرف بسيط –نقلا عن المصدر : مجلة البيان السنة السابعة عشرة × العدد 179

(2) صحيفة / الرياض عدد 15703

(3) صحيفة اليوم السابع- الأربعاء، 28 أغسطس 2013

(4) موقع الأمن العربي

(5) لمحات في أدب الطفل- إبراهيم بن سعد الحقيل- باختصار وتصرف بسيط –نقلا عن المصدر : مجلة البيان السنة السابعة عشرة × العدد 179

الإبداع والتذوق الفني والعوامل التي يتحدد بها الطابع الفني

نور ياسين الرشدان - الأردن
ماجستير في الفنون الجميلة

إن الوعي الابداعي خطوة مدركة تلازم العملية الفنية المعقدة، ولا تتم صدفة أو ضمن حالة من الغياب العقلي، بل إن حالة الإبداع وامتلاء العمل بالشحنات النفسية المحيطة تتحقق من وجود الوعي الذي يساعد الفنان في الوصول لمستوى يمكنه وإرادته من الارتقاء إلى غايات الإشراف الفوقي للعمل الفني، فالفنان يقف واعياً عند ذاته ولا يخرج منها، بل لعله لا يريد بإرادته لنفسه أن تخرج من هذا المجال، ليكون متقوقعاً ضمن إطار الأنا، فهو يأخذ من الذات ويعطي للذات في نفس الوقت، يدركها، يدرسها، ويحوي مكنوناتها، وصولاً لبعثها جمالياً برموز وتعابير ارتقاها بنفسه لتعكس فلسفته الفنية التي أراد اخراجها للمتلقي، فالفنان يأخذه من الذات ليعطي المجتمع، إذ هو يعي أن ذاته وقد امتلكت هذه الشحنات إنما جاءت نتيجة تغيرات أو تراكمات أو أوضاع اجتماعية مختلفة، ساعدت على حدوثها أو فتورها ظروف متنوعة، وهو أمر يحدث عكسه عند المتلقي والذي يكون مستقبلاً لما ابدعه الفنان وانتجه، محاولاً أن يستنهض بثقافته الفنية وذائقته الجمالية لما يقابله من مدركات وخفايا أراد الفنان إيصالها له.

وحاضراً، أصبح القرن العشرين أكثر وعياً بالحقيقة الفنية وطبيعتها، حتى أن فكرة التقليد للعالم الخارجي بدأت تتلاشى مع بداية القرن وتحل محلها أفكار ونظريات جديدة عن مفهوم الإبداع ودور الفرد فيه وكون الحقيقة الفنية موضوعية ذاتية فقد شكلت منهج كثير من المدارس الحديثة.[1]

والإبداع الفني ليس كأي فعل بشري مكرر ومقصود، إذ يعتمد على توافق بين المدركات الحسية والابداعية والعقلية معاً، تختلف من فنان لآخر، وتختلف أيضاً في التجربة الفنية وقدرتها على التأثير في نفوس المتلقين وأذواقهم وأذهانهم، وما تتركه تلك الأعمال من آثار انفعالية أو جمالية أو حتى سلوكية لدى المتلقي، لذا وجب على الفنان حتى يكون مبدعاً وذو معرفة فنية عميقة للعناصر والأسس التي يتكون منها العمل الفني، فيدرك قواعد الخط، وتأثير الألوان، ومرامي الكتل، وروح الخامة، وصولاً لتشكيلات مطيعة تحفزه على الإبداع لتكون وسيلة للتعبير عن مكنونات الفنان من جهة، ولإيصال الرسالة الفنية للمتلقي من جهة أخرى.

إن سر الأثر الفني وسحره يبدو في أنه يفرض ذاته مباشرة بوصفه ضمن مدى التلقائية، بالرغم من أن الأشكال والعناصر الفنية صيغت من التأثيرات المقصودة والأفكار ومن التقاليد الفنية ومن إعادة ذاتها، وتختلف مراحل الإبداع عن مراحل التلقي والتذوق الفني في أن جزء من الوسائط يمحى ويزول، فهي لا تواجه المتلقي والمتذوق بالصورة نفسها التي تواجه الفنان المبدع والتحليل وحده يميز بين هذه اللحظات المنصهرة في وحدة مركبة وهي في مجملها تشكل الأثر الفني، ورغم هذا فإن تلك اللحظات موجودة حقاً في الأثر الفني.

ومن المسلم به أن عملية التذوق الفني لا تعتمد على التحليل المقارن أو النقاط أو أوجه الشبه والاختلاف البارزة بين الأعمال، وأنما يميل طابعه إلى العزلة والفردية، فالتعرف العقلي يختلف عن الاستمتاع الجمالي، أما المظهر السطحي للعمل الفني فهو الذي يمكن أن يكون موضوعاً للاستمتاع الجمالي، فعلينا إذن أن نستمتع بالموضوع دون أي تجاوز عن الشكل أو المظهر المدرك.[2]

فالتذوق معناه نمو حساسية الفرد بحيث يستطيع أن يستجيب لأنواع مختلفة من العلاقات، فالشخص الذي يدرج على تناول الأشياء من زواياها النفعية المحددة قد لا يرى فيها جمالاً لأن الأشياء في نظره لها مدلولات واقعية، فهو يرى البرتقالة ليأكلها وينظر إلى المقعد ليجلس عليه، ونجده في هذه الحالات مغموراً بأغراض الطبيعة الواقعية لذلك فهو لا يرى جمالاً في أي ظاهرة من الظواهر السابقة، أما الفنان فإنه يهتم مثلاً بشكل البرتقالة وملمسها ولونها وكيانها الكلي ويعجب لهيئتها حين يقارنها بغيرها فإن إعجابه وسروره في هذه اللحظة يحقق له رغبة جمالية للاستمتاع أو التذوق ومن الملاحظ أن الأشخاص ليس عندهم جميعاً القدرة على استخدام أذواق ذات مستوى رفيع في تمييز الأشياء بعضها من بعض واقتناء أكثرها قيمة من الناحية الجمالية مع عدم تعارض ذلك وتحقيق الغايات النفعية، فالتذوق ينمو بالممارسة فالعين التي تألف الأشياء الجميلة المرتبة والمنظمة للألوان والأشكال ينمو لديها بلا شك معيار تقيس به قيم الأشياء الجمالية.[3]

إن التذوق يختلف بين المتلقين باختلاف الثقافات الفنية والجمالية بينهم، كما أن هنالك عوامل تدخل في التأثير عليه، منها: البيئة المحيطة، والثقافة المكتسبة، وعادات الناس وتجاربهم السابقة، وكل ما حولهم من مجالات وتقلبات يتفاعلون معها ويتأثرون بها، فالعمل الفني واحد، لكن عندما نقارن بين ما يحدث للمبدع وما يحدث للمتذوق أثناء الإبداع والتذوق، نلاحظ أن المتذوق يحاول أن يخلق لنفسه أجواءاً قد تكون تشابه ما قد عاشه الفنان المبدع أثناء إنشاء العمل الفني، وسواء نجح المتذوق أو لم ينجح في محاولته تلك، فهو في حالة يطغى عليها حضور العقل والوعي، بعبارة أخرى (في حالة تجمع بين الشعور واللاشعور معاً)، فيخضع المتذوق نتيجة حالة العقلية المتكاملة إلى الوعي بتأثيرات العمل ومراميه سواء كانت إيجابية أو سلبية، فهو يستوعب العمل الفني ككل وبنظرة شاملة تتميز بالابتكار المقيد، إذ يتلقى المعنى الحقيقي والواقعي ويعيش فيه ويتذوقه أيضاً، أما عملية الإبداع فهي أكثر تحرراً، إذ تتميز بالابتكار المطلق اللامتناهي، والذي لا يعرف حدوداً، أما بالنسبة للتشابه بين الابداع والتذوق، فهو في إنهما يشتركان في الحالة العقلية المتكاملة التي تجمع بين الشعور واللاشعور في إطار واحد، تلك الحالة التي ينسى فيها كل من المتذوق والمبدع كل ما حوله ما عدا العمل الذي يكون شامخاً أمامه، كذلك فإن أسلوب العمل الفني لا يشترط من المبدع أو المتذوق النظرة التحليلية والتفصيلية لأجزاء العمل الفني، فهما ينظران للعمل نظرة فنية لا تستدعي منهما التحليل والتمعن في الجزء تلو الجزء، أما بالنسبة للفائدة التي يجنيها كل من المتذوق والمبدع فهي الحصول على نوع من الشعور بالإيجابية والتفاعل والثقة بالنفس، إضافة إلى الحصول على وحدة الفكر والمشاعر أو الترابط الاجتماعي عن طريق تقبل رسالة الفنان المبدع والتفاعل معها ودياً.

إن للتذوق الفني معايير لا نقول إنها ثابتة أو محددة لأنها لا تعترف بالحدود المرسومة ولا تقاس بالأقيسة الحسابية الصارمة فهذه المعايير تتغير دائماً بتغير الظروف والبيئات والثقافات المختلفة والتذوق الفني يختلف بين الأفراد قوة وضعفاً واتساعاً وعمقاً ولكنه مع ذلك قابل للنمو وكلما نما عنصر التذوق في الإنسان ساعده ذلك على عملية الخلق والابتكار في مجال الفن الرفيع والتعبير الجميل ولا يقتصر التذوق على أشياء معينة بل تذوق الجمال وكل شئ جميل مهما يكن نوعه والكشف عما في الحياة من مواطن الإبداع ومحاولة التمييز بين ما هو جميل وما هو قبيح.[4]

المراجع:

1 - البسيوني، محمود، الفن في القرن العشرين، القاهرة 1983، ص36.

2 - عطية، محسن محمد، غاية الفن دار النهضة العربية - بيروت، 1996، ص 99.

3 - ديوي ، جون .. الفن خبرة ، ترجمة : د. إبراهيم زكريا ،القاهرة : دار النهضة للنشر (1963). ص121.

4 - البسيوني، محمود، أسس التربية الفنية، دار المعارف القاهرة 1969، ص228-229

الرسام الإيطالي جيوفاني براغولين ولوحة (الطفل الباكي)

الرياض – فكر

برونو اماديو (1911-1981)، والمعروف شعبياً باسم جيوفاني براغولين Giovanni Bragolin، إذ تمعنت في التوقيع على لوحاته. هو رسام مجموعة من اللوحات والمعروفة بالأطفال الباكين، وهي لوحات مميزة مجموعة متنوعة من الأطفال دامعة، تسمى أحياناً بلوحات (الطفل الباكي) أو (فتيان الغجر) على الرغم من أن ليس هناك شيء يربطها بالغجر. ولد جيوفاني براغولين في عام 1911 وكان من الرسامين المدربين أكاديمياً.

هذه اللوحات مشهورة في العالم بسبب مضمونها ذو العمق الإنساني الدرامي، وبسبب انتشار نسخها المعادة عند محلات التصوير والفن والديكور وحتى في المحلات العشوائية على قارعة الطريق وانخفاض سعر هذه النسخ.

كان يعمل في البندقية في نهاية الحرب العالمية الثانية، ادعى أنه فرّ إلى إسبانيا بعد الحرب. لكن في عام 1970 عثر عليه على قيد الحياة وبصحة جيدة وكان ما يزال يرسم في بادوفا وتوفي هناك، وأنه رسم الأطفال من دار للأيتام المحلية التي أحرقت في وقت لاحق. ظل مغموراً لفترة طويلة حتى انتشار شائعات حول اللعنات التي تحملها لوحاته التي تسببت في احتراق العديد من المنازل التي كانت معلقة فيها.

اللوحة للفنان الإيطالي جيوفاني براغولين التي تحمل عنوان (الطفل الباكي). هذه اللوحة بالذات هي أشهر لوحات المجموعة وتصور طفلاً ذا عينين واسعتين والدموع تنساب من على وجنتيه.

من الواضح أن هيئة الطفل تشعر الناظر بالحزن والشفقة وتلعب على وتر المشاعر الإنسانية بعمق. لكن لهذه اللوحة قصة أخرى غريبة بعض الشيء.

ففي العام 1985 نشرت جريدة الصن البريطانية سلسلة من التحقيقات عن حوادث اندلاع نار غامضة كان البطل فيها هذه اللوحة بالذات ؛ كانت اللوحة ذات شعبية كبيرة في بريطانيا حيث كانت تعلق في البيوت والمكاتب باعتبار مضمونها الإنساني العميق. لكن الصحف ربطت بين اللوحة وبين بعض حوادث الحريق التي شهدتها بعض المنازل والتهمت فيها النيران كل شيء عدا تلك اللوحة. وتواترت العديد من القصص التي تتحدث عن القوى الخارقة التي تتمتع بها اللوحة وعن الشؤم الذي تمثله. وكلما وقع حريق في مكان تشكل تلك اللوحة عنصراً فيه.. كلما أتت النيران على كل شيء وأحالت المكان إلى رماد. وحده الطفل الباكي كان ينجو من الحريق في كل مرة ودون أن يمسه أذى. وكانت صحيفة (الصن) البريطانية بدأت تستقبل اتصالات هاتفية من العديد من الناس الذين كانوا ينقلون قصصاً مماثلة. أحد الأشخاص الذين اتصلوا بالجريدة كان سيّدة تدعى دورا مان وقد نُقل عنها قولها: بعد أن اشتريت اللوحة بستّة أشهر اندلعت النار في بيتنا ودمّرت كلّ شيء تماما عدا تلك اللوحة.

ولم تلبث الجريدة أن نظمت حملة عامة أحرقت فيها آلاف النسخ من هذه اللوحة. واستغل الناس الفرصة ليتخلصوا بيوتهم من ذلك الضيف الصغير والخطير! لكن القصة لم تنته عند هذا الحد. فقد أصابت لعنة الطفل الباكي جريدة (الصن) نفسها، ليس بسبب حريق وانما بفعل الإضراب الواسع النطاق الذي قام به عمالها ومحرروها وانتهى بطريقة عنيفة، مما دفع أصحاب الجريدة إلى التفكير جدياً في إغلاقها. وذلك في نهاية الثمانينيات . وقبل الإعلان في الصحافة عن ما أُسمي بلعنة الطفل الباكي، كانت اللوحة تتمتّع بشعبية كبيرة. وقد قيل أنه بيع منها في بريطانيا وحدها حوالي ربع مليون نسخة.

بعض الصحف شعرت أن القصّة يمكن أن تصبح موضوعاً لتغطية صحفية طويلة وجاذبة للقرّاء. لذا بعثت بعض مراسليها كي يبحثوا عن إجابة على السؤال الذي كان يشغل الجميع: ما سرّ هذه اللوحة وما حكاية الحرائق التي تثيرها؟ وراجت نظريّة تقول إن الفنّان الذي رسم اللوحة الأصلية ربّما يكون أساء معاملة ذلك الصبيّ وأن اللعنة قد تكون انتقاماً من الصبيّ ضدّ أولئك الذين جعلوا معلّمه، أي الرسّام، شخصا ثرياً. لكن هذا بدوره أثار أسئلة أخرى تتعلّق بهويّة الطفل الباكي والرسّام جيوفاني براغولين.

أحد الباحثين زعم أن محقّقاً غامضاً يدعى جورج مولروي اكتشف أن براغولين كان في الواقع رسّاماً اسبانياً اسمه الحقيقي برونو اماديو وأنه كان يستخدم أسماء مستعارة أخرى من بينها فرانكو سيفيل. كما قيل إن مولروي استطاع أيضاً جمع بعض الأجزاء المفقودة من القصّة..

في العام 1969، وذات يوم مترب حارّ في مدريد، كان اماديو على وشك الانتهاء من رسم إحدى لوحاته عندما سمع في الشارع الواقع أسفل محترفه صوت نشيج متقطّع. وعندما نظر من الشرفة رأى صبيّاً يرتدي أسمالاً بالية وهو يجلس خارج حانة قريبة ويبكي. اماديو الذي أخذته الشفقة على الطفل اصطحبه إلى مرسمه وأطعمه ثم رسم له بورتريهاً. وقد زاره الولد بعد ذلك مراراً ورسم له بورتريهات عديدة. وبعد وقت قصير من زار الرسّام في بيته كاهن محلّي كان في حالة ارتباك واضح. كان الكاهن قد رأى الصورة التي رسمها الفنّان للطفل وأخبره أن اسمه دون بونيللو وأنه هرب ليهيم على وجهه في الشوارع بعد أن رأى والده يتفحّم حتى الموت عندما التهم حريق بيتهم. وقد نصح الكاهن الرسّام بأن لا يفعل المزيد من أجل الطفل لأنه أينما ذهب كانت النار تشبّ في إثره. لكن في النهاية بادر إلى تبنّي الطفل.





وفي الأشهر التالية بيعت نسخ كثيرة من البورتريه على نطاق واسع في طول وعرض أوروبا وأصبح الرسّام ثرياً جداً. ويقال إن الرسّام والطفل عاشا حياة مريحة بفضل نجاح اللوحة.

واستمرّ كلّ شيء على ما يرام إلى أن عاد الرسّام إلى بيته ذات يوم ليفاجأ بأن بيته ومرسمه احترقا عن آخرهما وسُوّيا بالأرض. ونتيجة لذلك تدمّرت حياة الفنّان ثم لم تلبث أصابع الاتهام أن وُجّهت إلى الطفل بونيللو الذي اتّهمه الرسّام بإشعال حريق متعمّد في بيته. غير أن الطفل هرب من البيت ولم يره أحد بعد ذلك أبداً.

اماديو نفسه لم يسمع عن الطفل ثانية. لكن في أحد الأيّام من عام 1976 تناقلت الأخبار نبأ حادث سيّارة رهيب وقع في أحد ضواحي برشلونة. ويبدو أن السيّارة ارتطمت بجدار خرساني بينما كانت تسير بسرعة جنونية لتتحوّل إلى كرة من نار. وداخل الحطام احترقت جثّة السائق وتشوّهت لدرجة أنه كان من الصعب التعرّف على هويّته. غير أنه أمكن استنقاذ جزء من رخصة قيادته التي كانت في حجرة القفّازات بالسيّارة. وتبيّن أن السائق كان شابّاً يبلغ من العمر تسعة عشر عاماً وكان اسمه دون بونيللو. وبعد مرور فترة قصيرة على الحادث تواترت تقارير صحفية عديدة عن حوادث اشتعال نار غريبة في العديد من أنحاء أوروبا. المفارقة الغريبة هي أنه لم يُعثر على أيّ سجلات في برشلونة تشير إلى موت شابّ باسم دون بونيللو في حادث سيّارة. كما لم يُعثر على أيّ سجلات عن فنّان احترق بيته باسم برونو اماديو أو جيوفاني براغولين أو حتى فرانكو سيفيل.

وحتى على افتراض وجود شخص باسم دون بونيللو وأنه هو الموديل الذي استُخدم في رسم لوحة الطفل الباكي. فإن هذا لوحده لا يكفي للإجابة على أيّ من الأسئلة المتعلّقة باللعنة التي ارتبطت باللوحة. ولا بدّ وأن الكثيرين لاحظوا أن البورتريهات المنسوبة لأماديو والتي صوّر فيها أطفالاً يبكون هي لأطفال مختلفي الأعمار والملامح. ويمكن أن يكون بونيللو أحدهم وقد لا يكون أيّاً منهم. ويقال إن هناك 28 صورة مختلفة وكلّها تحمل نفس الاسم، أي (الطفل الباكي). لكن هذا كلّه لم يؤثّر في شعبيّة القصّة. بل لقد انتشرت كألسنة اللهب مع بدايات القرن الحادي والعشرين بفضل انتشار ورواج الانترنت. وبدأت قصص الطفل الباكي في الظهور في عدد آخر من مناطق العالم البعيدة كالبرازيل واليابان. وفي عام 2006 أسّست مجموعة من الطلاب الهولنديين نادياً للمعجبين بالصبيّ الباكي. وكانت غايتهم جمع نسخ اللوحات الـ 28 المعروفة ووضعها في موقع اليكتروني أنشئوه لهذه الغاية اسمه The Crying Boy. لكن المحزن أن الموقع سرعان ما اختفى ولا أحد يعرف ما الذي حلّ بأصحابه. وثمّة احتمال بأنهم سينضمّون الآن إلى أسطورة اللعنة بالرغم من أنهم قد يكونون كبروا وعرفوا أن هناك في الحياة أشياء أخرى أكثر نفعاً وجدوى.

ويقال اليوم إن السبب في نجاة اللوحات من حوادث الحريق له علاقة بطبيعة الموادّ التي كانت تُستخدم في صنعها. فقد جرت العادة على استنساخ اللوحات التي تُنتج عادة بأعداد ضخمة وذلك بطباعتها على أسطح قويّة تلبية لمتطلّبات وشروط المصنع. وفي حالة الطفل الباكي، كانت اللوحات تُصنع من ألواح مضغوطة وهي مادّة يتفق معظم خبراء الحرائق على صعوبة اشتعالها. مع أن ذلك ليس بالأمر المستحيل تماماً. إذن، أمكن إثبات أن الصور يمكن أن تحترق، لكن بصعوبة. وبالنتيجة، أصبح ممكناً تفسير وجود بعض الصور سليمة في مسرح الحريق.

لوحة (الفتاة ذات القرط اللؤلؤي) موناليزا الشمال للفنان الهولندي جوهانس فيرمير

هند عبد العزيز - القاهرة

لم تكن موناليزا دافينشي هي المرأة الغامضة الوحيدة التي حيرت أدباء عصرها وأبهرت فناني العالم بسحرها وسرها، إذ يبدو أن رساماً آخر استعمل ريشته ليبدع حسناءٍ مجهولة تكاد تكون أشبه بالموناليزا في نظرتها الشاردة وهدوئها المستكين وشفاهها الناطقة بالصمت، سميت تلك الفتاة بموناليزا الشمال وعرفت في اللوحة باسم الفتاة ذات القرط اللؤلؤي، فما هو سرها؟ ومن الفنان العظيم الذي استطاع أن يثير حفيظة النقاد والروائيين والفنانين بفتاته الساحرة؟!

ما حدث مع (الفتاة ذات القرط اللؤلؤي) أوما أطلق عليها النقاد التشكيليون (موناليزا الشمال) يبدو مختلفاً تماماً عن أيّ عمل فني آخر. فاللوحة المجهولة التاريخ، والتي تم توقيعها برمز "IVMeer" لا تزال تثير حفيظة الفنانين والنقاد، وحتى الكتاب الروائيين. فمن هو هذا الفنان الذي استطاع بهذه الرائعة أن يستميل شغف المهتمين، برغم غموضه وغموض "موناليزته" الساحرة.

ولد الفنان الهولندي جوهانس فيرمير في القرن الأوروبي السابع عشر، وتحديداً عام 1632 في بلدة دلفت (Delft) وتوفي في 1675 ، وعرف هذا الفنان – الذي أعتبره مارسيل بروست في روايته البحث عن الزمن المفقود أعظم الرسامين على الإطلاق– بقلة منتوجه الفني، وطغيان الطابع الشخصي على أعماله، ويتأتى ذلك من اهتمامه الكبير بفن البورتريه، ونزوحه إلى الألوان ذات الطابع الحميمي و المضيء. (لم يشتهر فيرمير بشكل كبير إلا بعد أن اكتشف الناقد إتيان جوزيف تيوفيل توري أعماله سنة 1866 وهو الذي كان ينتقد أعمال الفنانين الفرنسيين المركزة على الجانب الميثولوجي أوالديني فأعجب بها كثيراً ولقب فيرمير بسفينكس مدينة دلفت).

تميز فيرمير بقلة أعماله التي بلغ عددها خمسة وأربعين عملاً إذ أحب الفن من أجل الفن ولم يهتم يوماً بالربح التجاري لذلك توفي مثقلاً بالديون كما تروي الحكايات. ركز يوهانس على فن البورتريه واللوحات الشخصية بشكل محتشم بعيد عما كان سائداً في عصره من اعتبار الجسم العاري موضوعاً أساسياً للرسم، فبدا غريباً عن أقرانه وفناني جيله، الرسام الذي لم توجد له صورة واضحة لوجهه، استخدم الألوان الدافئة والحميمية في مجمل أعماله ويبدو أن طبيعته الهادئة وعزلته الداخلية كانتا أساساً للوحاته الأنيقة، فاصطبغت رسوماته بجمالية قل نظيرها. أبدع يوهانس العديد من اللوحات مثل «بائعة الحليب، صانعة الدانتيلا، رسالة حب، السيدة والخادمة»، إضافة إلى مجموعة من لوحات المناظر الطبيعية، وتقدر أعمال هذا الفنان بـ45 عملاً وجدت منها فقط 34.

تختصر "الفتاة ذات القرط اللؤلؤي" القدرة المذهلة لـ جوهانس فيرمير على التحكم باللحظة في الفن، وتختزل قدرته الكبيرة على سبر أغوار المناطق المضيئة والمعتمة في اللوحة، وكذلك اختيار الألوان الحميمية ، والاستفادة من تقنيات البنفسجي في الإبهار، بالرغم من أن الكثير من النقاد يعتبر هذه اللوحة غير مكتملة، أي أن الفنان لم ينته منها بعد.

ولدت " الفتاة ذات القرط اللؤلؤي" بالمعنى الحقيقي في عام 1882 عندما تم عرضها بمزاد علني بمدينة لاهاي لحساب مجموعة دي تومب التي كانت مفتوحة للعامة، و كانت قد خضعت اللوحة من قبل للكثير من حالات الترميم، بعد أن استبدت بها ظروف الحفظ الرديئة، ولكن بالإجمال لا يزال الوجه المشرق يحتفظ بقدرته العجيبة على الإدهاش.

تقف فتاة في العشرينيات من عمرها أمام الفنان وبنظرات شاردة وعميقة يلتقط لحظة من الإبهار اللامتوقع، وتحاول الشفتان باحمرارهما المندلق أن تتبسا بشيء ما، بفتور وشحوب يشيا بالكثير من الرقة والجمال،، كما تظهر الألوان المحايدة من خلال الخلفية التي رسمت عليها الفتاة، وقد اقتصر الفنان في رسمها على الألوان الأساسية، ويظهر اللونان البني المائل للصفرة المحايد أيضا في المعطف الذي ترتديه الفتاة، و الأبيض الذي يعمل على صنع مشهد التباين في ياقة المعطف.

كما ترتدي الفتاة عمامة زرقاء عليها شريط من اللون الليموني المسترسل، أما قيامه بوضع العمامة فوق رأس الفتاة فهي موضة كانت شائعة آنذاك بين نساء أوروبا خلال فترة الحروب مع العثمانيين آنذاك فكانوا معجبين بلباس وأسلوب حياة ذلك العدو، أما قرط اللؤلؤ فقد تعمد "يوهان" بأن يكون واضحاً وكبيراً وذا بريق متدلياً من إذن الفتاة وما حوله معتم.

ويظهر جلياً في اللوحة قرطان لؤلؤيان يلتمعان على خدها، وينسدلان كلمعتين من اللؤلؤ الخالص وقد ظهر جزء منه



(الفتاة ذات القرط اللؤلؤي)

باعثاً بريقاً ذهبياً في ذلك الجانب من العنق الذي يقع في الظل. ومن الواضح أن قرط اللؤلؤ في لوحة فيرمير هو رمز للعفة والطهر.

إنه عمل فني مدهش وغريب في آن.

رواية ذات القرط اللؤلؤي:

في عام 1999 ألهمت لوحة "الفتاة ذات القرط اللؤلؤي" الروائية والكاتبة الإنجليزية تريسي شيفالييه لكتابة روايتها التاريخية وبنفس اسم اللوحة.

تدور أحداث الرواية في القرن الأوروبي الكلاسيكي، وحول فتاة اسمها غريت، والتي أصبحت بين أنياب الفقر بعد عمى رب الأسرة، ومن ثم اضطرت غريت للعمل لدى عائلة أرستقراطية، وأعجبت الفتاة بالفنان النبيل، الذي يمثل عمود هذه العائلة.

تنعطف الرواية منعطفاً خطيراً بالمشاكل العائلية التي تحدثها الزائرة الجديدة للعائلة، وتكتمل بالمشهد المتخيل للفتاة، وهي جالسة أمام الفنان، وقد سرق لها أقراط زوجته اللؤلؤية، التي ما إن رأت اللوحة حتى جُنّ جنونها..

تقول شيفالييه: «إن التعبير الغامض لوجه الفتاة أوحى لها بالعديد من الحالات والاحتمالات، وبصلة أعمق بين الرسام وصاحبة الصورة، وحينما لم تجد في التاريخ أيّ مرجع، أو ذكر لصاحبة الصورة، كان عليها كتابة تاريخ وقصة الفتاة، ذات الوجه الغامض».

الجدير بالذكر أن المخرج البريطاني "بيتر ويبر" جسد هذه الرواية بفيلم في عام 2003 كما فاز بالعديد من الجوائز العالمية.

يعتبر الفنان الهولندي جوهانس فيرمير من أكبر فناني القرن الـ17 الميلادي في أوروبا، هذا الفنان الأسطورة ثارت حول أعماله وحياته الكثير، من التساؤلات والغموض عاش حياة قصيرة، وخلف وراءه فيها بما يقرب من خمس وثلاثون لوحة، ينتمي للفن الباروكي لم يلفت الانتباه إلا في منتصف القرن الثامن عشر عندما اكتشف فنان فرنسي لوحاته وخاصة لوحة المذكورة أعلاه، وأبدى اهتمام بكشف تاريخ هذا الفنان وعرض لوحاته، في المتاحف العالمية. فيرمير لم تظهر له أي لوحة شخصية لتظل ملامحه مجهولة، وحياته يشوبها بعض الأسرار عن جدارة، فالبعض يقول أن هذه اللوحة هي لأبنته ماريا الكبرى، وآخرون يقولون أن الفتاة التي ظهرت في اللوحة هي فتاة تنتمي لـ أسره متوسطة الحال غدر بها الزمان بعد عمى رب الأسرة عند انفجار الفرن الذي كان يعمل به لطلاء الكاشي، ثم اضطرت العائلة لإرسال ابنتهم للعمل كخادمة في بيت الفنان فيرمير وتعجب الفتاة الفنان الرسام لتكون موديل لأشهر لوحاته "موناليزا الشمال"، ويستحق فيرمير لقب شاعر اللوحات الفنية فكان يغزل بريشته قصائد جميلة تنح عنها أعمال خاصة للفتيات الرقيقات وهن يستلمن خطابات غرامية أو يكتبهن أو يعزفن على الآلات الموسيقية ولم ينسى أيضاً أن يرسم لوحة فنية لا تقل جمالاً عن باقية أعماله لسيدة وهي تقوم بغزل خيوط من الدانتيلا، وسميت بعاملة الدانتيلا وقتها كانت الدانتيلا تزين جميع الأثواب النسائية واكسسوارات المنازل من مفارش وسائد ووستائر وغيرها، أسلوب رومانسي وغريب "يوهان فريمير" فنان رقيق رومانسي، كما اشتهر بمناظر غرفه المملوءة بالضوء وبشخوصه المتأملة، وبراعته في تمثيل الكراسي والإطارات المعلقة على الجدران وقطع الأثاث، وهناك من يشبّه لوحاته بالصور الفوتوغرافية لشدة واقعيّتها، ورغم قلة الأعمال التي تركها، ومن أهمها لوحات مشاهد داخلية، بعض اللوحات الشخصية (بورتريهات)، ولوحتين لمشاهد مَدينية (نسبة إلى المدينة)، فإنها تشهد كلها على النظرة الداخلية الباطنية التي تميز بها الفنان، كان لـ"فيرمير" اهتمام كبير بالطبيعة الجامدة للأشياء، ووَظَف لأجل ذلك موهبته في التعامل مع التأثيرات الضوئية، وطريقته المتقنة في إبراز التفاصيل والبنية المادية لأشياء وللموجودات وكذا حرصه الدائم على توافق سلم الألوان.

وقد تجدّد الاهتمام بأعماله بشكل خاص بعد اختراع آلات التصوير الفوتوغرافي في حوالي منتصف القرن التاسع عشر، وهناك دراسات نقدية وكتب كثيرة تتحدّث عن السّمات الفوتوغرافية في لوحاته، أسلوب فيرمير المتفرّد وتقنياته الثورية تركت أثرها على أجيال كثيرة ومتعاقبة من الرسّامين، من هؤلاء مواطناه بيتر دي هوك وغابرييل ميتسو، بالإضافة إلى كلّ من جوناثان جانسون، توم هنتر وأخيراً وليس آخراً سلفادور دالي الذي رسم بأسلوبه السوريالي الشاطح والغريب لوحة أسماها The Ghost of Vermeer أو شبح فيرمير.

أكروبوليس رمز الحضارة اليونانية



أكروبوليس أحد أهم معالم العاصمة اليونانية أثينا، ورمز عالمي للروح الكلاسيكية والحضارة، ويمثل أكبر تجمع معماري فني تركه اليونانيون القدماء؛ حيث تم بناؤه بعد الانتصار على الفرس وإقامة الديمقراطية في اليونان القديمة، وبعد أن أخذت الدولة مكانتها الرائدة بين دول العالم القديم، وأشرف على التصميم والبناء مجموعة استثنائية من الفنانين اليونانيين القدماء، ويعد أشهرهم بريكليز.

كان أكروبوليس المركز الديني والعسكري - لدولة المدينة - في اليونان القديمة. حيث كان الإغريق عادة يقومون بتحصين جبل يسمى أكروبوليس داخل المدينة أو بالقرب منها بغرض الدفاع.

"وأكروبوليس أثينا" Acropolis of Athens هو معبد يوناني قديم يقع على قمة صخرة ضخمة مسطحة تدعى (بالصخرة المقدسة). وتمتد على مساحة 30 ألف متر مربع في وسط أثينا. و"أكروبوليس" مصطلح مصطلح إغريقي مكون من كلمتين أكروس ومعناها مرتفع عن الأرض، و«بوليس» وتعني مدينة أو دويلة مدينة. ويعني في اللغة اليونانية القديمة المدينة العالية. وقد اعتاد اليونانيون القدماء بناء "أكروبوليس" لكل مدينة ذات أهمية. وكان "أكروبوليس أثينا" له الشأن الأعظم بينها جميعاً. وفي حالة الغزو الخارجي كان اليونانيون يتخذون منه قاعدة حصينة لمقاومة القوات الغازية حتى النهاية. وهو واحد من أبرز المعالم التي كان يجب أن تضمها أي دويلة أو مدينة إغريقية في العصر الكلاسيكي (القرن الثامن إلى الخامس قبل الميلاد). أضيف الموقع عام 1987 إلى قائمة اليونسكو للتراث العالمي.

يعتبر أكروبوليس أثينا من أهم وأشهر أكروبوليس أنشأه اليونانيون من بين جميع المدن اليونانية القديمة. وكما يدل عليه الاسم (المدينة المرتفعة) أو (المدينة الجانبية) فكان الأكروبوليس أيضاً مركز المدينة السياسي والروحي والمالي، بما يتضمنه من منشآت حكومية ومعابد ومذابح. وكانت تحتوي على خزانة الدولة. وكان الشعب يذهب إلى هناك لتخليص المستندات الحكومية. ويقع في إقليم أتيكا. يرتفع بـ 156 متراً عن سطح البحر. و92 متراً فوق مدينة أثينا المنخفضة. وهو جبل صخري حصن طبيعي حقيقي ذو أبعاد تقدر بـ 270 × 150. ويمكن الوصول إليه فقط من الأرض المنحدرة ناحية الغرب. أما الجوانب الأخرى فتتدلى بانحدار هابط. وقد سكنها البشر منذ القدم والتي اكتشفت آثارهم التي تعود إلى عام 3000 ق.م. وهي عبارة عن منازل وقصر للحاكم آنذاك. قام أحد رجال الدولة اليونانية وهو بريكليس Perikles بإنشاء الأكروبوليس في أثينا ومن الأعمال المهمة التي قام بها هو بناء أربعة مبان رئيسية وهي معبد البارثنون. وبوابة بروبيليون، ومعبد أثينا، ومعبد أريختيون.

وبفضل الموقع والأهمية الاستراتيجية للأكروبوليس فكان السكن الأول لملوك أتيكا والحراس. ويحوي كثيراً من التماثيل والأحجار المقدسة. وتحيط بالأكروبوليس أسوار عالية. ويعتبر المعبد اليوناني الأثري الأول. ويحوي صروح ملوك كثيرة. دمرت معظمها من قبل الفرس عام 479 قبل الميلاد وتعهد بارثينون بإعادة بنائه عام 447 قبل الميلاد.

كما كان معبد الأكروبوليس مسجداً كبيراً. تحيطه المآذن في عهد الدولة العثمانية. حيث استطاع الأتراك أن يستولوا عليه عام 1394 وأحيط بالمآذن وتحول معبد بارثينون إلى مسجد. وفي 1686 دمر الأتراك معبد أثينا لكي يبنوا ساتراً دفاعياً لحمايتهم من الأعداء الذين وجهوا لهم قذيفة نسفت بارثينون وحولته إلى مخزن بارود. كما كان الأكروبوليس في عصر الصليبيين مقراً لرئيس أساقفة أثينا.

وبدأت الثورة اليونانية عام 1821 وبعد كفاح لمدة سنة تقريباً. استولى أوديسيس أندروتسوس على الأكروبوليس. ومن عام 1833 وقع المعبد تحت السيطرة اليونانية وحتى اليوم يمثل أعلى موقع أثري فني يوناني. وتجري اليونان فيه باستمرار عمليات ترميم وتجديد. ويزوره يومياً الآلاف من السياح الذين يأتون إليه من جميع أنحاء العالم.

وتزخر أثينا عاصمة اليونان، التي تتمتع بجمال وطبيعة ساحرة هادئة بكثير من المعالم السياحية والتاريخية التي تتجلى فيها روعة الفن المعماري القديم، جنباً إلى جنب مع مظاهر الحياة العصرية. والأكروبوليس من أشهر هذه المعالم، ويعتبر أكبر شاهد على الحضارة الإغريقية.

ومن المعروف أن معبد الأكروبوليس كان في الغالب مكان إقامة أو قصر للملك. كما كان يستخدم قلعة عسكرية وموقعاً يلجأ إليه سكان المدينة في حالات الطوارئ. وكانت تشيد فيه أهم المعابد، وهو يضم أضرحة الآلهة اليونانية.

وموقع إنشاء معبد الأكروبوليس له دلالة عقائدية. فهو بني فوق صخرة تعرف باسم «الصخرة المقدسة» في أثينا. وكان الأكروبوليس يشع القوة والحماية لمواطنيه. وقد أصبحت معابد الأكروبوليس من أشهر المعالم المعمارية في التاريخ القديم والمعاصر. بالإضافة إلى ذلك فإن معبد البارثينون يعتبر الآن أحد الرموز العالمية التي تشير إلى الحضارة الإغريقية. ويشتمل شعار منظمة اليونسكو على صورة لهذا المعبد. حيث يمثل الثقافة والتعليم، وذلك بعد أن أضيف الموقع عام 1987 إلى قائمة اليونسكو للتراث العالمي.

وبالنسبة لمعبد الآلهة أثينا الذي يقبع على تل الأكروبوليس. فيعتبر أصغر معبد إغريقي على الإطلاق. حمل لقب نيكي ومعناه النصر باليونانية. وهو أحد ألقاب الآلهة أثينا. ويقع على الطرف الجنوبي للتل. وله في كل من واجهتيه رواق محمول على أربعة أعمدة أيونية الطراز. وتم بناؤه تقريباً في عام 426 قبل الميلاد. وأعيد ترميمه في القرن التاسع عشر ميلادي بعدما أثرت فيه عوامل الطبيعة.

يحتوي معبد الأكروبوليس على أربعة منشآت:

معبد البارثنون The Parthenon: وهو أعظم وأكبر معبد أنشأه اليونانيون من بين جميع المعابد فى الأكروبوليس. وكلمة بارثنون باليونانية القديمة تعني "أثينا الفتاة المحاربة". ويعتبر رمزاً مميزاً للحضارة اليونانية القديمة على الصعيد الدولي.

ووفق الأساطير القديمة فقد تم تخصيص المعبد





لعذراء أثينا، والتي تعتبر راعي آلهة أثينا. وتشير الدراسات أن البارثنون بُني في الفترة بين 447 و 438 قبل الميلاد. وتم استكمال الزخارف وأعمال النحت عام 432 قبل الميلاد. وأشرف على البناء بريكليز وفيدياس والعديد من المهندسين المعماريين الآخرين اللذين أكملوا بناؤه من بعد بيريكليز.

شُيد معبد البارثنون بالكامل تقريباً من الرخام. فتوجد ثمانية أعمدة على كل من الجانبين القصيرين أي عرض المبنى، بينما يوجد سبعين عموداً رخامياً بطول المعبد. ويسمى الجزء المركزي الأوسط من المعبد "سيللا" CELLA، حيث يوجد تمثال "كريسليفانتين" chryselephantine الشهير والذي قام بينائه فدياس.

ويُعد معبد البارثنون أجمل أبنية الأكروبوليس وأعظمها، ودرّة العمارة الإغريقية، وتعزو المصادر إلى الفنان فيدياس (490-417 ق.م) نحت تماثيله وأعمدته وواجهاته. وقد تعرض المعبد لعدة حوادث فقد على أثرها عدداً من ألواحه التي تعرض اليوم في عدد من متاحف العالم ولاسيما متحفي اللوفر ولندن. وبالإشارة إلى الرسم التخطيطي لمعبد بارثينون الذي يقبع فوق التل، فقد أقيم على قاعدة كبيرة مؤلفة من ثلاث درجات، ارتفاع مجموعها 170 سم، وطولها 68.40 متراً وعرضها 30.30 متراً. ويحيط بالقاعدة رواق يحمله صف واحد من الأعمدة المدورة الطراز، عددها في كل من واجهتي المعبد ثمانية، وفي كل من الجانبين سبعة عشر عموداً. ويختلف معبد البارثنون عن غيره من المعابد الإغريقية باحتوائه على أعمدة داخلية تشارك الأعمدة الخارجية في حمل الإفريز المنحوت عند مقدمته، وتقسم قاعدة المعبد إلى قسمين، خصص الأكبر لتمثال الإلهة أثينا في حين خصص الأصغر لوضع النذور والهدايا.

بوابة بروبيلين Propylaea: وهي المدخل الرئيسي للأكروبوليس، وتقع في غرب التلة، وصممها المعماري منيسكليز Mnesikles، وشُيدت بين عامي 437 و432 قبل الميلاد، وتضم المبنى الرئيسي واثنين من الأجنحة الجانبية، وتم تقسيم الممر الرئيسي إلى ثلاثة أجزاء، وزُينت جدران الجناح الشمالي بالعديد من اللوحات المرسومة واللوحات الجدارية والزخارف وبصفة خاصة حول السقف.

معبد أثينا Temple of Athena Nike: وهو المعبد الأصغر في الأكروبوليس، ويقع إلى الجنوب الغربي من المدخل، على سور الحماية الرئيسي للأكروبوليس، وشُيد عام 420 قبل الميلاد من قِبل المهندس المعماري كاليكراتس Kallikrates، ويتكون من صف من أربعة أعمدة بعرض المعبد، ويوجد سور على الجانبين وفي القسم العلوي من الجانب الشرقي من الجدران يصور تجمع للآلهة، ومشاهد من المعارك على الثلاثة الآخرين أجزاء العلوية الأخرى.

معبد أرخثيون: وهو آخر معبد بني في "الأكروبوليس" ويعد من أكثر المعابد فناً ولقي اهتماماً عظيماً في العهد اليوناني القديم.

معبد البارثنون

بني المعبد من أنواع متميزة من الحجارة بين سنتي (421 – 407 ق.م) على بعد عشرة أمتار فقط من حافة الأكروبولس ويبلغ طوله 25 متراً وعرضه 13 متراً ويتألف من ثلاثة أقسام يحتوي قسمه الشرقي على رواق محمول على ستة أعمدة إيونية الطراز وينتهي قسمه الشمالي إلى قاعة الإله بوسيدون والملك أرخثيوس ومذبح الإله زيوس يعدّ قسمه الجنوبي الذي أطلق عليه رواق الكارياتيد وتعني النساء من كارية في مقاطعة لاكونية أجمل الأقسام لاحتوائه على ستة تماثيل نسائية تقوم مقام الأعمدة أربعة من الواجهة واثنان من الطرفين معبد أثينة ثيكة وهو أصغر معبد إغريقي على الإطلاق حمل لقب ويعني المنتصرة وهو أحد ألقاب الإلهة أثينة يقوم على الطرف الجنوبي لهضبة الأكروبوليس وله في كل من واجهتيه رواق محمول على أربعة أعمدة إيونية الطراز بني نحو سنة 426 ق.م وأُعيد ترميمه بين سنتي (1835 – 1842م) بعدما أثرت فيه عوامل الطبيعة.

إن الحضارة اليونانية القديمة لم تبح بكامل أسرارها بعد للعالم، وتبقى دائماً صاحبة طابع مميز وخاصة عندما الحديث عن الفنون والمعمار، وهو ما يظهر في مبانيهم ومعابدهم. والأكروبولوس يتحدث عن هذا بنفسه.

أيام ومناسبات عالمية



حسن محمد النعمي

اهتمت شعوب العالم بإحياء أيام تعبر عن الموروثات التي تم توارثوها منذ القدم وأصبحت هناك أيام وأعياد يحتفلون بها سنويا مما توارثوها جيل بعد جيل وأصبحت جزء من ثقافة هذه الشعوب. ومن خلال هذه النافذة نورد لكم أيام الأعياد والمناسبات العالمية التي يتم الاحتفال بها..

زخم من المناسبات لكل دول العالم وقد تتعدد تلك المناسبات في اليوم الواحد وفي دول مختلفة وذلك لا يمنع من التكرار مع اختلاف المناسبة فهناك مناسبات محلية لكل دولة بعينها يحتفل بها مواطنو ذلك البلد لوحدهم فهناك أيام قد لا تتجاوز حدود الدولة نفسها.. فهناك مثلاً.. يوم التعارك بالطماطم في اسبانيا ويوم الأشباح في جزيرة بينانج وهناك مناسبات إقليمية تحتفل بها مجموعة من الدول القريبة من بعضها والتي تربطها علاقات وطيدة مثل دول الخليج العربي وهناك مناسبات دولية تحتفل بها كل دول العالم بغض النظر عن لغاتها ومعتقداتها وهناك مناسبات دينية تحتفل بها دول بعينها وفي أزمنة محددة وترتبط تلك المناسبات بالدين غالباً وفي هذه الصفحة حاولت التركيز على عينات من المناسبات ذات الطابع الثقافي والتي تشتهر بها دول بعينها وذلك خلال الفترة من أول نوفمبر إلى نهاية شهر يناير وكانت هذه الحصيلة لتلك المناسبات في دول بعينها وقد يفوتني الكثير من المناسبات وهذه عينة لما استطعت الحصول عليه.

تشرين الثاني/نوفمبر:

- يوم الموتى يحتفل به في يوم 1و2 نوفمبر وهو مناسبة مكسيكية ذات شهرة واسعة، حيث يتذكر المكسيكيون أسلافهم وأقاربهم الذين فارقوا الحياة، وهناك بعضاً من الدول اللاتينية وأمريكا والفلبين يحتفلون بهذه المناسبة ولكن بنسبة أقل.

- يوم الثقافة في اليابان هو يوم عطلة وطنية يقام سنويًا في اليابان يوم 3 نوفمبر، بهدف نشر الثقافة، والفنون، ودعم المساعي الأكاديمية، الاحتفالات عادة ما تتضمن معارض فنية، ومسيرات، ومراسيم منح جوائز للفنانين والعلماء الموقرين.

- ليلة البون فاير في المملكة المتحدة ونيوزيلندا أو ليلة جاي فوكس احتفال سنوي يتم في بريطانيا بشكل خاص وفي جنوب أفريقيا ونيوزلندا وبعض الجزر التابعة للتاج البريطاني وأجزاء من كندا وكان يحتفل به في أستراليا حتى منتصف الثمانينيات من العقد المنصرم، ويتم الاحتفال بليلة البون فاير في ليلة الخامس من نوفمبر من كل عام وذلك عن طريق إشعال الألعاب النارية ونار البون فاير في كل مدينة وقرية في بريطانيا.

- يوم الأب ثقافة مجتمعية رائعة تقام في الفترة الممتدة بين 8 11/14. الموافقة لثاني أحد في نوفمبر من كل عام في إستونيا وفنلندا وأيسلندا والنرويج والسويد، وهو يوم يكرم الأب ،و يحتفى به وهو يوم مكمل ليوم تكريم الأم، وقد تطور هذا التقليد واستمر إلى أن تم تخصيص يوم لتكريم الآباء في انحاء مختلفة من العالم.

- يوم العلامة محمد إقبال ابن الشيخ نور محمد، ولد في سيالكوت، إحدى مدن البنجاب الغربية في الثالث من ذي القعدة 1294هـ الموافق 9 نوفمبر 1877 وهو المولود الثاني من الذكور، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة ميونخ في ألمانيا، وعاد إلى وطنه ولم يشعر إلا أنه خلق للأدب الرفيع وكان وثيق الصلة بأحداث المجتمع الهندي حتى أصبح رئيساً لحزب العصبة الإسلامية في الهند ثم العضو البارز في مؤتمر الله أباد التاريخي حيث نادى بضرورة انفصال المسلمين عن الهندوس ورأى تأسيس دولة إسلامية اقترح لها اسم باكستان، توفي إقبال 1938 بعد أن اشتهر بشعره وفلسفته، وقد غنت له أم كلثوم إحدى قصائده وهي "حديث الروح".

- يوم المخترعين في أوروبا هو يوم المخترعين في الدول الناطقة بالألمانية (ألمانيا، النمسا وسويسرا) يقع في 9 نوفمبر، وهو اليوم الذي يصادف يوم ميلاد المخترعة النمساوية الأصل وممثلة هوليوود هيدي لامار، إن أول من أشار إلى هذا اليوم كان المقاول والمخترع الألماني جيرهارد موشتالر، كان الهدف من الاحتفال بهذا اليوم: تشجيع الأفراد على إبراز أفكارهم وقدراتهم للوصول إلى الأفضل، وتذكير الناس بالمخترعين القدامى وإنجازاتهم ودورهم في بناء الحضارة.

- يوم الثقافة في الأرجنتين في ذكرى ولادة خوسيه هرناندز وهو احتفال يقام في العاشر من ديسمبر من كل عام وخوسيه هرناندز رجل عسكري وصحفي وشاعر وسياسي أرجنتيني ولد في فيا بيستير بمحافظة بوينس آيرس، الأرجنتين في 10 نوفمبر 1834، واشتهر بأنه مؤلف مارتن فييرو، من أبرز الأعمال الممثلة لأدب الغاوتشو، وتوفي في بلغرانو في بوينس آيرس في 21 أكتوبر 1886م.

- يوم 10 نوفمبر ذكرى أتاتورك في تركيا وهو لقب الغازي مصطفى كمال باشا أتاتورك مؤسس الجمهورية التركية وأول رئيس لها بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية.

- الاحتفال بيوم العلوم الالماني في 12 نوفمبر حيث تحتل ألمانيا المرتبة الأولى في أوروبا من حيث عدد براءات الاختراع المسجلة، وإلى جانب اليابان والولايات المتحدة تنتمي ألمانيا إلى أكثر بلدان العالم ابتكاراً من خلال 11188 براءة اختراع فردية مسجلة.

- في 14 نوفمبر من كل عام تحتفل دولة الهند بعيد الطفولة وهو عيد سنوي يتم فيه الاحتفال بالطفولة والاهتمام بها وبكل ما يساعدها في هذه الحياة نفسياً ومعنوياً وتعليمياً وهو مناسبة رائعة للاحتفال بأطفال الوطن.

- في اليابان مهرجان شيتشي – غو – سان (3- 5- 7) هو مهرجان يقوم خلاله الاطفال الذين تبلغ اعمارهم 3 و 5 و 7 سنوات بزيارة المعبد تقديراً لما يتمتعون به من صحة جيدة تمنحها لهم الآلهة التي ترعاهم.

- عيد الشوغي في اليابان في 17 نوفمبر يتم الاحتفال بعيد لعبة الشوغي وتعني "شطرنج الجنرالات" يعرف أيضاً على أنه الشطرنج الياباني هي لعبة لوحة بين شخصين تشبه الشطرنج، والشطرنج الصيني. يعتقد أن لعبة الشوغي بدأت في الهند في الفترة بين القرن السادس والحادي عشر للميلاد، وعبرت من الصين إلى اليابان في عهد أسرة تانغ حيث طرأت عليها بعض التعديلات. الشكل المعروف اليوم للعبة الشوغي عرف منذ القرن السادس عشر. من أهم ميزات لعبة الشوغي التي تميزها عن أنواع الشطرنج الأخرى هو إمكانية إعادة استخدام القطع التي تم الحصول عليها كقطع صديقة على اللوحة من جديد.

- عيد الشكر يحتفل بها في الخميس الرابع من شهر نوفمبر من كل عام، وهو عطلة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، يقول البعض إن الاحتفال بعيد الشكر في فصل الخريف يعود إلى احتفالات كان يقوم بها المزارعون بعد موسم الحصاد لكي يشكروا الرب على ما منحهم من خيرات.

- الجمعة السوداء وهو اليوم الذي يأتي مباشرة بعد عيد الشكر، في الولايات المتحدة، ويعتبر هذا اليوم بداية موسم شراء هدايا عيد الميلاد.

- عيد القديس جورج في جورجيا 23 أبريل من كل عام هو تاريخ لعيد ديني تنصيري يسمى عيد القديس جورج، وقد أصبح هذا القديس رمزاً للنصارى لأنه ضحى من أجل نصرانيته وتنصر الكثير بسببه لذا تحتفل الجمعيات التنصيرية بهذا القديس سنوياً.

- 24 نوفمبر يحتفل بيوم المعلم ففي تركيا يعتبر المعلم أكثر الناس جهداً في تطوير تركيا ووضعها في محلها بين دول العالم، وقد بدأ الاحتفال بيوم المعلم بالزهور والافراح، ويعتبر المعلم من أهم الأسس التي تعتمد عليها الدولة في تأسيس الوطن وتطويره، وقد فطنت تركيا إلى أهمية المعلم مما دفعها الى زيادة ميزانية وزارة التربية والتعليم لتحصل على أكبر حصة من الميزانية بعد أن كانت وزارة الدفاع هي التي تتصدرها، من جهة أخرى تم تعيين 300 ألف 924 معلما منذ سنة 2003، كما تم تحسين الأحوال المعيشية للمعلمين في السنوات الأخيرة فقد كان راتب المعلم المبتدئ سنة 2002: 470 ليرة فقط بينما أصبح راتبه اليوم 1.593 ليرة بفارق 1.123 ليرة كما زادت مخصصات تعيينهم وأجور الدروس الخارجية أيضاً بينما قلت كثافة طلاب في الفصول من 28 طالباً إلى 21 طالباً في الصف الواحد.

- يوم القديس أندرواس في إسكتلندا أندرواس ومعناه الرجل، ويلقب في التقليد الأرثوذكسي بـ Protocletos اي أول المدعوين، هو أحد رسل يسوع المسيح وهو شقيق بطرس الرسول، يعرف كذلك باسم القديس أندراوس.

كانون الأول/ديسمبر:

- يتم الاحتفال بيوم المرأة البحرينية والذي يصادف الأول من ديسمبر من كل عام، وهو فرصة سنوية تجعلنا نتوقف عند واقع تطور مشاركة المرأة في المجتمع البحريني بالأرقام التي تشير بوضوح إلى تنامي مساهمتها في سوق العمل والتنمية.

- يوم الأب في تايلند هو مناسبة تقام في الخامس من ديسمبر من كل عام حيث يتم الاحتفال بدور الأب في أسرته كما في دول

العالم الأخرى ويتم في هذا اليوم الاهتمام بتلك المناسبة وإحيائها تقديراً لكل الآباء في تايلند.

– 6 ديسمبرهو يوم الأخت الكبرى في اليابان والأخت الكبرى أمينة أسرار والديها في الأمور المهمة التي يجب أن تعرفها. فقد أفرد لها يوم للاحتفاء بها وتقديرها ورسم البهجة على محياها لتبذل الغالي والنفيس من أجل أسرتها وتربية اخوتها وأخواتها ومساعدة والديها وبالتأكيد سيعطى لها الكثير من الهدايا في هذا اليوم والتي تعتبر رداً للجميل لدور هذه الأخت في المنزل الياباني.

– يوم الشموع في كولومبيا يوم الشموع هو واحد من الأعياد التقليدية في كولومبيا. يحتفل به في 7 ديسمبر من كل عام، عشية لعيد الحبل بلا دنس، وهو عطلة رسمية في كولومبيا. الاحتفال بيوم الشموع يعود إلى 8 ديسمبر 1854، وجعل الاحتفال تقليداً سنوياً لإضاءة الشموع ليلة 7 ديسمبر.

– بداية داشوه في اليابان 7 ديسمبروداشوه أو ثلج أساسي هو الفصل الحادي والعشرون من الفصول الشمسية. يبدأ عندما تصل الشمس إلى خط الارتفاع الشمسي 225 درجة وينتهي عند 270 درجة. وتعبر كلمة داشوه عادة عن اليوم الذي تصل فيه الشمس إلى خط الارتفاع 255 درجة. يصادف هذا اليوم في التقويم الميلادي يوم 7 ديسمبر وينتهي في 21 ديسمبر أو 22 ديسمبر في توقيت دول شرق آسيا. ويعتقد أنها الفترة التي يهطل فيها الثلج بشكل شديد. يشتهر هذا الفصل بنوع سمك البوري، كما تبدأ الدببة بالدخول للسبات الشتوي.

– يوم الطفل في ألبانيا يوم الطفل هو الحدث الذي يحتفل به في أيام مختلفة في دول كثيرة في مختلف أنحاء العالم وفي 8 ديسمبر يحتفل به في ألبانيا.

– اليوم الوطني لغرس الأشجار في ملاوي (يوم الشجرة)(8-12/14) يوافق ثاني يوم اثنين من شهر ديسمبر وهو يقع في الفترة بين 8 إلى 14 ديسمبر من كل عام.

– يوم بودهي في اللغة السنسكريتية هو عيد بوذي يصادف يوم 8 ديسمبر ويخلد ذكرى يوم بعث غاوتاما بوذا (يوم بداية التبشير بتعاليمه)، ولكن لا زال يلاحظ الاحتفال به في العديد من مدارس ماهايانا مثل مدرسة الزن ومدرسة الشن.

– عيد الأضواء في فرنسا في 8 ديسمبر تحييه مدينة ليون منذ ما يزيد عن قرن ونصف، أربعة أيام تهدي فيها فضاءها لمخيلة الفنانين، فتتحول الى عالم حكايات الأطفال المليئة بالسحر، والخيال، والرعب. هذا العام الزمن كان له حكاية مضيئة. وتحتفل المدينة الواقعة على نهري الرون والسون خلال الفترة من الثامن إلى الحادي عشر من ديسمبر من كل عام بعرض ضوء هائل تستخدم فيه أحدث أنواع التكنولوجيا. لقد أصبح ما بدأ باعتباره موكب ديني مهرجاناً ضخماً للأضواء يحتفل به على مدى أربعة ايام، ليون تحتفل بنفسها كمدينة للأضواء للتحول لمنطقة للجذب السياحي، ثلاثة ملايين زائر من المتوقع أن يتوافدوا عليها. ولكن على الرغم من تلك الحشود والازدحام يبقى المهرجان متعة كبيرة لعيون الحاضرين.

–الذكرى السنوية لبدء تسليم جوائز نوبل للمرة الأولى 10 ديسمبر 1901 في هذا التاريخ وفي ستوكهولم بدأ توزيع جوائز نوبل الخمس، وذلك بمناسبة الذكرى الخامسة لوفاة مؤسسها السويدي مخترع الديناميت الفريد نوبل، توزع جوائز نوبل سنوياً على أشخاص ومؤسسات يقومون بإنجازات قيمة تفيد البشرية في حقول: الفيزياء، والكيمياء، والطب، والأدب، وقضية السلام العالمي، وأما قيمة كل جائزة فتبلغ حوالي 40 ألف دولار .

– مهرجان الفنون الإسلامية في الشارقة يفتتح يوم 11 ديسمبر ولمدة شهر كامل في دورته الخامسة عشرة، وذلك في متحف الشارقة للفنون. وسيشهد المهرجان معارض دولية لفنانين من بريطانيا، أمريكا، تركيا، أذربيجان، مصر، سوريا، إيران، يقدمون مجموعة كبيرة من الأعمال الفنية التي تحقق التوازن بين الفنون في هيئتها الأصيلة، إلى جانب الفنون المعاصرة التي تستلهم جماليات الفن الإسلامي، ومن ثم تعيد طرحه عبر تقنيات ووسائط حديثة.

–11 ديسمبر يوم رقصة التانجو في الارجنتين التانجو (Tango) هو نوع موسيقي مصاحب لرقصات، أصله من بوينس آيرس بالأرجنتين ومونتيفيديو، الأرغواي وانتشر في العالم بعد ذلك.

– يوم زامنهوف عند حركة الإسبرانتو تكريماً لمخترعها لودفيك زامنهوف وهو عيد يحتفل به في 15 ديسمبر، وهو يوم ميلاد مخترع لغة الإسبرانتو لدفيك العزر زامنهوف، هو أشهر الأيام التي يحتفل بها في الثقافة الإسبرانتوية.

– 20 ديسمبر موسم هيلولا أو موسم الحاخام داود بن باروخ هاك كوهي وهو موسم حجيج اليهود المغاربة المقيمين بالمغرب وخارجه بدوار تنزرت في ضواحي تارودانت جنوب المغرب في منتصف شهر ديسمبر منذ 225 سنة. وتنطلق طقوس للهيلولا سنوياً بشكل رسمي، حسب السنة القمرية اليهودية، كل يوم 3 "طبيبط"، الذي غالباً ما يتزامن مع الثلث الأخير لشهر ديسمبر من كل سنة، وتستمر احتفالاته على مدار أسبوع.

– اليوم الصيني للعدد (ط) 10 نوفمبر: وهو اليوم 314 من السنة (9 نوفمبر في السنة الكبيسة).21 ديسمبر عند الساعة 1:13 وهو اليوم 355 من السنة (20 ديسمبر في السنة الكبيسة) حيث يحتفل عند الساعة 1:13، حيث أن العدد 113/355 هو التقريب الصيني للعدد ط.

– يوم 21 ديسمبر يوم الكلمات المتقاطعة نسبة إلى أول مرة ظهرت فيها عام 1913 في صحيفة نيويورك ورلد وهي لعبة فكرية، ذهنية، تتكون من عدة مربعات سوداء وبيضاء على شكل جدول يحوي أعمدة وصفوف من المربعات الفارغة. وكان أول من أدخلها إلى الصحافة هو آرثر وين.

–عيد النصر في مصر يحتفل به في يوم 23 ديسمبر من كل عام ويتم الاحتفال به في مدينة بور سعيد بشكل أساسي. وهو ذكرى انتصار القوات المصرية والشعب المصري والإرادة المصرية على قوات العدوان الثلاثي البريطاني والفرنسي والإسرائيلي عام 1956 واندحار قوات هذه الدول على أرض مدينة بور سعيد. وبذلك تحقق تحرير الأراضي المصرية من أي احتلال وتأكدت مصرية قناة السويس.

كانون الثاني/يناير:

– 3 يناير وفيه يتم الاحتفال بيوم باكس من الأسطورة الرومانية وهو تمثال للإلهة باكس في حديقة قصر بافلوفسكباكس في الميثولوجيا الرومانية، (باللاتينية Pax ربة السلم اسمها يعني "السلام" وهي عبارة عن آلهة كانت تعبد خلال فترة حكم أغسطس قيصر.

– 5 يناير هو يوم لعبة غو في اليابان لعبة الغو مع أدواتها كاملة بلوحة مربعة طول ضلعها 19 سم ، والغُو لعبة تلعب على لوحة منقسمة بتسعة عشر سطراً قائماً وتسعة عشر سطراً تقطعها في زوايا قائمة. وفي لعبها يتبادل لاعبان في وضع صخرات من لونين يتحكم كل لاعب بالصخرات من أحدهما على مقاطع السطور وفي لوحة عادية هناك 361 منها. ويتبارى اللاعبان في الإحاطة بأكبر قطر تحددها صخرات من لون واحد.

– 6 يناير هو يوم الأب في صربيا وهو يوم يكرم فيه الأب، ويحتفى به.

– 7 يناير هو يوم مهرجان العشبات السبع في اليابان هو عادة يابانية لتناول العشبات السبع مع عصيدة الأرز في يوم جينجيتسو أو يوم الإنسان وهو أحد المهرجانات الفصلية الخمسة في اليابان وهو أحد الأيام الافتتاحية في أول شهر قمري والذي يكون مخصصاً لأحد المخلوقات التي يحرم قتلها في ذلك اليوم، وهذه الأيام السبعة هي: يوم الدجاجة، يوم الكلب، يوم الخنزير البري، يوم الخروف، يوم البقرة، يوم الحصان، ويوم الإنسان، وفي اليوم السابع لم يكن يجرى أي عقاب للمجرمين.

– 7 يناير مهرجان رينري في الصين وتعني يوم الإنسان تشير إلى اليوم السابع من أول شهر في التقويم الصيني. ووفقاً للأسطورة الصينية فإن رينري كان اليوم الذي خلق فيه الإنسان. يحتفل بهذا اليوم في الصين بالإضافة إلى كافة المناطق المتأثرة بالثقافة الصينية. - مهرجان القرين الثقافي بدولة الكويت هو مهرجان ثقافي، اجتماعي. اقيم لأول مرة في دولة الكويت في الفترة ما بين 23 نوفمبر – 22ديسمبر 1994، يهدف للنهوض بالحركة الفنية والثقافية على أرض الكويت. لتشمل قطاعات الفن والمسرح والفنون التشكيلية والثقافة بشكل عام . وسمي المهرجان بمهرجان القرين بسبب أسباب تاريخية. فالقرين في الأصل هي أحد أسماء الكويت القديمة، وأيضاً تكريما لأبطال ملحمة القرين التي جسدت المقاومة الشعبية ضد بعض الغزاة على دولة الكويت .

– 8 يناير يوم الكومنولث في جزر ماريانا الشمالية وهو مناسبة سنوية للاحتفال بتحالف دول الكومنولث. لا يوجد وقت محدد ليوم الكومنولث في كل أرجاء العالم ويختلف من دولة لأخرى.

– 9 يناير هو يوم المقيم الهندي ولن نجد في أي بلد آخر أي شيء شبيه بهذا. احتفالات سنوية صاخبة بجالياتها المغتربة، تُجرى بقدر هائل من الضجة من قِبَل الحكومة. والمقصود منه استحضار عودة المغترب الهندي الأكثر شهرة على الإطلاق إلى الهند وهي الدولة الوحيدة التي لديها تعبير رسمي للمغتربين - "الهنود غير المقيمين".

– يوم مارتن لوثر كينغ في الولايات المتحدة الأمريكية ففي 2 نوفمبر: وفي حديقة البيت الأبيض الرئيس الأمريكي رونالد ريغان يوقع على مشروع قانون بإنشاء عطلة اتحادية يوم الاثنين الثالث من يناير من كل عام لتكريم زعيم الحقوق المدنية مارتن لوثر كينغ، وهو نفس اليوم الذي ولد فيه القس مارتن لوثر كينغ. تم بعد ذلك تغييره إلى 15 يناير.

– يوم الأبجدية الكورية في كوريا الشمالية أو يوم الهانغول هو عيد وطني في كوريا في ذكرى اختراع الهانغول الأبجدية الرسمية للغة الكورية من قبل الملك سيه جونغ. يصادف هذا اليوم يوم 9 أكتوبر من كل عام في كوريا الجنوبية و15 يناير في كوريا الشمالية.

رقميون غيروا حياتنا

تشاد هيرلي وستيف تشين وجاود كريم وتأسيس موقع اليوتيوب



ناصر محمد الزمل

كاتب وصاحب موسوعة
أحداث القرن العشرين

لم يعد ممكناً النظر إلى موقع يوتيوب بوصفه مجرد مستودع الكتروني لحفظ واستعراض ملفات الفيديو ومشاركتها مع الآخرين. إذ تجاوز الموقع بفكرته المدهشة كل ذلك ليصبح معرضاً مفتوحاً لأخلاق وثقافات الشعوب عدا عن كونه أكبر مكتبة عالميّة مجانية للموسيقى والفيديو على شبكة الانترنت. ومن جهة أخرى فإن شهرة هذا الموقع وخدماته يمكن النظر إليها أيضاً كواحدة من أبرز قصص النجاح التي رافقت انتشار شبكة الانترنت منذ منتصف التسعينات. وكما كان نجاح مشروع جوجل محرك البحث الأشهر الذي بدأ من فكرة طالبين جامعيين انطلقا بها من جراج سيارات إلى شركة عالميّة تقدر قيمتها بحوالي 157 بليون دولار تتكرّر ذات القصة مع شخصيات مثلة في مشروع يوتيوب.

تشاد هيرلي وستيف تشين وجاويد كريم Chad Hurley Steve Chen and Jawed Karim. هؤلاء الثلاثي العملاق اللذين تقابلوا كفريق واحد أثناء عملهم في paypal اللذين فيما بعد قاموا بإنشاء مواقع تبادل الفيديو، والذي حالياً أصبح يبث أكثر من 100 مليون فيديو يومياً.

درس تشاد هيرلي التصميم في جامعة إنديانا بولاية بنسيلفينيا، بينما درس ستيف تشن وكريم جاويد علوم الحاسوب في جامعة إيلينوي.

عندما بدأ العمل في هذا الموقع قام كل شخص بتطويره على حسب خبرته: chad hurley كان مسؤول عن التصميم والشعار الخاص بالموقع بينما Steve Chen and Jawed Karim كانوا مسؤولين عن البنية البرمجية لهذا الموقع. حالياً يعتبر chad hurley هو المدير التنفيذي لل(youtube) وفي عام 2006 اشترت جوجل ال youtube بمبلغ 1.65 بليون دولار.

فكرة موقع اليوتيوب نشأت عندما كانوا في حفلة لأحد الأصدقاء وهناك التقطوا مقاطع فيديو وأرادوا أن ينشروه بين زملائهم وفكروا بطريقة مناسبة لكنهم لم يجدوا شيء ملائم خصوصاً أن الإيميل كان لا يقبل الملفات الكبيرة.

من هذه الحادثة نشأت فكرة تأسيس موقع لتبادل لقطات الفيديو، على أن يكون الموقع سهل الاستخدام وسهل التحميل. وهو يعتبر من مواقع ويب 2.0.

وفي 23 نيسان/أبريل 2005 تم وضع أول فيديو بعنوان (أنا في حديقة الحيوان Me at The Zoo) وهو من نصيب جاويد كريم Jawed Karim. ولا يزال موجوداً على الموقع حتى الآن.

كانت بدايتهم متواضعة وأغلب الأموال حصلوا عليها من مستثمرين (12 مليون دولار).

كانت مكتبهم داخل كراج لتصليح السيارات وبعدها انتقلوا إلى مكتب متطور.

أكثر وفي النهاية بعد أن قامت جوجل بشراء موقعهم ترتبت أمورهم وانتقلوا إلى مركز قيادة منظم ومرتب في مدينة سان برونو، سان ماتيو، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية.

تم تسجيل الدومين YouTube.com في 15 شباط/فبراير 2005، وتم إعداد الموقع خلال أشهر معدودة، وفي تشرين الثاني/نوفمبر 2005 تم إطلاق موقع you Tube رسمياً وتزاحم الناس على تحميل لقطات الفيديو على هذا الموقع.

خلال صيف 2006 كان موقع يوتيوب واحداً من أسرع المواقع تطوراً على شبكة الانترنت.

في حزيران/يونيو 2006 تم تحميل 65.000 لقطة فيديو يومياً، ووصل عدد المشاهدات اليومية في الشهر نفسه إلى 100.000.000 مشاهدة.

كذلك في نفس حزيران/يونيو 2006 استأثر اليوتيوب بما نسبته 60 % من مجمل تحميلات الفيديو عن طريق الانترنت.

وفي الشهر نفسه استطاعت اليوتيوب أن تحصل على حوالي 30 % من نسبة الوسائط المتعددة الترفيهية متقدمة بذلك على ماي سبيس التي سبقتها حيث لم تحصل ماي سبيس إلا على 19 %.

خلال سنة واحدة تقريباً كان ترتيبه العالمي في اليكسا (5) من حيث الشعبية على مستوى العالم في هذه الفترة (صيف 2006) كان الموقع يحصل على 100 مليون مشاهدة يومياً وكان يُضاف إليه 65 ألف مقطع فيديو كل 24 ساعة.

وكان عدد زواره كان 20 مليون زائر في الشهر أي حوالي 700 ألف زائر يومياً.

وحسب الإحصائيات أن 56 % من رواد الموقع هم ذكور، 44 % إناث، والجيل السائد هو من 12 -17 عام ولكن الآن تغير بعد دخول مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك وتويتر وبعض التطبيقات على الهواتف الذكية مثل الواتس آب.

في آذار/مارس 2006 أعلنت يوتيوب أن إعلاناتها تدر عليها ما قيمته 15.000.000 دولار.

قامت جوجل بالإعلان عن شراء موقع اليوتيوب في 13 تشرين الثاني/نوفمبر 2006 بعد أن شرته في تشرين الأول/أكتوبر 2006 بمبلغ قدره 1.65 مليار دولار أمريكي أي ما يعادل 1.31 مليار يورو أي بعد حوالي أقل من عام من

YouTube



إطلاق يوتيوب. وتم شراء الموقع بعد أن قامت جوجل بكشف 3 اتفاقيات مع شركات ميديا بموجب هذه الاتفاقيات لن يتعرض اليوتيوب لشكاوى قضائية بخصوص حقوق النشر. كان نصيب الزملاء الثلاثة والمستثمرين من هذه الصفقة نصيباً محترماً فكل واحد منهم حصل على مئات الملايين من الدولارات. هذه الصفقة لم تكن أكبر صفقة لجوجل بل كانت الثانية. (حتى الآن اشترت جوجل 46 مشروع من ضمنها شركة الانترنت AOL الأمريكية بمبلغ 1 بليون دولار. ويلغ عدد موظفي موقع اليوتيوب حالياً هو 67 موظفاً).

بعض الشركات الكبرى قدمت شكاوى قضائية ضد موقع اليوتيوب بسبب نشر مواد خاصة بهم. على أثر ذلك قام موقع اليوتيوب بتحديد مدة مقطع الفيديو الذي يمكن تحميله إلى 10 دقائق فقط. ولكن المستخدمين تجاوزوا هذه العقبة حيث كانوا يقسمون فلم الفيديو الذي يرفعونه إلى عدة أقسام. الشكاوى التي كانت تتقدم بها هذه الشركات الكبرى شجعت المستخدمين على رفع المزيد من مقاطع الفيديو وحينها فهمت هذه الشركات أن هذه (الحرب) ستكون مضنية. وخصوصاً أن اليوتيوب كان يحذف بعض مقاطع الفيديو ثم يتم رفعها من جديد. في النهاية قررت الشركات الكبرى أن تتعاون مع اليوتيوب وبالفعل كانت اتفاقات مكتوبة بين الأطراف بحيث يقوم يوتيوب بتخصيص قنوات خاصة لهذه الشركات ويقوم بترقية وتعزيز مقاطع الفيديو الخاصة بها وهذه طريقة إعلانية تستفيد منها شركات الميديا والبث.

تعرض موقع اليوتيوب في بدايته للحجب بعدة دول منها لأسباب سياسية وأخلاقية من ضمن هذه الدول البرازيل، وإيران، والمغرب، وتايلاند، وتركيا، والإمارات العربية المتحدة، والسعودية، واليمن، ومصر، وسوريا، وباكستان، وتونس. بعض هذه الدول رفعت الحجب الكامل عن الموقع وأصبحت تحجب مقاطع معينة.

في عام 2006 اختارت مجلة (تايم) الأمريكية موقع يوتيوب على الإنترنت رجل عام 2006 لدوره في إعطاء الفرصة لزواره في إنتاج المواد التي يعرضونها في الموقع.

ويقدر عدد مشاهدي مقاطع الفيديو من خلال اليوتيوب في شهر كانون الثاني/يناير 2008 فقط بحوالي 80 مليون مستخدم استعرضوا أكثر من 3 بليون مقطع فيديو. كما أن حجم إضافة (تحميل) ملفات الفيديو على الموقع يقدّر بعشر ساعات كل دقيقة ما جعل الخبراء يقدرون استهلاك يوتيوب من النطاق الترددي bandwidth بما يعادل ما احتاجته شبكة الانترنت بكاملها عام 2000.

وفي 22 آذار/مارس 2013 أعلن موقع يوتيوب المملوك لشركة جوجل أن عدد مستخدميه بلغ مليار شخص شهرياً. أي ما يعادل واحداً من بين كل اثنين من مستخدمي الإنترنت تقريباً.

النجاح الباهر والسريع الذي حققه اليوتيوب كان بمثابة وجع رأس لشركة أخرى موقعها على الانترنت هو www.utube.com وهو موقع لشركة أمريكية بحيث كان زوار اليوتيوب يدخلون لموقعها عن طريق الخطأ بسبب التشابه بالدومينات مما تسبب بمشاكل للشركة فكان موقعها يتوقف بسبب اكتظاظه بالزوار الواصلين إليه بالخطأ. حيث قامت الشركة بالتوجه للمحكمة مطالبة أن يتم تسجيل الدومين youtube.com على اسمها. ولكن المحكمة نظرت إلى هذه القضية كقضية تافهة وطائشة وتم رفض الدعوى.

معدل الباندويث الذي يستهلكه اليوتيوب شهرياً هو 24.980.858 جيجا. مما يكلفهم بالشهر الواحد 1.2 مليون دولار. غير باقي التكاليف. بينما يرى البعض أن تكاليف الباندويث تصل إلى 6 مليون دولار شهرياً!

في عام 2010 قامت شركة جوجل بإعادة تصميم الصفحة الرئيسية من الموقع واستبدلت نظام تقييم الفيديو من نظام النجوم إلى نظام Like – dislike.

في تشرين الثاني/نوفمبر 2011، قامت شركة جوجل بدمج جوجل+ موقع التواصل الاجتماعي مباشرة مع يوتيوب ومتصفح الويب كروم. مما يسمح بعرض أشرطة فيديو يوتيوب من خلال واجهة جوجل.

والآن يُعد اليوتيوب أكبر موقع على شبكة الانترنت يسمح للمستخدمين برفع ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو بشكل مجاني في جميع أنحاء العالم.

لكن السؤال كيف تكون أرباح اليوتيوب إذاً؟

يقول المؤسسون إن الأرباح الشهرية قبل اقتناء موقعه من قبل جوجل كانت 15 مليون دولار من الدعايات. أما الآن فلا يوجد في الموقع سوى بضع دعايات قليلة نسبياً من جوجل أدسنس. ولكن الأرقام الدقيقة غير معروفة لأحد لكن المنطق يقول أن أرباحهم الشهرية الصافية لا تقل عن 12 مليون دولار. الأخصائيون يدعون أن هذا النموذج من المشاريع لا يعتبر نموذج ربحي ولكن هذا لا يقلل من النجاح الباهر الذي حققه الشباب الثلاثة. ولا يقلل من مكانة موقع اليوتيوب الذي أصبح من أشهر مواقع الانترنت التي عرفتها الشبكة على الإطلاق.

واليوم يتصدّر يوتيوب مع المواقع العالمية ويبث خدماته بحوالي 20 لغة ما جعل مجلات شهيرة مثل (تايم) و(فوربز) وغيرها تكتب قصص العدد الرئيسة عن (ثورة يوتيوب) محللة هذه الظاهرة الفريدة في عالم الانترنت.



جاويد كريم



ستيف تشن



تشاد هيرلي

العبقرية تُولد أم تُصنع؟



خلال القرن الماضي، أصبح البشر أكثر ذكاءً... هذا ما يؤكده العلماء... الأسباب؟ التطبيقات التكنولوجية بأنواعها والتي انتشر استخدامها في العقود الأخيرة، لكن ليس ذلك فحسب؛ إذ توجد عوامل أخرى... وماذا عن الصغار الذين يتم وصف كل منهم بالطفل المعجزة؟ لماذا هم أذكياء إلى تلك الدرجة؟

توجد عوامل أخرى... وماذا عن الصغار الذين يتم وصف كل منهم بالطفل المعجزة؟ لماذا هم أذكياء إلى تلك الدرجة؟

عن PROSPECTS OF SCIENCE

نحن نصبح أكثر ذكاءً... امتحانات الذكاء إلى أن متوسط مستويات الذكاء يرتفع بنحو 3 نقاط مئوية كل عقد من الزمان؛ فالأبناء يظهرون ذكاء أعلى في الامتحانات الخاصة بهذا الأمر مقارنة بآبائهم وأمهاتهم... هذا التقدم تم رصده خلال القرن العشرين في ثلاثين دولة، وذلك بمعدلات تماثل تلك الخاصة بالتحديث خلال الفترة ذاتها... وهذا تحديداً هو ما يسمى ب"تأثير فلين"؛ نسبة إلى عالم النفس النيوزيلاندي جيمس فلين الذي اكتشف هذا الأمر في ثمانينيات القرن الماضي، ولا يزال يدرسه حتى الآن... وفقاً لفلين، لا يمكن أن يكون ارتفاع مستويات الذكاء مرتبطاً بالجينات؛ إذ أن الفترة الزمنية التي غطتها الدراسة التي قام بها لم تكن كافية لتسمح بحدوث تغيرات على المستوى الجيني، لذلك لا بد أن يكون الأمر متعلقاً بالثقافة... نحن بالفعل أكثر عرضة من أجدادنا لكل ما هو مرئي؛ للصور، للفيديو... ولهذا نحن أقدر منهم على حل المشكلات الخاصة بامتحانات الذكاء؛ والتي عادة ماتختبر قدراتنا الفراغية/ المكانية-المرئية Visual-Spatial.

لكن باحثين آخرين يؤكدون أنه ورغم أن ما ذكر سابقاً صحيح فيما يتعلق بالقدرات الفراغية والمرئية، فهو غير صحيح في مجال القدرات الخاصة بالرياضيات؛ إذ أن أجدادنا يحققون نتائج أفضل في الامتحانات المخصصة لذلك المجال... من الجلي إذاً أن الذكاء لا يتم تحديده فقط عن طريق الحمض النووي DNA بل تؤثر فيه كذلك عوامل ثقافية... ما نعرفه كذلك هو أن الذكاء ليس شيئاً واحداً بل هناك أنواع عدة منه... عالم النفس القبرصي إدوارد دي بونو في كتابه "De Bono's Thinking Course" أو (دورة تدريبية في التفكير لدي بونو) يقارن بين الذكاء ومحرك السيارة؛ بمعنى أن الأسلوب الذي يتم وفقه ؛؛ أحصنة محركها استخدام ذكائنا أهم من نتائج امتحان ذلك الذكاء... أحصنة المحرك في هذه الحالة هي العلامة النهائية (أو الدرجة القصوى) لامتحان الذكاء والتي يمكّننا إرثنا الجيني من الحصول عليها (نظرياً)... الأبحاث العلمية وجدت أن منشأ الذكاء أساسه جيني، وقد أثبتت ذلك الدراسات على التوائم المتطابقة Monozygotic Twins الذين انفصلوا عن بعضهم البعض بعد الولادة؛ إذ وجد أنهم يحصلون على نتائج متقاربة في امتحانات الذكاء حتى لو كانوا قد نشأوا في عائلات ذات مستويات ثقافية ومالية مختلفة... لكن الاختلاف باتجاه الأفضل في بعض الحالات اعتمد في دراسات أخرى على المستوى الثقافي... روبرت سيربيل أستاذ علم النفس في جامعة زامبيا طلب من تلاميذ بريطانيين وآخرين زامبيين رسم ونحت تماثيل باستخدام أدوات عدة منها أسلاك معدنية، أوراق وأقلام،



وصلصال... نتيجة التجربة كانت أن الزامبيين كانوا أكثر براعة في استخدام الأسلاك المعدنية، في حين كان البريطانيون أفضل في استخدام الأقلام والورق... أما ما يتعلق باستخدام الصلصال لصنع تماثيل، فقد وجد سيريل أن النتائج كانت متشابهة... الطبقة الاجتماعية لها تأثير كذلك على مستويات الذكاء؛ فقد وجدت دراسات عدة أنه بين طفل تبنته عائلة متوسطة الحال وآخر تم تبنيه من قبل عائلة ثرية، الاختلاف قد ،يصل إلى نحو 18 درجة في امتحان الـ IQ.

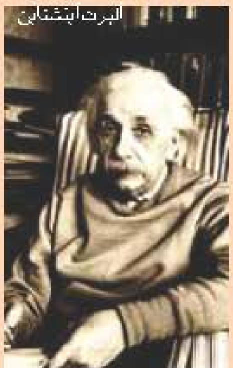
من جانب آخر، هناك عوامل يصعب حسابها، كالحس العملي؛ فأطفال الشوارع في البرازيل مثلاً بارعون في تنفيذ الحسابات المرتبطة بمبيعاتهم ومشترياتهم الخاصة بالعمل الذي يقومون به، حتى لو كان أداؤهم في مادة الرياضيات بالمدارس سيئاً للغاية؛ وذلك وفق ما توصل إليه أستاذ علم النفس بجامعة نيويورك ديفيد كاراهير ... في حين وُجد أن بعض النساء ليست لديهن مشكلات في مقارنة أسعار بضائع مختلفة في السوبرماركت، رغم أنهن يفشلن في تنفيذ مقارنات من نوع مماثل في امتحانات تتضمن استخدام ورقة وقلم؛ وذلك وفق دراسة قامت بها جين لاف أستاذة التعليم والجغرافيا بجامعة كاليفورنيا في بيركلي وعالمة الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

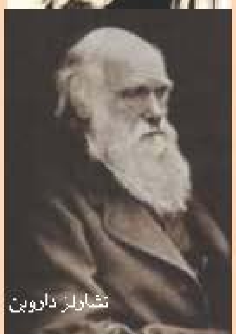
ومما لا يمكن لامتحانات الذكاء تحديده كذلك نجد العبقرية ذاتها... فالعبقري هو الشخص القادر على رؤية ما هو أبعد مما يتمكن الانسان العادي من رؤيته، وهو يقوم بصنع شيء جديد لم نعهده قبله وخارج إطار أي إحصاءات سابقة... وبخلاف الآخرين، فالعبقري يمتلك موهبة فطرية من نوع نادر؛ فموتسارت مثلاً كان منذ صغره قادراً على تدوين سيمفونيات كاملة بمجرد سماعها مرة واحدة، في حين أن ساليري، منافسه اللدود، ورغم أنه كان موسيقياً بارعاً، لم يكن يمتلك تلك المهارة والموهبة... للعبقرة نوع من الذكاء يسمى بالذكاء السائل Fluid وهو ما يمكنهم من حل المشكلات بصورة ؛ جديدة ومبتكرة وهو ذكاء بإمكانهم تحويره واستخدامه وفق الحاجة وبما يتلاءم مع الظروف... النوع الثاني من الذكاء وهو يستخدم المعلومات يسمى بالبلوري أو المتبلور Crystallized المتوفرة والتي تم الحصول عليها سابقاً لحل المشكلات وهو نوع أقل إبداعاً من الآخر... ما توصل إليه العلماء باستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي هو أن من لديه مستوى ذكاء أعلى يكون ما يتم تفعيله من خلايا عصبية في دماغه أقل مقارنة بمن يمتلك مستوى ذكاء متوسطاً، مثلاً.

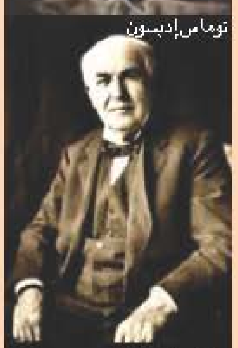
وماذا عن الأطفال؟ هل تكون مواصفات العبقرية جلية من السنوات الأولى في حياة أي فرد؟ الدراسات الأخيرة تؤكد أنه في حالات عديدة ورغم ظهور موهبة ما لدى أحد الأطفال، فإن تلك الموهبة تضمر مع الزمن.

إلا أن بعض المؤشرات قد تكون واضحة؛ إذ أن تمكن طفل عمره سنتان ونصف من القراءة، يعني أن الاحتمالات ستكون قوية بأنه متفوق على أقرانه وأن تفوقه سيستمر في المستقبل... فالمعروف هو أن متوسط سن القراءة في الحالات الطبيعية يتراوح بين الأربع والخمس سنوات... وبشكل عام نجد أن هناك طفلاً موهوباً Gifted في كل خمسين أي أنه في مدرسة عدد طلابها ثلاثمئة، من الطبيعي أن يكون بها ستة أطفال ذكاؤهم متفوق بشكل كبير... لكن هل يعني امتلاك علامة مرتفعة في امتحان الذكاء بالنسبة للأطفال نجاحاً أكيداً في مستقبلهم العملي؟ الدراسة العلمية الأهم في هذا الشأن نفذها عالم النفس لويس تيرمان من جامعة ستانفورد ابتداءً من عام 1921 ، وذلك بتتبع 1528 طالباً مستويات ذكائهم تفوق 135 ... تيرمان وجد أن عدداً كبيراً من الطلاب فشل في حياته العملية، هذا مع وجود احتمال عالٍ فيما يتعلق بالانتحار لدى بعضهم... قلة تمكنوا من الإبداع في مجالات علمية أو فنية؛ إذ لم يكن ذكاؤهم وحده كافياً، إنما تطلب الأمر كذلك دعم وتشجيع الوالدين والمعلمين، إضافة إلى وجود أصدقاء أذكياء حولهم... ربما يفسر ذلك الكثير في حالات قرأنا عنها تخص أطفالاً متفوقين لم يحققوا شيئاً في الكبر.

هؤلاء لم يكونوا متفوقين في المدرسة


البرت اينشتاين


تشارلز داروين


توماس إديسون


بيل غيتس

القصص عديدة عن مشاهير في حقول العلم والأعمال لم تكن إنجازاتهم بلهرة خلال سنوات تعليمهم في المدرسة أو ما بعدها...

آلبرت آينشتاين لم يتمكن من النطق حتى سن الرابعة ولم يتعلم القراءة حتى عامه السابع، ما دفع معلميه إلى الاعتقاد بأنه يعاني من إعاقة من نوع ما...

تشارلز داروين لم يكن تلميذاً جيداً في المدرسة؛ لدرجة أن والده كان يقول إنه سيصبح عاراً بالنسبة للعائلة بأكملها...

معلمي توماس إديسون كانوا يصفونه بأنه غبي لدرجة تمنعه من تعلم أي شيء، وهو لم يكن محظوظاً أكثر في بداية حياته العملية؛ إذ تم طرده من أول وظيفتين بذريعة أنه لم يكن منتجاً بشكل كاف...

أما مؤسس شركة مايكروسوفت بيل غيتس فقد كانت نتائجه سيئة في المدرسة؛ وذلك لأنه كان "يهدر" وقته في "اللعب" بأجهزة الكمبيوتر بدلاً من الدراسة... وقد ترك دراسته في جامعة هارفارد للسبب ذاته.

الطباعة الثلاثية الأبعاد ..
ثورة تكنولوجية جديدة

الطباعة ثلاثية الأبعاد ثورة تكنولوجية جديدة مدهشة تسير بخطى حثيثة وهي تعمل عن طريق بناء الأجسام الصلبة طبقة بعد طبقة . يتم استنساخ الجسم ، وتصميمه على برامج نموذجية في الحاسوب بواسطة شرائح صغيرة تتكون من آلاف الطبقات ومن ثم يمكن طباعتها لتشكل منتوجاً صلباً ثلاثي الأبعاد .

تكنولوجيا جديدة باتت تمثل ثورة إذ ستمكن من صنع واستنساخ كائنات صلبة مستقبلاً.

أحد مؤسسي شركة 3D Systems، تشاك هال، اخترع نظام التجسيم في عام 1986، والشركة إلى اليوم ظلت أحد اللاعبين الأساسيين في هذا السوق، بجانب Statasys و Z Crop.

حاليا الطابعات ثلاثية الأبعاد يمكن تشبيهها بأول حاسب شخصي PC تم إطلاقه في الأسواق والذي هو ألتير والذي كان بدائي جداً مقارنة بالوقت الحالي، لم يخطر على بال أحد في ذلك الوقت الطرق الهائلة التي سوف تؤثر به هذه الحواسب على حياتنا من جميع النواحي، فقط الناس الذين كانوا متحمسين بالفعل كانوا على دراية ما هو بانتظارنا، أمثال هؤلاء الناس، ستيف جوبز، بيل غيتس ولاري إليسن؛ بحيث كان لديهم الأفكار التي أعطت هذه التكنولوجيا شعلة جعلتها تتوهج عالمياً وهم جعلتهم من أغنى أغنياء العالم.

وقد يظن البعض أن استخدام طابعة الأبعاد الثلاثية لاستنساخ الأشياء المحسوسة ضرب من الخيال العلمي، إلى أن هذا التطور المدهش حقيقة ماثلة أمامنا.

تكنولوجيا جديدة، عبارة عن استنساخ كل شيء تقريباً، حتى وإن كان يحوي أجزاء متحركة مثل هذه الدمى.

وتقول مسؤولة في شركة للدمى في لندن: «بدلاً من الاضطرار إلى استعمال قالب ومن ثم الاضطرار إلى إعادة الكرة ملايين المرات يكلف الكثير من المال والمواد الأساسية في المقابل بهذه الطريقة يمكن استخراج مجموعة من الكائنات الفردية واحدة تلو الآخر بواسطة الطباعة ثلاثية الأبعاد».

التكنولوجيا الثلاثية الأبعاد باتت ثورة الحاضر والغد فإذا كانت الثورة الصناعية جلبت لنا انتاجات ضخمة، فاليوم الثورة الرقمية ستساعد على إنتاج أكبر في عصر السرعة.

تتم عمليات الطباعة الثلاثية الأبعاد باستخدام التكنولوجيا الرقمية. فمنذ بداية القرن الحادي والعشرين كان هناك نمو كبير في مبيعات هذه الأجهزة، وانخفض سعرها بشكل كبير.

وتستخدم هذه التكنولوجيا لتصنيع المجوهرات، والأحذية، والتصميم الصناعي والهندسة المعمارية، وتدخل في السيارات أو في أجزاء أساسية في السيارات، وكذلك في مجال الفضاء، وفي الصناعات الطبية كالأطراف الصناعة والأسنان، والتعليم، ونظم المعلومات الجغرافية، والهندسة المدنية، والعديد من المجالات الأخرى، وقريباً ستحول تلك الطباعة الشخصيات الكارتونية وشخصيات ألعاب الفيديو لشخصيات واقعية.

وابتكر علماء الحاسب في جامعة هارفارد برنامجاً لمسح الشخصيات الكارتونية وشخصيات ألعاب الفيديو بحيث يتم تحديد مواقع دقيقة لمفاصل وأطراف تلك الشخصيات قبل تحويل النتائج إلى طابعة ثلاثية الأبعاد للحصول على مجسم لتلك الشخصية.

وتعمل طابعات المجسمات ثلاثية الأبعاد بعد تسلم نتائج المسح ثلاثي الأبعاد للمجسم المطلوب طباعته على ضخ المواد مثل البلاستيك والراتنج وحتى الخشب في طبقات أفقية ثم تترك لتبرد وتتصلب ويتم بعد ذلك تجفيفها باستخدام الأشعة فوق البنفسجية. ويتم تقسيم المجسم إلى عدة شرائح بحيث يتم صنع شريحة مفردة في المرة الواحدة قبل أن يتم تجميع تلك الشرائح في طبقات على صفيحة قاعدية حتى يخرج المجسم في شكله النهائي للمستخدم.

وتختلف كلفة عملية الطبع الواحدة بحسب حجم المجسم المطلوب طبعه وقدر استهلاكه للمواد الأساسية كالبلاستيك أو الراتينج، وهي المواد التي تم البدء في توفيرها بشكل تجاري بأسعار تبدأ من 50 و100 دولار للكيلوغرام الواحد.

التحديات أمام الانتشار

وفكرة استخدام هذا النوع من الطباعة الثلاثية الأبعاد الخاص بطبع أشياء معدة بحسب الطلب تلقى رواجاً واسعاً بين عموم المستهلكين في العالم، وخاصة أن تقنية الطباعة تلك أعطت الحرية للمستهلك لاختيار ما يريده وتحويله لشيء ملموس يمكن استخدامه.

ولهذه الطابعات أيضاً تطبيقات شخصية ومنزلية لا حصر لها. ولعل الفضل الأكبر في ظهور وانتشار هذه التطبيقات يعود إلى الانخفاض الهائل في أسعار هذه الطابعات خلال السنوات القليلة الماضية، فبعدما كانت تكلفة الطابعة الواحدة تتجاوز نصف مليون دولار، أصبح بمقدورك الآن شراء طابعة متطورة بمبلغ لا يتجاوز ألف دولار.

ويتوقع أن يستمر انخفاض أسعار هذه الطابعات مع ازدياد حدة المنافسة في السوق، إذ يوجد الآن أكثر من ستين مشروعاً على موقع "كيكستارتر" -المختص في جمع التمويل للمشاريع الناشئة- تسعى لإنتاج نماذج مختلفة من الطابعات الثلاثية الأبعاد، منها مشروع "ذي بيتشي برنتر" الذي يهدف إلى بيع الطابعة التي سينتجها بمائة دولار فقط.

وطرحت شركة Portabee طابعة تعد هي الأرخص من نوعها في مجال الطباعة ثلاثية الأبعاد وذلك مقابل 480 دولاراً أمريكياً فقط، وهو الأمر الذي قد يزيد من انتشار تلك النوعية من الطابعات بين المستهلكين العاديين.

ومع ذلك يبقى أمام تلك التقنية عدد من التحديات مثل صعوبة عملية المسح ثلاثي الأبعاد للمجسمات المعقدة والتي تحتاج للاهتمام بأدق التفاصيل من أجل خروج مجسم متماسك وغير مشوه وتحدٍ آخر مثل قلة جودة بعض المجسمات وهشاشتها ما لا يجعلها عملية أو مناسبة للاستهلاك على المدى الطويل.

وعلى رغم وجود طابعات ثلاثية الأبعاد جديدة - مثل تلك التي أنتجتها شركة 3D systems - تعمل من خلال تطبيق خاص يمكن تحميله على الهواتف المتنقلة، واستخدامه لطباعة المجسمات المرغوبة ومتوافرة مقابل سعر معقول هو 1300 دولار، إلا أن هناك مشاكل أخرى تواجه تلك النوعية من الطباعة.

ومن المشاكل الأخرى التي تواجه الطباعة ثلاثية الأبعاد حتى الآن هي ارتفاع نسبة فشل عملية الطبع سواء بسبب سقوط المجسم من على الصفيحة القاعدية المثبت عليها أثناء تكوين الطبقات بخلاف طول عملية الحصول على

مجسم واحد عبر الطابعات رخيصة الثمن نسبياً والتي بدأت في غزو الأسواق.

يقول الدكتور محمد أنس طويلة: التطورات المتسارعة في تقنيات الطباعة الثلاثية الأبعاد قد تتيح بدائل جديدة في المستقبل القريب، فبدلاً من تكبد عناء الذهاب إلى مركز الصيانة وشراء القطعة الجديدة، سيصبح بإمكانك العودة إلى منزلك والبحث في موقع مختص بقطع السيارات عن النموذج الثلاثي الأبعاد للقطعة المحطمة وتحميله عبر شبكة الإنترنت. يمكنك عندها استخدام هذا النموذج لطباعة القطعة المطلوبة في المنزل وتركيبها بنفسك حين تشاء وبتكلفة قليلة جداً لا تتعدى بضعة دولارات.

لكن طباعة قطعة من قطع غيار السيارة يعتبر أمراً سهلاً للغاية في فضاء إمكانيات تقنيات الطباعة الثلاثية الأبعاد، إذ تستخدم هذه التقنيات في يومنا هذا في تطبيقات تضاهي في طرافتها قصص الخيال العلمي.

ففي أفغانستان مثلاً يستخدم الجيش الأميركي عدة طابعات ثلاثية الأبعاد لإنتاج قطع تبديل التجهيزات العسكرية في الميدان عند الحاجة وبسرعة فائقة، دون الحاجة إلى طلب هذه القطع من واشنطن وانتظار وصولها بأساليب الشحن التقليدية. وفي الصين تستخدم الطباعة الثلاثية الأبعاد منذ العام 2009 لإنتاج أجزاء مختلفة من المحرك النفاث لطائرة الركاب "كوماك أدفانسد جت جي21".

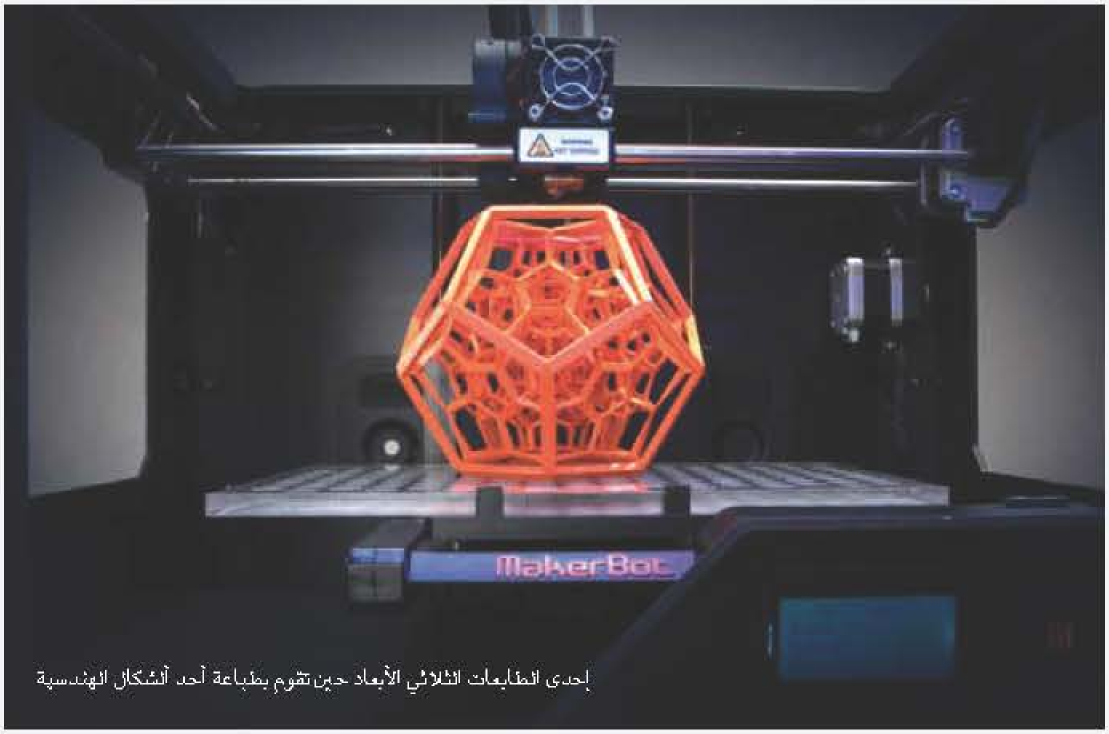
تجارب عملية

ومن أجل تجربة تلك التقنية ومدى فعاليتها قامت شبكة ناشيونال جيوغرافيك بالتعاون مع شركة Z Corporation المصنعة لإحدى تلك الطابعات ثلاثية الأبعاد بصناعة «مفك براغي» بعد مسحه باستخدام ماسح ثلاثي الأبعاد يعمل بالأشعة فوق الحمراء وتقوم فكرته على فكرة جهاز «كينكت» الخاص بمايكروسوفت نفسها.

ونجحت التجربة في صنع «مفك براغي» صلب قادر على فك وتثبيت «البراغي»، إلا أن اللافت للنظر هو تعدد المراحل اللازمة لصنع هذا «المفك» بداية من مسحه أولاً ثم وضعه على الطابعة ثم الانتظار لخروج المجسم ووضعه في فرن خاص - عامل بالأشعة فوق البنفسجية - من أجل ضمان صلابته.

ويأمل القائمون على صناعة الطابعات ثلاثية الأبعاد في التغلب على كل تلك التحديد في المستقبل القريب وخاصة أن التطبيقات القائمة على مثل تلك الطابعات متعددة ولا يمكن التنبؤ بها، فهي متروكة لخيال المطورين والمصممين.

وأعطى مختبر هارفارد للروبوتات الصغيرة للمهتمين بالطباعة ثلاثية الأبعاد لمحة عن التطبيقات التي تنتظرنا عند تطوير مثل هذه الصناعة، حيث تم تطوير طابعات هجينة داخل المختبر تجمع بين الطباعة ثلاثية الأبعاد وصناعة الدوائر الكهربائية والتصنيع فائق الحساسية للمكونات الدقيقة وذلك من أجل الخروج النهوض بعملية صناعة الروبوتات.



إحدى الطابعات الثلاثية الأبعاد حين تقوم بطباعة أحد الأشكال الهندسية

وواجه مختبر الجامعة الأميركية الشهيرة مشكلة بسيطة استلزمت تدخلاً يدوياً وهو الحاجة لتزويد الروبوتات الناتجة عن تلك الطابعات بالرقائق والبطاريات يدوياً.

كما قام بعض المصممون بصنع وتجربة أول طائرة مصنوعة عبر الطباعة ثلاثية الأبعاد، وهي الطائرة التي قامت بالطيران بنجاح لمدة عشر دقائق تقريباً. ويُعد من أكثر التطبيقات المبهرة للطباعة ثلاثية الأبعاد هو نموذج «البيت المفعم بالمناظر» الذي تم تكوينه على شكل رقم 8 مائل، ويتكون هذا البيت من مواد يتم تصنيعها باستخدام طابعة ثلاثية الأبعاد تدعى D-Shape بحيث تقوم بعملية معالجة للمجسمات التي أبتكرها المهندس المعماري الألماني «يانياب رويسناره» عبر الاستعانة بالرمال ومواد دمج خاصة تسمح بإنشاء هيكل البيت بقوة ومتانة تضاهي قوة الأسمنت.

اهتمام غربي:

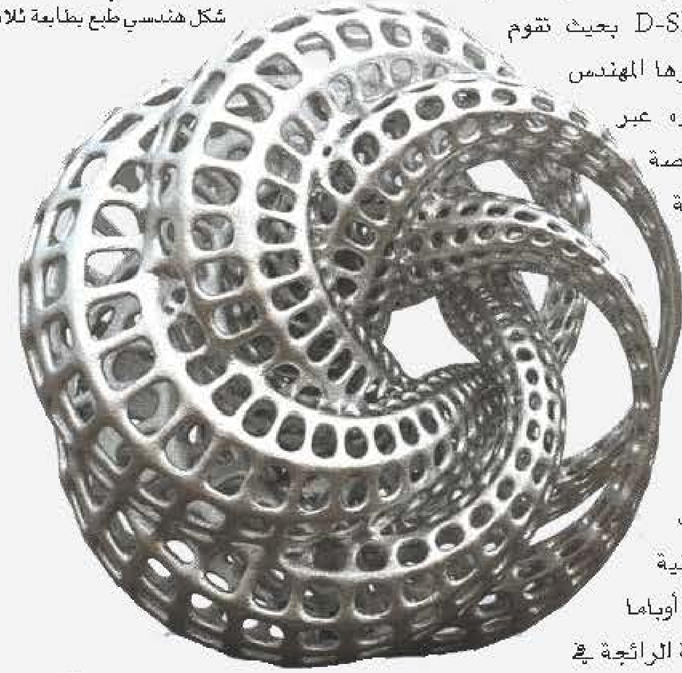
ومن أبرز الدلائل على أهمية الطباعة ثلاثية الأبعاد مستقبلاً هو عمل شركات عملاقة مثل بوينغ للطائرات وجنرال إليكتريك وفورد وسامسونج وكانون على تطوير تلك التقنية التي وصفتها لجنة خبراء التقنية الاستشارية للرئيس الأمريكي باراك أوباما بأنها أحد أبرز النزعات التكنولوجية الرائجة في المستقبل.

وبخلاف اهتمام الولايات المتحدة بتلك الطباعة فقد دخلت الصين كقوة صناعية كبرى في خطط جادة للاستثمار في تكنولوجيا الطباعة ثلاثية الأبعاد المخترعة محلياً وذلك من أجل زيادة قوتها الإنتاجية.

استخدامات متعددة للطباعة الثلاثية الأبعاد:

كيف يمكنك إذاً الاستفادة شخصياً من الطابعة الثلاثية الأبعاد؟ تتيح تقنية الطباعة الثلاثية الأبعاد إمكانية استخدام مواد عدة في عملية الطباعة، منها مثلاً البلاستيك والمعادن وحتى المواد الغذائية، أي أن هذه الطابعات يمكن أن تستخدم في تصنيع أشكال لا حصر لها من "الأشياء" البلاستيكية أو المعدنية، كالألعاب والمزهريات والأكواب والمواد التعليمية.

شكل هندسي طُبع بطابعة ثلاثية الأبعاد



على سبيل المثال لا الحصر، يحتوي موقع "ثينغيفيرس" لتشارك النماذج الثلاثية الأبعاد مثلاً على أكثر من مائة



قطعة بسكويت شُكّلت بطابعة ثلاثية الأبعاد

ألف نموذج ثلاثي الأبعاد لأشياء يمكن طباعته باستخدام الطابعة المنزلية.

وبمقدور هذه الطابعات أيضاً إنتاج أشكال مختلفة من الأغذية والمأكولات. فقد طوّر فريق من الطلبة في جامعة واترلو بكندا طابعة يمكنها تحويل بودرة الشوكولاته إلى أي شكل ثلاثي الأبعاد دون التأثير على خصائصها الغذائية.

ومن الميزات الفريدة لهذه التقنية إمكانية التحكم بالقيمة الغذائية المطلوبة في الأغذية التي ستتم طباعتها. إذ يمكن لطابعة المطبخ مثلاً أن تتابع أنماط استهلاك صاحبها للطعام ومدى نشاطه الفيزيائي لتحضّر وجبة مخصصة تقدم له القيم الغذائية المتناسبة مع حاجة جسمه وأهدافه الصحية. فإذا ما أفرط صاحبنا في تناول عشائه ستحضّر طابعته تلقائياً إفطاراً خفيفاً صباح اليوم التالي لتحقيق التوازن في حميته الغذائية.

ورغم أن البلاستيك هو "الحبر" الوحيد المتوفر حالياً، إلا أنه يتم تطوير مواد أخرى لتصنع بها أجسام مختلفة. وسيتم مستقبلاً استعمال السيراميك والمعدن والرمل والسكر وحتى الشوكولاتة.

والآن يتم تصنيع آلات طباعة عملاقة لصنع قطع الأثاث التي يمكن تركيبها بالمنزل، والتي يمكن أن تغني المستهلكين عن العودة إلى المتاجر التجارية.

إذ يتوقع أن تتمثل تجارة المستقبل بأن يقوم المستهلك بشراء فكرة التصميم، وأن يقوم بطباعته في منزله، دون الحاجة للذهاب إلى السوق، أو حتى سحب النقود من الصراف الآلي.

ويمكن أن تتطور آلات الطباعة لتصنيع قطع عملاقة التي يمكن تركيبها مع بعضها لبناء منازل حتى.

في مجال الطب:

أما التطبيق الأكثر غرابة فيكمن في استخدام الطابعات الثلاثية الأبعاد في المجال الطبي لإنتاج أعضاء بديلة عن الأعضاء البشرية المتضررة، وتسمى هذه التقنية بالطباعة الحيوية، وهي تعتمد أساساً على تجهيزات مماثلة لتجهيزات الطباعة الثلاثية الأبعاد، لكنها تستخدم الخلايا الحية في عملية الطباعة أو التشكيل.



دخلت الطباعة بالأبعاد الثلاثية في قطع السيارات

ومن التجارب الناجحة في هذا المجال تمكّن فريق من الباحثين في جامعة كورنيل من إنتاج هيكل أذن بشرية مصنوعة من خلايا المريض ذاته، كما نجح فريق آخر من الباحثين في إنتاج أوعية دموية بديلة لاستخدامها في عمليات جراحة القلب واستبدال الأوردة أو الشرايين. هذا ويتوقع أن تتوفر هذه التقنية تجارياً خلال بضع سنوات حال الانتهاء من اختبارات السلامة الطبية المطلوبة لاعتمادها رسمياً.

ومع تطور العلم يوماً بعد يوم، ما زالت التكنولوجيا تدهشنا، ويركز العلماء الآن على استعمال الطباعة ثلاثية الأبعاد، باستخدام خلايا بشرية حية لصنع أعضاء من جسم الإنسان، والآن يفكر العلماء باستعمال حبر "الخلايا الحية" التي يمكن تركيبها مع بعضها البعض لتكوين نسيج حي، وبالتالي تشكيل مجسمات لأعضاء بشرية حية، والتي يمكن للمرضى الذين يحتاجون إليها بشدة استعمالها، عوضاً عن فقدان العديد من الأرواح لعدم توفر أعضاء، أو لأن دورهم لم يحن فمن غير المستبعد إذاً أن تجد مستقبلاً في كل منزل عدة طابعات ثلاثية الأبعاد تحضّر إحداها الأطعمة في المطبخ، وتنتج أخرى قطع تبديل للأثاث أو السيارات، بينما تختص ثالثة في توفير ألعاب الأطفال، بل يحتمل أيضاً أن يتمكن المرء من الاحتفاظ بنموذج ثلاثي الأبعاد لأعضاء جسده المختلفة وهي في أحسن حالاتها، لينتج لاحقاً أي عضو قد يحتاج إلى استبداله مع مرور الأيام.

وقد نجح علماء صينيون في تطوير طابعة حيوية ثلاثية الأبعاد، استخدموها في طبع نسيج غضروف أذن بشرية ووحدة نسيج كبد على شكل مصغر.

وجاء تطوير الطابعة الحيوية، التي تطبع خلايا حية مع الحد من الإضرار بها، مشيرة إلى أن نسبة بقاء الخلايا تتجاوز 90 في المئة، فيما يمكن للخلايا المطبوعة أن تبقى لمدة 4 أشهر كحد أقصى.

وذكر الدكتور شيوي مينغ أن، المشرف على تطوير الطابعة الحيوية ثلاثية الأبعاد في جامعة هانغتشو لتكنولوجيا الإلكترونيات، أن هذه الطابعة واسمها «ريجينوفو» لا يمكنها طبع المواد الحية والخلايا في ظروف معقمة فحسب، بل تستطيع الطبع باستخدام مواد حية متنوعة في الظروف التي تتراوح فيها درجة الحرارة بين 5 درجات تحت الصفر و26 درجة، وذلك بفضل وحدة السيطرة على درجات الحرارة وتصميم رأس الطباعة، ما يعد أحدث وأفضل بالمقارنة مع الطابعات من نفس النوع في الدول الأجنبية، وأظهرت نتيجة الدراسة أن خلية وحدة الكبد تحفظ وظائف الكبد مثل إزالة التسمم والأيض والإفراز، الأمر الذي يشير إلى إمكانية تحويل المواد المطبوعة إلى أعضاء بشرية في المستقبل.

ويبقى السؤال الحالي هو: «ما الذي تخبئه لنا الأيام القادمة في مجال الطابعات ثلاثية الأبعاد... وهل ستكون للعرب يد في تطور هذا المجال واستخداماته أم سيبقى مقصوراً على الغرب؟!».

لمشاهدة التقرير إضغط هنا

ولمشاهدة تقرير آخر إضغط هنا



الصرع بين العلم والخرافة



عماد أحمد العالم

الصرع (Epilepsy) ليس بمرض ذهني ولا نفسي. كما أنه ليس بمعدٍ (Contagious) ولا تتوقف الحياة إن أُصيب به. بل هو عارضٌ طبي عصبي (Neurological disorder). وفي العالم أجمع ما نسبته واحد بالمائة من السكان يعانون منه أو مرشحين محتملين أو مرو بالتجربه (النوبات) على الأقل مرةً واحده في حياتهم.

هل هو وباء (Epidemic)؟. بالطبع لا..... هو بكل بساطة ناتج عن اختلالٍ في آلية عمل النظام الكهربائي للدماغ. مسبباً ما يُعرف بالنوبات الصرعية (Seizures) والتي تختلف أنواعها وتتعدد. ولا تقتصر على الصورة العامة المعروفة والمتكونة عند العامة بالاهتزاز والانتفاض والتخشب والزبد (Clonic-Tonic Seizures). هو الحالة الطبيه التي يحدث بها حدوث متكرر للنوبات ناجمٌ عن نشاط كهربائي زائد ومتزامن للخلايا العصبية في جزءٍ من الدماغ (Partial) أو كاملة (Generalized).

لو أردنا الرجوع لقرونٍ سابقة لنعرف أصل كلمة "صرع" لوجدنا أنها إغريقية تُصف" حالة الشعور بالهزيمه أو التعرض لهجوم". فيما رأت الشعوب أنها حالة من "التملك" تتلبس المصاب بفعل قوى خارقة (Supernatural). ويكون مردها لمسٍ شيطاني أو للعفاريت والجن. هذه الحالة من القدسية التاريخية أُضيفت على الصرع. مما أثر سلباً على فهمه وعلاجه. وجعل المصاب به مرتبطٌ مصيره بثقافة تلك المجتمعات. وعلاجه رهنٌ بالخرافات.

مفهوم المس ليس بحديث عهد ولا عُرفنا به عن من سوانا من الأمم. فالتاريخ يذكر بأن شعوب من سبقنا بقرون آمنو بأن نوبات التشنج تحدث بفعل تملك قوى خارقه لجسد المصاب مسببةً نوباتٍ من الإنتفاض وزبد وخروج عن الوعي وفقد للإتصال الخارجي. تولى الطرف الديني فيها مسؤولية علاجِ المصاب وأُنيط به تقرير المصير. كما دائماً ما كلفت القبائل البدائيه والوثنيه سحرتها مسؤولية التعامل معه وعلاجه.

المجتمعات النائمة والقبلية والعرقية تعاني أكثر من غيرها من عقدة عار ما أسميه الصرع. وخصوصاً إن كان المصاب به الأنثى. فالنسبة لهم هي بداية النهاية والعنوسة للفتاة أو الوحدة والطلاق للمتزوجة. وكأنها تعاني من مرضٍ معدٍ مشين!

إن جهاز الإنسان العصبي من أعقد ما في الجسم البشري. فهو وبامتياز فريدٌ من نوعه. ولكم أن تتخيلو كيف بنظامٍ يستطيع التعامل مع الملايين من المعلومات وأجزائها من مختلف مكونات الجسد بعضلاته وأعصابه. أجزائه الحركية والحسية. ليربط بينها لتقرير وتحديد الإستجابه المناسبه.

فيما الدماغ يتمتع بالأهلية للقيام بذلك. إلا أنه وكأي عضوٍ بشري معرضٌ للاعتلال والتوقف عن العمل. لذا حدوث أي إصابةٍ له تنعكس على مركز السيطرة والتحكم بكل مقدراتنا. الذي بدوره تتحكم فيه مواقع وأجزاء بعينها داخله ولكلٍ منها وظيفة محددة.

ترتبط النوبة الصرعية على الجزء في الدماغ الذي حصل فيه التفريغ الكهربائي للخلايا العصبية. ومع علمنا بأن كل مكان في الدماغ له وظيفة فريدة يؤديها. لذا فالجزء المصاب سيفقد إمكانية أداء وظيفته بالشكل المطلوب. ومن ثم تكون الأعراض المصاحبه للنوبة بناءً على ذلك.

يمكن السيطرة في الغالب على النوبات التشنجيه وبالتالي تحييد الصرع فيما لا يقل عن سبعين بالمائة من المصابين به كما أن خمسين بالمائة من الأطفال يمكن شفاؤهم منه قبل بلوغهم. لكن الدراسات والأبحاث الطبية تشير إلى أن ما يقارب الثلاثين بالمائة من الأفراد لا يمكن السيطرة على نوباتهم حتى مع توفر أفضل طرق العلاج.

تزيد نسبة الإصابة بالصرع في دول العالم الثالث وفي بعض مجتمعاتنا العربية عن من سواها وذلك راجعٌ لقلة الوعي المنزلي وثقافة العيب وضعف الإجراءات الطبية والإهمال الحكومي وتفشي مفهوم المس الشيطاني أو الجن والحسد والعين وما يترتب عليه من لجوء المصاب وذويه لطرق العلاج الشعبية أو إعطاء طابع ديني عبر اللجوء للقراء وإهمال الجانب العلمي الطبي الذي دعينا جميعاً كمسلمين للأخذ به وباللجوء له بعد الله سبحانه وتعالى طلباً للإستشفاء. فسبحانه خلق الداء والدواء وجعل من القرآن الكريم نورٌ ورحمةٌ وشفاء. لكنه أوصانا بالأخذ بالأسباب. ومن الأسباب ما أُرجعه لضرورة الأخذ بالعلم الحديث الذي منحه لنا المولى الكريم عبر اللجوء للتداوي والإستشفاء الطبي وأخذه كباب وسبيل لا يمكن الاستغناء عنه مع نبذ الخرافات والأقاويل والإشاعات التي يتداولها العامة من الناس على أن مرد الصرع هو عين وحسد أو مسٌ شيطاني أُريد به الضرر للمصاب. حينها يلجأ المتضرر وأهله للعطارين والطب الشعبي ولمن يسمونهم بقراء الرقيا طلباً للشفاء متجاهلين زيارة الطبيب المختص لإجراء الفحوصات الطبية وأخذ العلاج والدواء المناسب للحالة ما قد يترتب عليه من اشتداد العرض وتطور الحالة فتصبح مزمنة وقد تؤدي لعواقب كان من الممكن تجنبها لو راعى الأهل ضرورة العلاج والكشف المبكر والإلتزام به.

تراخي البعض عن طلب المشورة الطبية واعتقاده بأن علاج الصرع والتشنجات فقط عبر قراءة القرآن على المريض فكرٌ خاطيء وفي غير محله مع إيماني ويقيني الذي لا يقبل الشك بعظمة القرآن وقدرته وإعجاز الخالق العظيم. لكننا كمسلمين مطلوبٌ منا أيضاً السعي وتحكيم العقل وطلب التداوي عبر العلم الذي علمنا إياه سبحانه "وعلم الإنسان ما لم يعلم". فكانت أولى آياته لنبينا الكريم "إقرأ"

سُمي الصرع بمرض العظماء لكثرة المشاهير الذين أصيبوا به عبر التاريخ. لكنه لم يمنعهم يوماً أن يكونوا ما أصبحوا عليه بل في العديد منهم زادهم إصراراً وتحدياً وذللو عقبته فكانت لهم حافزاً للتقدم والإنجاز.

الإسكندر المقدوني. المحارب والقائد الأسطورة كان أحد من أصيبوا بالصرع. كما عانى منه لاعب كرة القدم الشهير رونالد. القائد القرطاجي الشهير هانيبال أحد أعظم العسكريين في التاريخ أُصيب به أيضاً وكذلك الملك ألفريد الأكبر ويوليوس قيصر والملك شارل الخامس ولويس الثالث عشر وبطرس الأكبر وثيودور روزفلت الرئيس الأمريكي الخامس والعشرين. كما أفادت بعض كتب التاريخ أن نابليون بونابرت عانى منه طوال حياته.

أولى خطوات علاج الصرع تكمن في تحديد نوعه وشكل النوبات المصاحبة له. والرواية لما اعترى المصاب به من أشخاص عاصروا نوبته (History). عقبها يكون على الأغلب أُولى الخيارات العلاجية عبر وصف الأدوية التي تساهم في تحكم المريض بالنوبات التي تصيبه. وسائل أخرى متاحة لعلاج الصرع. وغالباً ما تكون في الحالات الطبية الخاصة أو تلك التي تفشل معها الأدوية. ومنها الجراحة بمختلف أنواعها وزراعة جهاز خاص لتحفيز العصب المبهم أو الحائر (Vagal nerve stimulator) والحمية الكيتونية (Ketogenic diet).

أفلام وثائقية وتيد أكس TED X

نقدم لكم من أجمل وسائط الفيديو المفيدة والمثيرة بغض النظر إن كانت تتمتع بزخم كبير من المشاهدة لكن ستجدون فيها المتعة والفائدة ..

كثير من الناس لا تتقن أعمالها قد يكون هناك أسباب منها عدم محبة ذلك العمل. لكن في هذا الـ(تيد أكس) نرى بسمة السويقي وهي تتحدث عن الإصرار والإنجاز وأن يكون عملها متقن.

للمشاهدة إضغط هنا

خليل بامطرف شابة يمنية من حضرموت لم تعاني من اسم (خليل) لأنه والدها كان يتمنى ولد ورزق ببنت وسماها (خليل)، وتقول أن اسم خليل في أي منطقة يضع بصمة في الحياة. ثم تتحث عن انجازاتها وانها بذلك قد حققت بصمة في الحياة.

للمشاهدة إضغط هنا

علياء الجمري شابة من السودان تتحدث عن قصة عامل تركي كان كل ما رأى أي شيء من الحلويات وأعجبه وكان يتمنى أن يأكلها كان يقول (صنكي يدم) أو (كأنني أكلت). وبعد مدة تغيرت أحواله وأصبح يضع قيمة الشيء الذي أعجبه داخل صندق واستمر على هذا الحال مدة من الزمن. وبعد مدة توفي واكتشف أن المبلغ الذي جمعه بُني له مسجد في اسطنبول وسُمي بـ(صنكي يدم).

الفكرة من هذه القصة التي تطرحها علياء هي تضحية بالرفاهية قليلاً مقابل جمع أموال لمساعدة الفقراء، والمنظمات التطوعية.

للمشاهدة إضغط هنا

هاكر Hacker كلمة تصف المختص المتمكن من مهارات في مجال الحاسوب وأمن المعلوماتية، وأطلقت كلمة هاكر أساساً على مجموعة من المبرمجين الأذكياء الذين كانوا يتحدوا الأنظمة المختلفة ويحاولوا اقتحامها، وليس بالضرورة أن تكون في نيتهم ارتكاب جريمة أو حتى جنحة، ولكن نجاحهم في الاختراق يعتبر نجاحاً لقدراتهم ومهارتهم، إلا أن القانون اعتبرهم دخلاء تمكنوا من دخول مكان افتراضي لا يجب أن يكونوا فيه، والقيام بهذا عملية اختيارية يمتحن فيها المبرمج قدراته دون أن يعرف باسمه الحقيقي أو أن يعلن عن نفسه، ولكن بعضهم استغلها بصورة إجرامية تخريبية لمسح المعلومات والبعض الآخر استغلها تجاريا لأغراض التجسس والبعض لسرقة الأموال.

لمشاهدة هذا الفيلم الوثائقي عن القرصنة إضغط هنا

مكوك الفضاء الخاص بوكالة ناسا الأمريكية، والذي يدعى رسميا نظام النقل الفضائي (STS)، هو مركبة فضائية تستخدم من طرف حكومة الولايات المتحدة لرحلات الفضاء المأهولة، ولقد سحب من الخدمة في سنة 2011 بعد 135 عملية إقلاع.

جاء اختراع وتصنيع مكوك الفضاء بعد وقف رحالات أبولو الشهيرة.

وقد تفوقت الولايات المتحدة بهذا المكوك بارتيادها الفضاء.

لمشاهدة عبقرية هندسة مكوك الفضاء إضغط هنا

تقنية الصغائر أو تقنية النانو هي العلم الذي يهتم بدراسة معالجة المادة على المقياس الذري والجزيئي، تهتم تقنية النانو بابتكار تقنيات ووسائل جديدة تقاس أبعادها بالنانومتر وهو جزء من الألف من الميكرومتر أي جزء من المليون من الميليمتر. عادة تتعامل تقنية النانو مع قياسات بين 0.1 إلى 100 نانومتر أي تتعامل مع تجمعات ذرية تتراوح بين خمس ذرات إلى ألف ذرة، وهي أبعاد أقل كثيرا من أبعاد البكتيريا والخلية الحية. حتى الآن لا تختص هذه التقانة بعلم الأحياء بل تهتم بخواص المواد، وتتنوع مجالاتها بشكل واسع من أشباه الموصلات إلى طرق حديثة تماما معتمدة على التجميع الذاتي الجزيئي.

لمشاهدة هذا الفيلم الوثائقي عن دنيا النانو إضغط هنا

الكشف عن فكرة الـ "هايبرلووب" للنقل الأسرع من الصوت

كشف رجل الأعمال المقيم في الولايات المتحدة إيلون مسك تفاصيل شبكة المواصلات الأسرع من الصوت "هايبرلووب" التي اقترحها للربط بين لوس انجيليس وسان فرانسيسكو.

ويقترح مسك، مؤسس شركات سبيس إكس وتيسلا وبابيل، استخدام مغناطيس ومراوح للدفع بكبسولات تطفو على وسادة هوائية عبر أنبوب طويل.

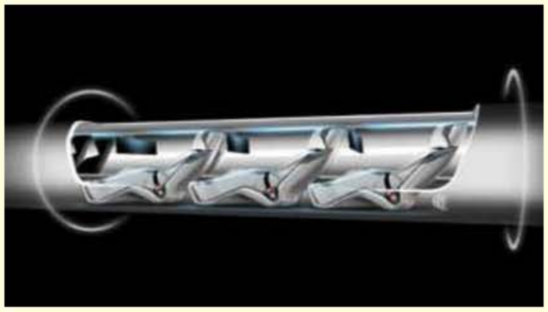
وقال رجل الأعمال إنه حال تنفيذ اقتراحه، فإن الرحلة عن طريق "هايبرلووب" بين لوس انجيليس وسان فرانسيسكو، الواقعتين في ولاية كاليفورنيا، سوف تستغرق حوالي 30 دقيقة.

ويتصور مسك أن مشروع الربط بين المدينتين الأمريكيتين اللتين تصل المسافة بينهما إلى 610 كيلومترات سوف يتكلف 6 مليارات دولار (تعادل 3.9 مليار جنيه استرليني).

وفي مقابلة تزامنت مع مقال صحفي، استعرض فيه الخطوط العامة لمقترحه، قال مسك إن شبكة المواصلات المقترحة ستكون أسرع وأكثر أماناً وسلامة وأقل تكلفة، فضلاً عن كونها طريقة أكثر فاعلية للمواصلات بين لوس انجيليس وسان فرانسيسكو من القطار فائق السرعة الجاري الآن.

وكتب يقول إن الخيار الوحيد للسفر فائق السرعة هو بناء أنبوب فوق الأرض أو تحتها تحوي بيئة خاصة.

ويشير مسك إلى أن المسافة الزمنية بين الكبسولة والأخرى 30 ثانية ويمكنها أيضا حمل سيارات.



جيتيكس 33 يستقطب 3567 شركة تقنية

انطلقت في 18 تشرين الأول/أكتوبر في إمارة دبي فعاليات الدورة الـ33 من معرض جيتكس، بمشاركة أبرز الشركات العالمية لعرض أحدث تقنيات المعلومات والاتصالات، والذي يستمر حتى 24 تشرين الأول/أكتوبر 2013.

ويعد المعرض -الذي أطلق أول مرة عام- 1981 أبرز حدث تقني في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وجنوب آسيا.

وتشارك في المؤتمر -الذي شهد افتتاحه حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم- ثلاثة آلاف و576 شركة تقنية من 54 دولة.

وسجلت الشركات التقنية البارزة على مستوى العالم حضوراً بارزاً في المعرض حيث مثلت نسبة 80% من إجمالي المشاركين.

وحسب المنظمين، تستقطب النسخة الجديدة من المعرض أكثر من 139 ألف محترف تقني ينتمون إلى 144 دولة.

أما أبرز ما يركز عليه معرض هذا العام، فهو قطاع الأمن والشبكات حيث تروج عدة شركات لأهمية حماية البيانات السحابية.

وعلى المنصات الكبيرة، استعرضت ترند مايكرو اليابانية وسيمانتيك الأميركية وكاسبرسكي الروسية خدماتها في مجال الحماية والأمن.

ويضم المعرض قاعة خاصة بتقنية إنتاج البطاقات، وأخرى لاستعراض عتاد الحاسوب وحلول الطباعة المقدمة من شركات بارزة مثل إبسون اليابانية وإتش بي الأميركية، إلى جانب إم إس آي التايوانية و"بي إن واي الأمريكية المتخصصتين في إنتاج بطاقات الرسوميات واللوحات الأم.

وتستعرض قاعات أخرى التقنيات الاستهلاكية مثل شاشات تلفاز ضخمة عرضتها شركة باناسونيك اليابانية وشاشات مقوسة عرضتها شركة سامسونغ الكورية الجنوبية، إضافة إلى قاعات لاستعراض أبرز تقنيات الجوال والحواسيب اللوحية والخدمات السحابية والبرامج والتسويق الرقمي.

وكان لافتا في أول أيام المعرض كثافة الزوار الذين تقاطروا لحضور الافتتاح حيث بدت القاعات خلية نحل نظراً لازدحام الناس.

وشهد المعرض في دورته الجديدة إطلاق نسخة تجريبية من برنامج مايكروسوفت المكتبي "أوفيس فيستا" بالإضافة إلى جهاز الاتصالات الرئيس "ميتل" الذي يساعد على التعامل مع الاتصالات عبر بروتوكول الإنترنت "فويس أوفر إي بي" بطريقة مختلفة.

ويشارك في معرض "غلف كومس" 125 شركة اتصالات أبرزها شركة اتصالات الإمارات وشركة الإمارات للاتصالات المتكاملة المشغل الثاني للهواتف النقالة في دولة الإمارات التي بدأت حملة تسويقية قبل طرح خدماتها للجمهور، وكذلك شركة الاتصالات السعودية.

وتقام على هامش المعرضين عدة مؤتمرات لمناقشة قضايا التكنولوجيا في المنطقة بينها مؤتمر "جيفياف" بشأن الفرص الاستثمارية في المنطقة ومؤتمر جيتكس الذي يحمل نفس اسم المعرض ويناقش قضايا مثل تطوير البنية التحتية لمجتمع المعلومات والهوية الثقافية والمحتوى الرقمي واستثمار الإنترنت في تحقيق أهداف المؤسسات.



الشيخ محمد بن راشد يزور جناح شركة الاتصالات السعودية ويستمع إلى شرح من د. البياري



المعرض شهد مشاركة 139 ألف محترف تقني من 144 دولة

56 % من المستخدمين بحثوا عن أنفسهم عبر الإنترنت

كشفت دراسة حديثة أجراها مركز الأبحاث (Pew Research Center) أن حوالي 56% من مستخدمي الإنترنت قد قاموا بكتابة أسمائهم والبحث عن أنفسهم عبر الشبكة.

وتمثل هذه النسبة أكثر من ضعف عدد المستخدمين الذين تم توجيه السؤال لهم من قبل نفس الشركة في عام 2001، حيث كانت النسبة قبل 12 عاماً 22%.

يُذكر أن هذه الدراسة قد أجريت على عدد من المستخدمين بين شهري نيسان/أبريل وأيار/مايو الماضيين، حيث قالت "ماري مادن"، الباحثة في مركز (Pew)، إن كتابة المستخدم لاسمه ضمن محرك البحث لرؤية النتائج التي قد تتمخض عن عملية البحث هذه، كانت توصف سابقاً بـ"بحث الغرور"، ولكن مع الوقت أصبحت العملية طريقة هامة لمعرفة ما يمكن للآخرين رؤيته عندما يقومون بالبحث عن مستخدم ما.

وأضافت مادن إن أرباب الأعمال، وموظفي القبول في الجامعات وغيرهم، يستخدمون محركات البحث للقيام ببحث عن خلفية شخص ما، لذا فإدارة السمعة عبر الإنترنت قد أصبحت بالنسبة للكثيرين مهارة اجتماعية ومهنية ضرورية في العصر الرقمي.

ويرى الخبراء أن النسبة التي جاءت بها الدراسة قد لا تكون واقعية، فربما يتخوف البعض من البوح من أنهم قد قاموا بالبحث عن أنفسهم عبر الإنترنت.



إعلان جائزة نوبل في الطب والفيزياء والكيمياء

أعلنت مؤسسة جائزة نوبل منح جائزة الطب هذا العام للأمريكيين جيمس روثمان، وراندي شيكمان، والألماني سودوف، عن بحثهم في نظام النقل في الخلية.

ويشتغل الأطباء جميعهم في جامعات أمريكية، وتوصلوا في بحثهم إلى فهم نظام نقل المواد في الخلية ونظام ضبطه.

وأشارت لجنة التحكيم إلى أن ما توصل إليه الأطباء يساعد البحث في فهم العديد من الأمراض، منها التوترات العصبية والمناعية، فضلاً عن مرض السكري، فكل خلية هي عبارة عن مصنع ينتج ويصدر الجزيئات الإلكترونية.

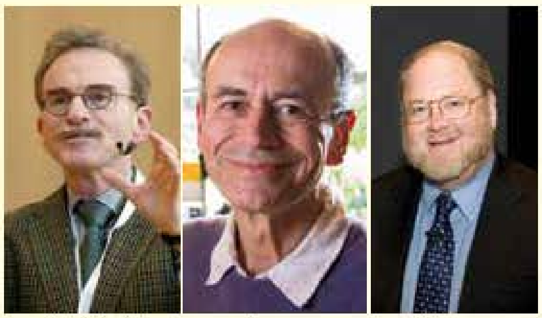
وأوضحت أن مادة "الأنسولين مثلا تصنع وتمرر في الدم، وترسل إشارات كيمياوية تسمى مرسلات عصبية، من خلية عصبية إلى أخرى، وتنقل هذه الجزيئات عبر الخلية في عبوات صغيرة تسمى الحويصلات".

وتوصل الباحثون الثلاثة الفائزون بالجائزة إلى معرفة المبادئ التي تتحكم في نقل الحويصلات إلى المكان المطلوب في الوقت المطلوب، في الخلية.

وفي الفيزياء فاز بها العالمان البريطاني، بيتر هيغز، والبلجيكي، فرانسوا إنغلرت، بجائزة نوبل في الفيزياء تقديراً لجهودهما في تأكيد نظرية "هيغز بوزون" أو جسيم هيغز.

وفي فترة الستينيات من القرن الماضي، كان هذان العالمان من بين مجموعة من علماء الفيزياء، الذين طرحوا آلية لتفسير السبب في وجود كتلة لجسيمات البناء الأولية للكون.

وفي الكيمياء فاز بها ثلاثة علماء وهم الأميركي من أصل نمساوي مارتن كاربلوس والأمريكي من أصل بريطاني مايكل ليفيت والأمريكي من أصل إسرائيلي آرتيل وارشل، لتطويرهم نماذج متعددة النطاقات لأنظمة كيميائية معقدة. العلماء «أرسوا الأساس للبرامج القوية المستخدمة في فهم العمليات الكيميائية والتنبؤ بها».



جيمس روثمان — سودوف — راندي شيكمان



فرانسوا إنغلرت — بيتر هيغز



من اليمين: مارتين كاربلوس ومايكل ليفيت وآرتيل وارشل

آي بي أم تكشف عن حاسوب يغذيه "الدم الإلكتروني"

أعلنت شركة آي بي أم (IBM) عن تمكنها من تصميم نموذج لجهاز كمبيوتر مستوحى من عقل الإنسان يعمل بما سمي بالدم الإلكتروني.

وتقول آي بي إم إنها تحاول محاكاة عمل العقل البشري الذي لديه قدرات حسابية هائلة في مساحة صغيرة للغاية، ويستخدم عشرين واط فقط من الطاقة.

ويقوم السائل الذي أطلق عليه "الدم الإلكتروني" في النموذج الذي صممته آي بي أم بتزويد الجهاز بالطاقة، وفي نفس الوقت العمل على تبريده.

ويركز الدماغ البشري قوة حساب ضخمة في حيز صغير جدا ويستخدم 20 وات من الطاقة فقط، وترغب آي بي أم في محاكاة هذا.



دم إلكتروني في الحواسيب

مايكروسوفت تشتري «هواتف نوكيا» بـ 7.2 مليار دولار

أعلنت شركة مايكروسوفت إنها اشترت أنشطة نوكيا للهاتف وتراخيص لبراءات لختراع الشركة مقابل 5.44 مليار يورو (7.2 مليار دولار) في أكبر صفقاتها بقطاع أجهزة الهاتف المحمول. وتتألف الصفقة من 3.79 مليار يورو لشراء قطاعي الأجهزة والخدمات في نوكيا و 1.65 مليار يورو لبراءات اختراعها.

وسيتم نقل حوالي 32 ألف عامل من نوكيا إلى مايكروسوفت من بينهم 4700 شخص في فنلندا وستحتفظ نوكيا بمقرها في إسبو بفنلندا. وقدم الرئيس الحالي لنوكيا ستيفن ايلوب استقالته من الشركة على أن ينتقل للعمل كرئيس قطاع الأجهزة و الخدمات في مايكروسوفت لتحويل شركة برامج الكمبيوتر إلى مجموعة لإنتاج الأجهزة وتقديم الخدمات على غرار أبل.

وببيع نوكيا أنشطة الهاتف تختفي شركة عمرها 150 عاماً هيمنت على سوق الهاتف المحمول عالمياً وتعد من أهم العلامات التجارية في قطاع التكنولوجيا في أوروبا رغم تراجعها الحاد في آسيا وأمريكا الشمالية في السنوات الأخيرة.

وبذلك تستحوذ مايكروسوف التي تساهم أساساً في امداد نوكيا بنظام التشغيل لهاتفها الذكي الاخير "لوميا" على حوالى نصف رقم اعمال المجموعة الفنلندية اي ما يعادل حوالى 15 مليار يورو.



ستيفن ايلوب رئيس شركة نوكيا يصافح ستيف بالمر رئيس مايكروسوفت

ياهو تستحوذ على مطور خدمات للتعرف على الصور

استحوذت شركة ياهو على شركة آي كيو إنجينس (IQ Engines) المطورة لإحدى خدمات التعرف على الصور. وذلك بهدف استخدامها في تعزيز قدرات خدمة مشاركة الصور التابعة لها فليكر.

وتقضي الصفقة التي رفضت ياهو الإفصاح عن تفاصيلها، بضم فريق العمل في "آي كيو إنجينس" إلى فريق العمل في خدمة فليكر، حسبما ذكر فريق الأولى في بيان لهم، حيث أوضحوا أنهم سيعملون بموجب الاستحواذ على تحسين قدرات التنظيم والبحث عن الصور في فليكر.

كما تقضي الصفقة بقيام آي كيو إنجينس بإيقاف باب الاشتراك الجديد فيها، على أن تقوم بعد ثلاثين يوماً بإيقاف الواجهة البرمجية API الخاصة بها، وجعلها حصرية للشركة المستحوذة عليها.

يُذكر أن شركة آي كيو إنجينس انطلقت في عام 2010 وقامت بتطوير واجهة برمجية تسمح للعملاء بالحصول على محرك بحث بصري يمكنه تصنيف الصور تلقائياً، ثم قامت بإطلاق واجهة برمجية تدعى "سمارت كاميرا" (SmartCamera) موجهة لأصحاب متاجر البيع بالتجزئة، بحيث تسمح لعملائهم بالتفاعل مع شعارات العلامات التجارية عن طريق مسحها ضوئيًا عبر كاميرات هواتفهم الذكية.

وقامت الشركة بتطوير واجهة "سمارت ألبوم" (SmartAlbum) البرمجية، وهي تسمح بتحليل الصور والتعرف على الوجوه ضمن ألبومات الصور على الإنترنت وتطبيقات الأجهزة المحمولة.

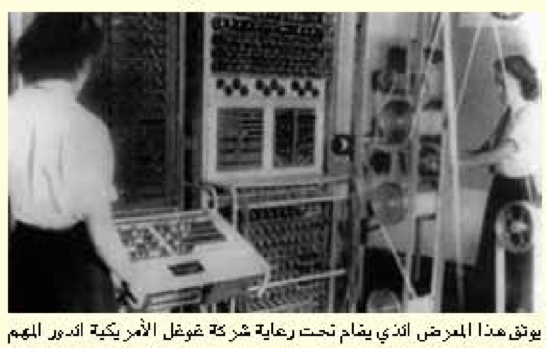
YAHOO!

متحف بريطاني يحتفل بدور المرأة في صناعة الكومبيوتر

افتتح المتحف القومي للحواسيب في بريطانيا معرضا للاحتفال بدور المرأة في تاريخ صناعة أجهزة الكمبيوتر.

ويوثق هذا المعرض الذي يقام تحت رعاية شركة غوغل الأمريكية الدور المهم الذي لعبته المرأة في صناعة وبرمجة أجهزة الكمبيوتر الرائدة.

ونشأت فكرة المعرض حينما اكتشف العاملون بالمتحف أن عشرة في المئة فقط من الطلاب المشاركين في الدورات التعليمية التي ينظمها من النساء. ويأمل المتحف أن يساعد هذا المعرض في تشجيع المزيد من النساء الشابات والفتيات الصغيرات على العمل في مجال الكمبيوتر.



يوثق هذا المعرض الذي يقام تحت رعاية شركة غوغل الأمريكية الدور المهم الذي لعبته المرأة في صناعة وبرمجة أجهزة الكمبيوتر

فلكيون يكتشفون أبعد مجرة إلى الآن

اكتشف فلكيون أمريكيون ابعد مجرة عن كوكب الأرض تكتشف لحد الآن، مما يمكنهم من النظر إلى الكون كما كان يبدو بعد 700 مليون سنة من ولادته.

واستغرق الضوء القادم من المجرة، التي أطلق عليها اسم (z8-GND-5296)، حوالي 13.1 مليار سنة ليصل إلى مرصد هابل المداري ومرصد كيك في هاواي اللذين استشعرا به عن طريق قياس الأشعة تحت الحمراء.

ومن الغريب أن المجرة الجديدة - من 43 مجرة بعيدة أخرى - هي الوحيدة التي تمكن الباحثون من العثور على الأدلة الكيمياوية الضرورية للتأكد من بعدها عن الأرض.

وتتميز مجرة (z8-GND-5296) بخاصيتين غريبتين قد تساعدان في تفسير سبب تمكن الفلكيين من رؤيتها بينما لم يتمكنوا من رؤية المجرات البعيدة الأخرى.

الأولى، أنها تكون النجوم بوتيرة سريعة جداً، فهي تنتج عدداً من النجوم يفوق 100 مرة العدد الذي تنتجه مجرة درب التبانة ولذلك فهي اشد توهجا من غيرها.

والثانية، أنها تحتوي على نسبة عالية جداً من العناصر الا ثقل من عنصري الهيدروجين والهليوم.

أربعة روايات عربية ضمن قائمة " Muse List"

أصدرت "Muse List" أحدث قوائمها أواخر شهر أيلول/ سبتمبر الماضي لأفضل مائة رواية في العالم، كتبها أعظم كتّاب القرن العشرين مثل تولستوي، ماركيز وديستوفسكي وجان بول سارتر وارنست همنغواي بالإضافة إلى آخرين غيرهم، ممن أثروا التراث الإنساني بأعمالهم الأدبية.

وضمت القائمة أربع روايات عربية تمثلت بثلاثية الأديب المصري الراحل نجيب محفوظ الشهيرة، و" لا أحد ينام في الإسكندرية" للمصري إبراهيم عبد المجيد، ورواية "باب الشمس" للبناني إلياس خوري، و"مديح الكراهية" للسوري خالد خليفة.

وتتناول رواية خليفة الصراع الدموي بين السلطة، وحزب الإخوان المسلمين المحظور في سوريا، خلال الفترة الممتدة بين أواخر سبعينيات، وأواسط ثمانينيات القرن الماضي، وتتخذ من مدينة حلب مسرحاً رئيسياً للأحداث. واستغرق خالد خليفة في كتابتها ثلاثة عشر عاماً حتى تاريخ صدور طبعتها السورية الأولى سنة 2006، قبل أن تمنعها السلطات.

من أول البحر

ميسون أبو بكر



أديبة وشاعرة ومذيعة في القناة الثقافية السعودية

قارئي العزيز .. كل عام وأنت بخير. تبقى الذكريات كناقوس يذكر بساكني ذاكرتنا. وفي المناسبات التي مرت بنا ونحن برفقة أحبتنا تعود لنعيشها ويعود أولئك الذين تزهر بهم ذاكرتنا سواء كانوا حاضرين أو غيّبهم الموت. فتحية وفاء لكل هؤلاء.. للحبيبة منى التي لا أنساها أبداً

تتوه النجوم بليلي
فأغرف من ذ ابلات الليالي رماد النجوم
وانثُر من دمعهن اشتياقي
لعل الأماني تعيش جزافا
وتقبض جمرة شوقي إليك
تعالي
من المستحيل .. تعاليّ
من الموت
من جنة من بياض
توارى بها القدُّ من غير روح أبت أن تموت
تعالي أكفن دمع الحنين
وآه انتظاري إليك
تفيض جراحي بحزني
وعيني من الدمع لا تستريح
فإن طال بعدك
من أستعين
وكيف السبيل لكي أستكين!
لمن قد أبوح وتلك الحكايا رهان انتظاري
فهل تذكرين؟
نهارات عمّان.. قهوتنا المستطابة
صهيل الصباح على شرفات أحلامنا
ثرثرات الحكايا وهمس النساء يكدن ويمكرن حتى الأذى
تعالي نلملم أشواقنا
وكل الذي كان ما بيننا
نلم ضفائرها الذكريات
ونسرج منها تلالا تعانق ليل عمان
ومن شرفة الغيم حيث التقينا
أطل عليك

تمد المسافات دربي إليك
وصمت يهدهد عشقي يبوح
تبوح عيوني التي تطبقين على سر
تسول نفسي بألا أسرّ به
وحين تغني السماء لنا
أسكب السر موال حب
أغني لفيروز
لا تسألوني
"لا تسأليني ما اسمه حبيبي"
يفيض حنيني إليه فأبكي حنيني
ويأتيك دمعي بألف جواب
يراودني الشوق
وأجزع من فيض حبي إليه
فهل تذكرين وهل تذكرين وهل تذكر الفراشات أسرارنا
أسرّت لها البئر لمّا همسنا لها
وروّت بعطر الحكايا المدى
مناي الحبيبة
ما كنت أدري
لدمعي بحور
لحزني مآق